عن متروكات

حسن باشا

كتاب نزهة الانام في محاسن الشام

للبدري ابي التقا

رحمه الله

[illegible]

زكيت المذنب المسي

هداية الله

صاحبه ومالكه هداية الله بن فضل الله افندي

٢٥٠١

حب حضرت سنان باشا [illegible]

غعبر [illegible] ٦	مسك ٦	نازهر ٦	درق هر علف ١٢	ورق قصه علف ١٢	عود مثقال ٢	مصطكى مثقال ٢	غولر مثقال ١	
قولنجان عوج مثقال	بسباسه مثقال ٣	افيون مثقال ٢	ماء ورد مثقال ٢	صمغ عربي مثقال ٢	ماء ورد مثقال ١٠			
دورونجى عوج ٤	سنبل مثقال ٤							

[illegible] السلطان الاعظم [illegible] البرين [illegible] البحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان [illegible]

محمود [illegible] عالمين طالع [illegible]

احمد [illegible] احمد [illegible] احرل الله تعالى [illegible] الفقير [illegible] الشريف

المصطفى [illegible]

[illegible]

ادم قيدى اوكيمس [illegible]

[illegible]

ابا حمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الشام في وجه الارض شامة خضرا • وزان عاطله
بحالي عيون تروي قلب الصادي وتشرح لمن صدرا • واجرى ماءها
الفضي على ثرى كالذهب • وحلا به حصباء در لم يكن فيه مخشلب • وادار
من الماء خلاخيلا على سوق اصول الاشجار • وقلد اجياد فروع عرائس
الثمار وتوج رؤسها باكاليل جواهر الازهار • وارسل كف النسيم بمشط
المطر فسرح فروع روس الغصون • وجملها بحلل ذات اكمام من سندس
اخضر ومعصفر صبغة من انهم ساجدون احمده حمدا كثيرا حيث
اصبح اللوز على بعضهن عاقد • وبعضهن من باسقات النخيل من
طرحت بقدرته ثمرة الفؤاد • واجرى لطفه في بعضهن حيث ارخت نهودها
كالرمان هايمة في كل واد • واشكره شكرا مزيدا مذ عطف الطلع على طفل
امهات النخل فيرضعه وهو يشرب • واسبل ستره على من رفعت
كفوفها كورق الكرمة لما امتدت وعليها العنب زبيب • ومنهن من عينها
باكيا فاحمر خدها كالتفاح • ومنهن من نكست راسها من الهيبة كالكمثرى
فاكسبها عرفا طوت شقق نشره ايدي الرياح • سبحانه اوجد بها اجناسا
ذات انواع تسقى بماء واحد • وجاد لعليلها من انواء السحاب وشعاع النير
بصلة وعائد • فجعل قطوفها دانية لاحبابه • وقدس ارضها اذ هي
مرتع ومربع لاصفيائه • وحباها بسكنى الانبيا • واختارها موطنا
لعباده الاوليا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
عبد تقي يرجو بها في غد التفكه في رياض الجنان مع مزيد الانعام •
واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي اخترق السبع الطباق
بنور اضاءت منه قصور بصرى من ارض الشام • ذو الشرف الاعلى النبي
الجبهة الواضح الجبين • الذي انزل عليه واواهما الى ربوة ذات قرار

ومعين • اللهم فصل وسلم عليه ما دامت الشام عامرة بحديثه الشريف
الماحي لصور الكفر الواهيه • وعلى آله واصحابه الذين تعاونوا على
البر والتقوى في فتحها فمنهم من اخذ شطرها الشرقي عنوه ومنهم من
اخذ الشطر الغربي صلحا من باب الجابيه • وبعد فقد سالتني ايها
الاخ الامجد والحبيب الاسعد • العاشق في محاسن الشام على السماع •
والمشتاق الى بديع مراها المشنف كره للاسماع • ان اعللك بخبرها لعدم
العيان • وان اقربها اليك بوصف يلذ قلب الهايم الولهان • وهل انا
الا قيمك في الشوق والهيام • وحليفك في الحب والغرام • شعر

• وليس بتزويق اللسان وصوغه • ولكنه ما خالط اللحم والدما •

غير اني رميت صرفا لعدو لوصل لقطيعة صدها • كاني اذنبت في حالة
القرب فادبتني بهجرها وبعدها • مفرد

• عشنا زمانا وليل الوصل يجمعنا • واليوم ادنى خيال منك يرضينا •

كيف لا وهي

• بلد صحبت به الشبيبة والصبا • ولبست ثوب العز وهو جديد •
• فاذا تمثل في الضمير رايته • وعليه اغصان الشباب تميد •
• وما قلت ابيه بعدها المحدث • من الناس الا قوال قلبي لها •

استغفر الله هي مسقط راسي • ومجمع اهلي وناسي • وملعب خلاني •
ونزهة اخواني • شعر

• سقى الله شاما كان فيها اجتماعنا • باحبابنا الناس بين غدو ودانسكا •
• وروى ثراها من دموعي مسبل • كجفوني استقل لها السحبا •
• منازل احبابي ومربع جيرتي • واوطان اخواني ومن كان لي تربا •
• لعمري لئن شط المزار واصبحت • منازلهم شرقا ومنزلنا غربا •
• فاني على بعد الديار وقربها • اسر لهم حبا وابدي لهم حبا •

يهيج اشواقي من البرق لامع ويبعث اشجاني النسيم اذا هبا

ويذكرني ليلات وصل تصرمت حمام اللوى نوحا فاسعد ندبا

ليالي عطيت لبطالة حقها ورحت بايقصيه حكم الصبا صبا

اعاطي الهوى الصحب الكرام وبيننا احاديث داب ارق من الصهبا

عسى ما مضى من شملنا ان نعيده ونصبح في افق ولمنى به شهبا

كيف احيفي ذكره وقد سبق في علم الله ما كان حمدا وشكرا على حب الوطن فانه من الايمان

شعر

وماعن رضى كانت سليمى بديلة بليلى ولكن للضرورات احكام

شكوت وما الشكوى لمثلي عادة ولكن تفيض العين عند امتلائها

فاجبتك ايها السائل اذ هيجت عندي من الدموع بحار الاشتياق واوريتك ايها العاشق اذا تيتك بخبر المعشوق ولعل الخبر يكون وصلة في التلاق وقد فصلته لك في هذه الاوراق وهو من جملة ما عندي وقد منحتك ثمرة ما ملكه اللسان من جواهر حفظها القلب في صندوق الصدور واوردتها بخط يدي وما هي الا صبابة من صب وقطرة من جفن بارح حب

شعر

وما تناهيت في بث محاسنها الا واكثر مما قلت ما ادع

لعلمي ان محاسن دمشق كثيرة لا تستقصى وان اوصاف صفاتها تتضاعف اعداد ها ولا تحصى فقد عجزت عن استقصائها ارباب التواريخ المطولة الكبيرة وخفيت سوابق خيول اقلامهم في ميادين الطروس ان يدركوا حصر بعضها في مصنفاتهم المدبوجة لكن بحمد الله جاءت هذه النبذة حديقة يتنزه بها الخاطر ويتنزه فيها الناظر ولهذا اسميتها **نزهة الانام في محاسن الشام** والله تعالى اسال ان يعوضنا عن ضيق هذه الدنيا الجانية بالدخول الى جنانه الواسعة الرفيعة وان يمتعنا فيها بفاكهة

كثيره لا مقطوعة ولا ممنوعة انه السميع تعالى المنه والرحمه

في محاسن الشام

ما ورد فيها من رواية ابي داود في سننه عن عبد الله بن حوالة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستجندون بعدي اجنادا ثلثة جندا الى اليمن وجندا الى الشام وجندا الى العراق قال عبد الله بن حوالة خر لي يا رسول الله قال عليك بالشام فانها خيرة الله في ارضه يجتبي اليها خيرته من خلقه وان الله قد تكفل لي بالشام واهله قال ابو ادريس الخولاني ومن تكفل الله به فلا ضيعة عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم الشام فعليكم بمدينة يقال لها دمشق هي خير مداين الشام فسطاط المسلمين بارض يقال لها الغوطة وقال ابو هريرة رضي الله عنه اربع مداين من مداين الجنة واربع مداين من مداين النار فاما مداين الجنة فمكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق واما مداين النار فالقسطنطينية وطبرية وانطاكية المحترقة وصنعا وقال القرطبي ليس هي صنعا اليمن وانما هي صنعا بارض الروم وانطاكية المحترقة انما سميت بذلك لان العباس ابن الوليد عبد الملك احرقها

ومن فضايل الشام للربعي وهو عن كعب الاحبار ايضا من طريق آخر انتهى والحديث المبدا به رويناه من حديث ابي مسهر عبد الاعلى بن مسهر عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن ابي ادريس الخولاني عن عبد الله بن حوالة الازدي رضي الله عنه قال شيخ الاسلام وامير المومنين في الحديث شهاب الدين احمد بن حجر رحمه الله تعالى وهو حديث حسن مسلسل بالدمشقيين وهو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ستجندون اجنادا جندا بالشام وجندا بالعراق وجندا باليمن قال الخولاني قلت خر لي يا رسول الله قال عليكم بالشام فمن ابى فليلحق

بيمنه ويتق من عدوه فان الله قد تكفل لي بالشام واهله قال
وكان ابو ادريس الخولاني اذا حدث بهذا الحديث التفت الى ابن عامر
وقال من تكفل الله به فلا ضيعة عليه انتهى والله اعلم ومن محاسن الشام
هذا الحديث القدسي الذي ورد منها عن كعب الاحبار رضي الله عنه قال
انا نجد في كتاب الله يعني التورية ان الارض على صفة النسر فالراس
الشام والجناح الايمن الغرب والجناح الايسر الشرق وهو العراق وخلف
العراق امة يقال لها واق وخلف واق امة يقال لها واق واق وخلفها
من الامم ما لا يعلمه الا الله تعالى والظهر السند وخلف السند الهند وخلف
الهند امة يقال لها منسد وخلف ذلك من الامم ما لا يعلمه الا الله تعالى والذنب
اليمن فلا يزال الناس بخير ما لم يقرع الراس فاذا قرع الراس هلك
الناس وقال بعض الشراح والمورخين والمفسرين انما سميت
الشام شاما لان قوما من بني كنعان نزلوها فتشاموا بها فسميت شاما
لذلك وقال طايفه انما سميت شاما لما تشاموا اليها اهل اليمن
من يمنهم كما يقال تيامنوا وتياسروا فسميت لذلك وقال قوم انما سميت
شاما لان بني اسرايل قتلوا بني كنعان ونفوا ما بقي منهم فصارت لهم ثم
وثب الروم على بني اسرايل فقتلوهم واجلوا من بقي عنها الى العراق الا
قليلا منهم نوحات فعلت الروم وسبتهم وهرب من سلم منهم الى بلاد
الروم واستمرت بيد اولاد العرب الى يومنا هذا وقال الجوهري
تذكر وتونث ورجل شامي وشام على فعال وشامي ايضا حكاه سيبويه
رحمه الله ولا تقل شام وما جا في ضرورة الشعر فمحمول على انه اقتصر
من النسبة على ذكر البلد وامراة شاميه وشاميه مخففة اليا ونقلت
من خط اللغوي احمد بن مطرف من الجزء الثاني المسمى بالترتيب في
الاخبار والاعاجيب ان في الشام قولين احدهما انه يجوز ان يكون

ماخوذا

٤

ماخوذا من اليد الشومي واليمني من اليمين وقالت العرب شعر
فانحى على شومي يديه فزادها باظما من فروع الدوابة اسحما
اظما افعل من الظما والشام مقصور مهموز ويجوز ان يكون فعلامن
الشوم ويجوز ان يكون فيه قول ثالث وهو ان يكون جمع شامه
والشامة العلامة يقال شامه وشام مثل حاجة وحاج والرجل
اشام اذا كان ذا شامة وحقيقة الشامة ان تكون مخالفة للون
الجسد قال واطلقت الشامة على النكتة من اي لون كانت
في اي لون كان الا ترى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت
يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم الى قوله
ولكن عذاب الله شديد قال عمران بن الحصين انزلت هذه الايه
وهو في سفر فقال اتدرون اي يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم
قال ذلك يوم يقول الله لادم ابعث بعث النار قال يارب وما بعث
النار قال تسعمايه وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة فانشا
المسلمون يبكون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا
فانه لم يكن نبوة قط الا وكان بين يديها جاهليه فتوخذ العدة من
الجاهليه فان تمت والا كملت من المنافقين وما مثلكم ومثل الامم
الا كمثل الرقمة في ذراع الدابة او كالشامة في جنب البعير ثم قال
اني لارجوا ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبروا ثم قال اني لارجوا ان
تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا ثم قال اني لارجوا ان تكونوا النصف
اهل الجنة فكبروا قال ولا ادري اقال الثلثين ام لا رواه الترمذي
فانظر النبي صلى الله عليه وسلم كيف اطلق الشامه وجعلها في جنب
البعير والبعير قد يكون ازرق واحمر وغير ذلك وما الغرض الا
النكتة القليلة من اي لون كان الا تراهم يقولون ارض الشام والشام

جمع شامه وذهب بعضهم الى تسميه شامات شامات لا يعني اختلاف
اراضيه في الوان ترابها وقد علمت ان بعض ترابه ابيض واسود
واحمر واصفر وبعضها اكدر وتختلف كل لون منها في ذاته بالاشد يه
والاضعفيه اختلافا كثيرا فصح ان اطلاق الشامه ههنا لكونه
نكته في الارض ذات الشام مجموعه لو كان لونا واحدا لكان كالنكته
الخفيه في اديم الارض ثم انهم تجاوزوا في استعمال الشامه الى ان
اطلقوها على غير اللون فاطلقوها على كل شي قليل في نوعه
فقالوا فلان في قومه شامه اما لميزته عنهم بالكرم او بالحلم او
بالشجاعه او بغير ذلك من الصفات الحميده ومنه قول ابن الفارض
لولا الصدود وكنت امامه ما بت لا تبعتها بعيد زامه ابكي ليالي غيضه كانت
فتامل كيف اطلق الشام على لياليه التي قطعها بالشام لانه استلذ
زمانها واستطاب وقاتها من بين الليالي كلها انتهى ومن محاسن
الشام ما يروى عن كعب الاحبار انه قال ما بعث الله نبيا الامن
الشام فان لم يكن من الشام هاجر الى الشام وبها راس يحيى
ابن زكريا عليهما السلام بين الاسطوانتين من الجانب الشرقي بالجامع
الاموي قباله هود عليه السلام في الجدار القبلي قبره ومن محاسن
الشام بناؤها ودمشقتها قال وهب بن منبه دمشق بناها العازر
غلام ابرهيم الخليل عليه الصلوة والسلام وكان حبشيا وهبه له
نمرود بن كنعان وقال ابو الحسن الرازي رايت في الكتاب الذي
سماه ابو عبيده كتاب فضايل الفرس ان بيوراسب الملك بنا مدينة
بابل ومدينه دمشق وفي جزء الدمشقيين ما حكاه ابو الحسين العراقي
قال كان في زمن معاويه بن ابي سفيان رضي الله عنه رجل صالح
بدمشق وكان يقصده الخضر عليه السلام في اوقات للزياره فبلغ ذلك

معاويه فجا اليه وقال له بلغني ان الخضر يا تيك فاحب ان تجمع بيني وبينه
فقال له نعم فلما جا الخضر عليه السلام على العاده ساله الرجل ان معاويه
سال في الاجتماع عليك فقال الخضر عليه السلام لا سبيل الى ذلك فقال
معاويه قل له قد اجتمع على افضل الخلق وحدثته وجلس معه وهو
سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم لكن سله عن ابتدا دمشق
كيف كان قال فسالته قال صرت اليها فرايت موضعها بحرا تستجمع
فيه المياه ثم غبت عنها خمسمايه عام ثم صرت اليها فرايتها قد
ابتدا فيها بالبنا ونفر يسير بها ونقل ابن عساكر في فتوحه
قال وجدت بخط ابي الفرج الاصفهاني فيما ذكر انه نقله من كتاب رهم
فيه اخبار الكعبه المشرفه وفضايلها واسما المدن والبلدان واخبار
ثم ذكر مولد ابرهيم الخليل عليه السلام على راس ثلاثه الاف وخمس
سنه من جملة الدهر الذي هو سبعة الاف سنه وذلك بعد بنيان
دمشق بخمسين سنه ونقل بعض المورخين بخمس سنين قلت
وهذا ينا قض ما تقدم والله سبحانه وتعالى علم وقال صاحب
عيون التواريخ ان الذي بناها غلام الاسكندر واسمه دمشقش
وقيل دمشق وذلك لما رجع الاسكندر من المشرق وعمل السد بين اهل
خراسان وبين ياجوج وماجوج وسار يريد المغرب فلما بلغ الشام
وصعد على عقبة دمر نظر الى هذا المكان الذي فيه اليوم دمشق
بجده واديا يخرج منه نهرا جاريا وغيضه ارز فلما راها ذو القرنين
وراى اجتماع الما بواديها فاخذ الاسكندر يتفكر كيف يبني فيه
مدينه ثم امر الاسكندر لغلامه دمشقش ان ينزل بها وكان
امينه على جميع ملكه فنزل هو والاسكندر في موضع القريه المعروفة
بيلدان وهي من الغيضه الارز على ثلاثه اميال وامر ان يحفر في

في تلك الموضع حفيرة فلما فعل ذلك امر ان يرد مهابا التراب الذي
خرج منها فلما ارد التراب اليها لم يملأها فقال للغلام ارحل بنا
فاني كنت نويت ان اوسس في هذا المكان مدينه فبان لي ما
يصلح ان يكون هنا مدينه فانه ما يكفي اهلها زرعها وسار
الى البثنيه وحوران فلما اشرف على تلك السعه ونظر الى ارضها
الحمرا فامر بتربها ولونها كذلك التراب فلما لمسه بيده اعجبه وراى
لونه كالزعفران فامر بالنزول هناك وان يحفر حفيرة فلما اخرجت
امر برد التراب اليها فردوه ففضل منه ثلثه فقال الاسكندر للغلام
دمشقش ارجع الى الموضع الذي به الارز وانزل الوادي واقطع
الاشجار التي على حافاته وابنها مدينه وسمها باسمك فهنالك
يصلح ان يكون مدينه وهنا يصلح ان يكون زرعها فانه يجزيها ويكون
منه ميرتها يعني المكان المسمى بحوران والبثنيه فرجع الغلام دمشقش
الى الغيضه واختط بها المدينه وجعل لها ثلثة ابواب الاول
باب جيرون والثاني باب البريد والثالث باب الفراديس
وهذا القدر هو المدينه فاذا غلقت هذه الثلاثة ابواب فقد
غلقت المدينه وتحصنت وخارج الابواب مرعى ونبات
واعشاب وما اشبه ذلك وكان قد بنى لدقيها كنيسه يعبد الله
فيها وهي الموضع الآن الذي هو الجامع وقيل ان الذي بنى
الكنيسه اليونان وقيل بل وسعوها هم وكبروها على ما هي
عليه اليوم من الجامع المعمور بذكر الله تعالى وسكنها دمشق واستمر
بها الى ان مات فيها وبه عرفت وسميت غير ان طول الازمنه
وتغير الاحوال واختلاف الالسنه اسقطت شينه وسكنت
قافه فقيل دمشق وقيل انما اسمه دمشق وبه سميت وقال

الجوهري دمشق المراد به السرعة ويجمع على دماشق وقال
الجوهري ودمشق هي قصبة الشام انتهى وقال ابو مسهر
عبد الاعلى راوي الحديث المتقدم ان الذي بنى حصن دمشق هو الذي
بنى حول ابواب بيت المقدس الى مسجدها وجعله على مساحته واليو نان
هم الذين وضعوا الارصاد وتكلموا على حركات الكواكب اتصالاتها
ومقاربتها وبنوا دمشق في طالع سعيد واختاروا هذه البقعه
الى جانب الما الوارد بين هذين الجبلين وصرفوا انهارا تجري الى
الاماكن المرتفعه والمنخفضه وسلكوا الما في ابنية الدور بها
وبنوا هذا المعبد وكانوا يصلون الى القطب الشمالي وكانت محاريبه
تجاه الشمال وبابه يفتح الى جهة القبله حيث المحراب اليوم كما
شاهدنا ذلك عيانا لما نقضوا بعض الحائط القبلي وهو باب
حسن مبني بحجارة منحوته عن يمينه ويساره بابان صغيران
بالنسبة اليه وكان غربي المعبد قصر منيف جدا تحمله هذه العمد
التي بباب البريد وشرقيه قصر جيرون وهي ارم ذات العماد التي
لم يخلق مثلها في البلاد انتهى وقال بعض المورخين الذي
بنى جيرون سليمن عليه السلام بنته له الشياطين وكان الشيطان
الذي تكفل بعمارته اسمه جيرون فسمي به وقيل بناه عاد وقيل
ولد سعد كان له ولدان احدهما اسمه جيرون والاخر اسمه
بريد فبنى كل منهما هذان القصران على اعمدة وفتح لكل قصر منهما بابا
الى المعبد فسمي كل واحد باسم صاحبه وهو اول من وضع المدينه
وجدد بها البنا وعمل لها الابواب الاول باب الصغير وهو الذي
نزل عليه يزيد ابن ابي سفيان رضي الله عنه في حصار المسلمين
للروم ودخل منه وسمي بذلك لانه كان اصغر ابوابها حين بنيت

وقيل كان يسمى باب الجابيه الصغير وهو في قبلة البلد الثاني
باب كيسان وهو يليه من شرقيه وينسب الى كيسان مولى معاويه
لنزوله عليه قلت وهو الآن مسدود ويليه الثالث وهو باب
شرقي لانه شرقي البلد وعليه نزل خالد بن الوليد رضي الله عنه ومنه
دخل عنوة كما في التواريخ المطوله ويليه الرابع وهو باب توما من
شمال البلد ينسب الى عظيم من عظما الروم وسمي باسمه وكان له
عليه كنيسة جعلت في الاسلام مسجدا ويليه الباب الخامس
وهو المسمى باب الجنيق وبه تعرف محلة الجنيق ويليه الباب
السادس وهو باب الفراديس منسوب الى محلة كانت خارج
البلد تسمى الفراديس والفراديس بلغة الروم البساتين ويليه
الباب السابع وهو باب الجابيه وهو منسوب الى قرية الجابيه
وكانت في الجاهليه مدينه عظيمة انتهى وقال الحافظ ابن عساكر
كان باب الجابيه ثلثة ابواب الاوسط منها كبير ومن جانبيه بابان
صغيران وكان باب شرقي بهذه الصفة لكونه مقابله وكان من الثلاث
ابواب ثلاثة اسواق ممتده من باب شرقي الى باب الجابيه وكان الاوسط
من الاسواق الثلاثه للمشاة من الناس واحد السوقين لمن يشرق
بدابته والاخر لمن يغرب بدابته حتى لا يلتقي فيهما الركاب
والكواكب صورها على الابواب زحل على باب كيسان وعلى
باب شرقي صورة الشمس وعلى باب توما الزهره وعلى باب الجنيق
القمر وعلى باب الفراديس عطارد وعلى باب الجابيه المشتري
وعلى باب الصغير المريخ وكان من حكما اليونان من اتخذ على باب
الجابيه صورة انسان مطرق الراس كالمتفكر ومن عادته اذا دخل
انسان يريد بدمشق سوءا او باهلها ان ذلك الانسان فيصر لا ينبه الباب

فيعلم به خدمة الباب وقوامه انتهى والمرحوم نور الدين محمود بن
زنكي الشهيد افتتح لها بابا وسماه باب السلامه واحدث باب الفرج
قال ابن عساكر وكان بقربه بابا يسمى باب العماره فتح عند عمارة
القلعة فسد واثره باق الى يومنا هذا واول من بنى القلعة اقسر
ابن اوق والمجدد القلعة الملك العادل ابو بكر بن ايوب اذهب باب
العماره والله اعلم ويليه الباب الجديد وهو الآن خاص بالقلعه
الذي احدثوه الاتراك في ولايتهم ثم صحفته العوام بباب الحديد
وهو يفتح الى القلعه ويليه من الغرب باب السر سمي بذلك لكونه
يفتح الى القلعه ايضا وكانت الاتراك ينزلون منه سرا ويطلعون
منه ويجوز الخارج منه على جسر من خشب من تحت الخندق الداير بالقلعه
بنيف عمقه على مايه ذراع بالعماريه يتخزن الما وينبت البوص وغير
ذلك وهو غير خندق المدينه واصطلح في اخر دولة ابن قلاوون
ان من يلي نيابة قلعة دمشق ان يصلي عند هذا الباب ركعتين مستقبل القبله
بحيث يبقى الباب على يساره وتقف اجناد القلعه وارباب الوظايف
والادراك في منازلهم على حسب العاده متجملين بالسلاح الى ان يفرغ
من صلاته ودعايه فان اريد به شر اقبض عليه ودخلوا به ويغلقون
الجسر بينهم وبين اعوانه فان الجسر يلو الباب يحيل بينهم وان اريد به
خير اركب عزة ووجوه الدوله في خدمته الى ان ينزل بدار العدل
التي انشاها المرحوم نور الدين الشهيد وهي التي تسمى اليوم بدار
السعاده وهي تلي باب السر وعلى بابها باب النصر الذي فتحه الملك
الناصر ابن ايوب للمدينه وهذه الخمسة ابواب الحارثه جميعها فيما
بين باب الجابيه والفراديس الى باب السلامه وفي السور ابواب صغار
تفتح عند الحاجه اليها غير ما ذكرناه وغالب هذه الابواب القديمه

بنى عليها منابر نور الدين الشهيد رحمه الله على مساجد وجعل لكل باب
باشورة كالشوبك بها حوانيت مملوءة بالبضائع فاذا حصنت المدينة
وقفلت الابواب يستغني اهل كل باب من هذه الابواب بما عندهم وهو
مقصد جميل والله تعالى اعلم **ومن محاسن الشام** افتتاحها على يد
الصحابة رضي الله عنهم **قال** الحافظ ابن عساكر لما فتح الله تعالى على
المسلمين الشام بكماله ومن جملته دمشق المحروسة بجميع اعمالها انزل الله
عز وجل رحمته فيها وساق بره اليها كتب امير المؤمنين الى عامله وهو
اذ ذاك ابو عبيدة رضي الله عنه كتاب امان واقر بايدي النصارى اربعة عشر
كنيسة واخذ منهم نصف هذه الكنيسة التي كانوا يسمونها كنيسة مريحنا
بحكم ان البلد فتحه خالد ابن الوليد رضي الله عنه من الباب الشرقي بالسيف
واخذت النصارى الامان من ابي عبيدة وهو على باب الجابية بالصلح
فاختلفوا ثم اتفقوا على ان جعلوا نصف البلد صلحا ونصفها عنوة
فاخذ المسلمون نصف هذه الكنيسة الشرقي فجعله ابو عبيدة رضي الله عنه
مسجدا وكانت قد صارت اليه امارة الشام فكان اول من صلى فيه ابو عبيدة
ثم الصحابة بعده رضي الله عنهم في البقعة التي يقال لها محراب الصحابة
ولم يكن الجدار مفتوحا بمحراب محني وانما كان المسلمون يصلون عند
هذه البقعة المباركة وكان المسلمون والنصارى يدخلون من باب واحد
وهو باب المعبد الاصلي الذي كان في جهة القبلة مكان المحراب الكبير
الذي هو اليوم حسبما سلف لنا ذكره فتنصرف النصارى الى جهة الغرب
لكنيستهم ويأخذ المسلمون يمنة الى مسجدهم ولا تستطيع النصارى ان يجهروا
بقراءة كتابهم ولا يضربون بناقوسهم اجلالا للصحابة رضي الله عنهم
ولما ولي الامارة معاوية بنى دار الامارة قبلي المسجد الذي كان للصحابة
رضي الله عنهم وسماها الدار الخضراء وسكنها معاوية اربعين سنة والامر

على ذلك والله تعالى اعلم **ومن محاسن الشام** ما ورد في فضل مسجدها
نقل بعض المفسرين في قوله تعالى والتين والزيتون وطور سينين
وهذا البلد الامين **عن** قتادة انه قال لقد اقسم الله تعالى باربعة
مساجد فالتين هو مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس
وطور سينين حيث كلم الله عز وجل موسى عليه السلام والبلد الامين
مكة المشرفة **وعن** يزيد بن ميسرة **قال** اربعة اجبل مقدسة بين
يدي الله تعالى طور زيتا وطور سينا وطور تيما وطور تيمانا فطور
زيتا بيت المقدس وطور سينا طور موسى عليه السلام وهو من كور
كور مصر مسيرة سبعة ايام عن مصر فمن اراد ان يصعد جبل
طور سينا فانه يصعد ستة الاف وستمائة وست مرقاة قد عمل مثل
الدرج في الصخر فاذا انتهى الى مقدار النصف من الطور تصير الى
ارض مستوية فيها اشجار وماء عذب وفي هذا الموضع كنيسة على
اسم ايليا النبي عليه السلام وفيه مغارة يقال ان ايليا لما هرب من
ارقيل الملك اختفى في هذا الغار ثم تصعد من هذا الموضع في الدرج
حتى تنتهي الى قلته وفي قلته كنيسة بنيت على اسم موسى عليه السلام
باساطين رخام ابوابها من الصفر وسقفها من خشب الصنوبر وعلا
سقوفها اطباق الرصاص قد احكمت غاية الاحكام وليس فيها الا
رجل راهب يصلي ويدخن ويسرج قناديلها ولا يمكن الاحد ان
ينام فيها البتة وقد اتخذ الراهب لنفسه خارجا من الكنيسة بيتا
صغيرا ياوي فيه وهذه الكنيسة بنيت في المكان الذي كلم الله موسى
عليه السلام فيه وصعد اليه ستة الاف ما بين دير وصومعة للرهبان
والمتعبدين وكان يحمل اليه خراج مصر في ايام ملك الروم برسم النفقة
على هذه الديارات وغيرها وليس بها اليوم الا مقدار سبعين رجلا

يادون الدير داخل الحصن وفي كثرها تاوي الاعراب بني رماك
وعلى الجبل عامه صومعه واشجار هذا الجبل اللوز والسرو واذا
نزلت من الطور اشرفت على عقبه تهبط منها ولت ير خطوات
حتى تصل الى دير النصارى وهو حصن عليه حجاره منحوته ذات
شرف عليه بابان من حديد وفي جوف هذا الدير عين ما عذب
وعلى هذه العين درابزين من نحاس وسكب عليها الرصاص
يجري الما منها يسقي كروم لهم حول الدير ويقال ان هذا الدير
مكان الشجرة التي راى موسى عليه السلام فيها النار وهي شجرة
عليق انتهى وطور تيما مسجد دمشق وطور تيما نا مكه المشرفه
وعن محمد بن شعيب قال سمعت غير واحد من قدماينا يذكرون
ان التين مسجد دمشق وانهم قد ادركوا فيه شجرا من تين قبل ان
يبنيه الوليد والآن مكان كل شجرة تين بلاطه مستديره بصحن
الجامع الاموي وعن عمرو بن درفس الغساني في تفسير التين
قال التين مسجد دمشق كان بستانا لهود عليه السلام وعن العوام
ابن عبد الرحمن قال اوحى الله تعالى الى جبل قاسيون ان هب ظلك
وبركتك لجبل بيت المقدس قال ففعل فاوحى الله عز وجل اليه اما
اذ قد فعلت فاني سابني لي في حضنك بيتا قال الوليد بن مسلم
اي في وسطك وهو المسجد اعني مسجد دمشق يعبد فيه بعد خراب
الدنيا اربعين عاما ولا تذهب الايام والليالي حتى ارد عليك ظلك
وبركتك قال فهو عند الله منزلة المومن الضعيف المتضرع وتوار
اول من بنى جدران هذا الجامع الاربعه هود عليه السلام وكان
هود قبل ابرهيم عليهما السلام بمدة طويلة وقد جا في الاخبار
ان ابرهيم عليه السلام قاتل شمالي دمشق عند برزه قوما من اعدايه

فظفر بهم وكان مقامه لمقاتلتهم عند برزه وبه سميت عند برزه
على اعدايه وبها متعبده بسفح الجبل ينسب اليه وكانت دمشق
عامره اذ ذاك وعن مسلم بن الوليد قال لما امر الوليد بن عبد الملك
ببنا مسجد دمشق وجدوا في حايط المسجد القبلي من حجر منقوش
فاتوا به الوليد فلم يجد من يحسن قراته فدلوه على وهب بن منبه
فبعث اليه فلما قدم اخبره بموضع ذلك اللوح فقراه وهب فاذا
فيه موعظه وفي اخرها كتب في زمن سليمان بن داود عليهما السلام
والله سبحانه وتعالى اعلم ومن محاسن الشام بنا معبدها قال
ابن عساكر لما صارت الخلافه الى الوليد بن عبد الملك عزم على اخذ
بقية هذه الكنيسه واضافتها الى ما بايدي المسلمين وجعل الجميع
مسجدا واحدا وذلك لتاذي المسلمين بسماع قراة النصارى في الانجيل
ورفع اصواتهم في الصلوة فاحب ان يبعدهم عن المسلمين فطلب
النصارى وسالهم ان يخرجوا عن بقية الكنيسه ويعوضهم اقطاعا
كثيره عرضها عليهم وان يقر لهم اربع كنايس لم تدخل في العهد
وهي كنيسة مريم وكنيسة المصلبه وكلاهما داخل باب شرقي وكنيسة
تل الجبن وكنيسة حميد بن درة التي بدرب الصيقل فابوا ذلك اشد
الابا فقال ايتونا بعهدكم الذي بايديكم في زمن الصحابه فقرى بحضرة
الوليد فاذا الكنيسة توما التي كانت خارج باب توما لم تدخل في
العهد وكانت فيما يقال اكبر من كنيسة مريحنا فقال انا اهدمها
واجعلها مسجدا فقالوا بل يتركها امير المومنين وما ذكر من الكنايس
ونحن نرضى بان ياخذ بقية كنيسة مريحنا فاقرهم على تلك
الكنايس واخذ منهم بقية الكنيسه ثم امر الوليد بالهدم فجات
اساقفة النصارى وقساقستهم وقد ندموا فقالوا يا امير المومنين

انا نحن نجد في كتبنا ان من يهدم هذه الكنيسة يجن فقال انا احب
ان اجن في الله والله لا يهدم فيها احد قبلي ثم صعد المنارة الغربية
وكانت صومعة عظيمة فاذا فيها راهب فامره بالنزول منها فابا
الراهب فاخذ الوليد بقفاه وحدره منها ثم وقف على اعلا مكان
منها فوق المذبح الاكبر الذي يسمونه الشاهد واخذ فاسا وضرب
اعلا حجر فالقاه فبادر الامرا والاجناد الى الهدم بالتكبير
والتهليل والنصارى تصرخ بالعويل على درج باب البريد وباب
جيرون وقد اجتمعوا فامر الوليد لصاحب الشرطة ان يضربهم
وهدم المسلمون جميع ما كان من اثارهم من المذابح والابنية
والحنايا حتى بقي صرحة مربعة ثم شرع في بنايه بفكرة
جيدة على هذه الصفة الحسنة التي لم يشهد مثلها من قبلها ولا
من بعدها واستعمل الوليد في هذا المسجد خلقا كثيرا من الصناع
والمهندسين والمرخمين وكان المستحث على عمارته اخوه سليمان
ابن عبد الملك ويقال ان الوليد بعث الى ملك الروم يطلب منه صناعا
في عمل الرخام والاحجار وغير ذلك ليعمروا هذا المسجد على ما يريد
وارسل يتوعده ان لم يفعل ليغزونه بلاده بالجيوش وليخربن
كل كنيسة في بلاده حتى القمامة التي بالقدس الشريف ويهدم
كنيسة الرها وجميع اثار الروم فبعث ملك الروم صناعا كثيرة
جدا وكتب اليه يقول له ان كان ابوك فهم هذا الذي تصنعه فانه
لوصمة عليك وان لم يكن يفهمه وفهمته انت فانه لوصمة عليه
فاراد ان يكتب له الجواب واذا بالفرزدق الشاعر دخل عليه فاخبره
بما كتبه ملك الروم فقال يا امير المومنين انت جعلت اخاك سليمن
القايم بامر العمارة والجواب بنص القران ففهمناها سليمن وكلا اتينا

حكما وعلما فاعجب ذلك الوليد وارسل به جوابا الى ملك الروم به
ولما اراد الوليد ان يبني القبة التي في وسط الرواقات التي يقال
لها قبة النسر قلت وهو اسم حادث على ما اظن كان العوام شبهوها
بالنسر في شكلها لان الرواقات عن يمينها وشمالها كالاجنحة لها
حفروا اركانها حتى وصلوا الى الما وشربوا منه ماء عذبا زلالا ثم وضعوا
فيه جواز الكرم وبنوا فوقها بالحجارة فلما ارتفعت الاركان عقدوا
عليها القبة فسقطت فقال الوليد وقد اعياه امرها لبعض المهندسين
اريد ان تبني لي هذه القبة فقال على ان تعطيني عهد الله وميثاقه
ان لا يبني فيها احد غيري وان لا يعارضني فيما اروم ففعل ذلك
فبنى الاركان ثم سترها بالبواري والحصر واختفى منه سنة لا يعلم
الوليد اين ذهب ولا استطيع احد ان يتمها فلما كان بعد العام حضر
على الوليد فقال له كيف عطلت البنا قال يا امير المؤمنين احضر
معي حتى اوقفك على ذلك فلما حضر الوليد وكشف الحصر والبواري
عن الاركان فاذا هي قد هبطت بعد ارتفاعها حتى ساوت الارض
فاعجب الوليد ذلك وله واخلع عليه ثم اكمل بناها وعقدها
على الهيئة المعلومة الان واراد ان يجعل بيضة القبة من ذهب خالص
ليعظم بذلك شان المسجد فقال له بعض المعلمين انك لا تقدر على ذلك
فضربه خمسين سوطا وقال له ويلك انا اعجز عن ذلك فقال له
المهندس الذي بناها صدق يا امير المومنين وانا اوضح لك فامر
ان يسبك له لبنة على القدر الذي يطلبه فلما احضرها قال
يا امير المومنين احسبوا القدر الذي دخل فيها فوجدوه
عدة من الاموال والالوف فقال يا امير المومنين اريد مثل هذا
كذا كذا الف لبنة فان كان عندكم ما يكفي عملناه فلما تحقق الوليد

صحة قوله اطلق المضروب ورسم له بخمسين دينارا واعتذر اليه
ولما سقف الوليد الجامع جعلوا سقفه جملونات وباطنها مسطح
مفروش بالذهب فقال له بعض اهله اتعبت الناس بعدك في تلييس
سطح هذا الجامع في كل عام فامر الوليد بان يجمع ما في بلده وباقي
ممالكه من الرصاص فيجعله عوض الطين ويكون اخف على السقف
فجمع ذلك فلم يكفه ثم بلغ الوليد ان امراة عندها من الرصاص
القناطير المقنطرة ورثته من ابيها فساوموها في بيعه فابت
وقالت لا ابيعه الا بثقله فضة فقال لهم اشتروه لحاجتنا بزنته
فضة فلما اخبروها ان امير المؤمنين سمح بان يشتريه بما قلت
فقالت حيث كان صادقا في حب الله فانا احق ان يكون لي في هذا
الجامع شيا في حب الله خذوه باجمعه فكتاه وفضل وذكر
بعض المورخين ان هذه المراة كانت اسرايلية قال ابن عساكر
اشترى الوليد هذين العمودين اللذين تحت قبة النسر من خالد بن يزيد
بن معاوية بالف وخمسماية دينار قال وكان في مسجد دمشق اثنا عشر
الف مرخم واشترى لوحين رخام فستقي من الاسكندرية بماية اشرفي
ونقلهم ووضعهم على محل المغار التي فيها راس يحيى بن زكريا عليهما
السلام وعن يزيد بن واقد قال وكلني الوليد على العمال في بنا الجامع
فوجدنا فيه مغارة فعرفنا الوليد فلما كان الليل وافى وبين
يديه الشمع ونزل فاذا كنيسة لطيفة ثلاثة اذرع في ثلاثة اذرع
واذا فيها صندوق ففتح فاذا فيه سفط وفي السفط راس يحيى بن زكريا
عليهما السلام فامر الوليد برده الى مكانه وقال اجعلوا العمود
الذي فوقه معينا بين الاعمدة فجعلوا عليه عمودا مسفط الراس
وذكر بعض المورخين ان ارض الجامع كانت مفروشة بالفصوص

المرمكة بالذهب المسماة بالفسيفسا وان الرخام كان في جدرانه سبع
دورات ومن فوقه صفات البلاد وما فيها من العجايب وان الكعبة
المشرفة وضع صفاتها فوق المحراب ثم فرق البلاد يمينا وشمالا
وما فيها من الاشجار المثمرة والمزهرة وغير ذلك وجعل سلاسل
المصابيح من نحاس محلا بالذهب ورتب له من الشموع ما يوقد في
اماكن مختصة واصطنع في صحنه مجامر على اعمدة برسم البخور
ووكل بذلك خدمة لا يفترون ليلا ولا نهارا حتى كان يشم روايح
البخور من مسيرة فرسخين وسبك له سراجا من نحاس كل سراج
يوضع فيه قنطار زيت وجعل على كل باب سراجا وجعل في محراب
الصحابة رضي الله عنهم حجرا من بلور وقيل بل درة لا قيمة لها وكانت
اذا طفيت المصابيح يقوم نورها مكانهم وان الامين ابن الرشيد
ارسل الى صاحب دمشق ان يسيرها اليه فاختلسها وارسلها
اليه وقيل انه لما راها امر بردها وقال الحافظ
ابن عساكر ثم ذهبت الايام بعد ذلك فجعل مكانه برنية من زجاج وقد
رايتها ثم انكسرت بعد مدة فلم يوضع مكانها شي وبنى الوليد المنارة
التي يقال لها العروس وجعل عدة من المصابيح توقد عليها في كل
ليلة ورتب لها ثلاث نوب كل نوبة اربعون موذنا وهي باقية الى
يومنا هذا واما الغربية والشرقية فهما على ما كانا عليه غير انهما
ادوار ودرابزين وهما من بنا اليونان كالصوامع لضرب الناقوس
والرصد وقال بعض المورخين ان الشرقية احترقت في سنة
اربعين وسبعماية فنقضت وجددت من اموال النصارى لكونهم
اتهموا بحريقها واقر بعضهم بذلك فقامت على احسن الاشكال
وقال بعض العلما هي المنارة الشرقية البيضا الذي ينزل عليها عيسى

مريم عليهما السلام في آخر الزمان بعد خروج الدجال كما ثبت
في صحيح مسلم عن النواس بن سمعان والله أعلم وقال انه كان
في الركنين الشماليين صومعتان كالمقابلع فهدمهما الوليد وجعل
من بعض آلتهما قبتان على عمد في صحن الجامع يقفل عليهما بالأ قفال
الحديد المانعة وكانت فيه طلسمات اصطنعتها اليونان لعدم دخول
الحشرات كالحية والعقرب والخنافس والعناكب وغير ذلك من الطيور
والحمام والعصافير والوطواط وما أشبه ذلك قال
ابن عساكر وذهب بعض طلسماته قلت بل كلها بسبب المحن التي
توالت وتعددت على دمشق آخرها محنة تمرلنك وقال
عمرو بن مهاجر الانصاري ضبط الكتاب ما انفق على الكرمة التي في
قبلة المسجد فكانت سبعون ألف دينار وقال انفق في
عمارة مسجد دمشق خمسة آلاف ألف دينار وستمائة ألف دينار فلما
بلغ ذلك الناس قالوا انفذ الوليد مال بيت المسلمين في غير حقه
وكان يمكن ان يعمر هذا الجامع ببعض ذلك فلما بلغ ذلك الوليد جمع
الناس ونودي الصلاة جامعة ثم صعد المنبر وحمد الله وأثنى
عليه وقال ايها الناس بلغني عنكم بأنكم قلتم بأني انفقت بيت
مال المسلمين في غير حقه فأطرقت الناس ثم قال يا عمرو بن مهاجر
قم فاحضر اموال بيت المال فحمل على البغال وبسطت الانطاع تحت
القبة وصب عليها المال ذهبا وفضة حتى كان الرجل لا يرى الآخر
وجيء بالقبانين ووزنت فاذا هي تكفي الناس ثلاث سنين مستقبلا
وفي رواية سبع سنين مستقبلا ولو لم يدخل للناس شيئا بالكلية ففرح
الناس وهللوا وكبروا وحمدوا الله تعالى واثنوا على امير المؤمنين
ودعوا له وشكروه على ذلك ثم قال الوليد يا اهل دمشق

انكم تفخرون على الناس بأربع بهوائكم ومائكم وفاكهتكم وحماما تكم
فأحببت ان ازيدكم خامسة وهي هذا المعبد فحمدوا الله واثنوا
عليه وانصرفوا شاكرين له انتهى ومن محاسن الشام ما وصف
جامعها به بدر الدين حسن حبيب الحلبي في كتاب سماه تشنيف المسامع
في وصف الجامع قال واما دمشق فانها في وجنة الدنيا كالشامة وفي
زينة البلاد كريش الطاووس وطوق الحمامة وفي دائرة الاقطار
كالنقطة المعلمة وفي جيش الامصار كالملك الذي ينطق بالحكمة
وفي قلادة الاقاليم كالواسطة وفي سماء الحبك كالشمس التي بدت
اشعتها في الوجوه باسطة وهي الربوة المباركة والغوطة التي خلت
عن المماثلة والمشاركة والمعدودة من جملة مدائن الجنة والماهولة
بالأهلة من ارباب الكتاب والسنة والمعروفة بإرم ذات العماد
والموصوفة بلم يخلق مثلها في البلاد وأما جامعها

ففيه اقول

يا جامعا في دمشق ، في حسنه قد تفرد
لم تطرب الناس طرا ، الا لانك معبد

وقلت

معبد الشام يجمع الناس طرا ، واليه شوقا تميل النفوس
كيف لا يجمع الورى وهو بيت ، فيه تجلى على الدوام العروس

وقلت

يا راغبا في غير جامع جلق ، هل يستوي المصنوع والمطبوع
اقصر عناك فمن علوك لا ترد ، ان الزيادة بابها مفتوح

قلت

وهذا الباب المفتوح في بيت ابن حبيب سرقه من بيت الشيخ جمال الدين

ابن نباتة لكن ركبه في محله احسن تركيب ° وهما
اری الحسن مجموعا بجامع جلق ° وفي صدره معنى الملاحة مشروح
فان يتغالى بالجوامع معشر ° فقل لهم باب الزيادة مفتوح
ونقلت من خط الشيخ صلاح الدين الصفدي وهو
تقول دمشق اذ تفاخر غيرها ° بمعبدها الزاهي البديع المشيد
جرى ليباهي حسنه كل معبد ° وما قصبات السبق الا لمعبد
والاصل في ذلك قول الشيخ برهان الدين القيراطي
وهو
سقى الله دمشق الغيث جامع نسكها ° وروضا به غنى الحمام المغرد
اذا ما زهى في العين من ذاك مجد ° لذكر حلا في السمع من ذاك معبد
ومن معانيه البديعة قوله
الجامع الاموي اضحى حسنه ° حسنا عليه في البرية اجمعا
حلو اذا جلوه فانظر صحنه ° تلقاه اصبح للجلال مجمعا
ومن تجنيسه البديع قوله فيه
دمشق في الحسن لها منصب ° عال وذكر في الورى شايع
فحل من قايس بها غيرها ° وقل لهذا الجامع المانع
ومن محاسنه قوله فيه وفي الساعات
في الجامع الاموي الحسن مجتمع ° وبابه فهو للاحداق لذات
دقايق الحسن يحويها الدرج ° فخذ زمانه بالساعات ساعات
وحبذا معبد كم اطربت اذنا ° فيه من الذكر نغمات واصوات
جلا العروس على الراي فطالعها ° تزفها من بدور التم طارات
ومن لطايف قوله فيه وفي قبته
يقول الناس جامع جلق ° انا الطاير المحكي والاخر الصدا

وقد اطرب الاسماع مطرب حسنها ° وغنى به من لا تغنى مغردا
ومن محاسن الشام ما وصفها به الشيخ بدر الدين محمد الدماميني
الاسكندري المالكي قال فتاملها المملوك فاذا هي
جنة ذات ربوة وقرار معين ° وبلدة تبعث محاسنها الفكر على
حسن الوصف وتعين ° وحسبك بالجامع الفارق بينها وبين
سواها ° والانهار التي اذا ذكرت قبل النيل فما اجراها ° واذا ذكر
حديث الخصب فما ارواها ° وما اقول الان منتزهات مصر عارية
عن المحاسن وهذه ذات الكسوة ° ولا ان النيل ما احترق الا من كلف
حيث لم يسعد الدهر بالقدوم الى تلك الربوة ° ولا اظنه احمر الا
خجلا من صفاء انهارها ولا نال التكسر الا لتالمه بالانقطاع عن
الوصول الى سقي ازهارها ° فلو راى العاشق جبهتها لابصر
معشوقه ° ونسي حواسه المحسنة نفاحات غصونه المعشوقة ° ولو نظر لت
المجنونة الى المفاخر لتاخرت الى خلفها متخيلة ° واحجمت عن الاقدام
حتى تحركت لها بدمشق السلسلة ° وحق لمصر ان لا تجري حديث الفخا ض
في وصفها ° وان سقي ثغر المنارة قبل ان تصاب من هذه البلدة
بشهدها ° فسقى الله منتزهاتها التي طرب المملوك برؤيته حسنها °
ولطالما اهتزت له المعاطف على السماع ° وراى بها كل نهر ذراب
عند الجليد فانعقد على حلاوة سكر الاجماع
وما احسن قول الشيخ برهان الدين القيراطي
ما قيل للجوسق او روضة ° او جدول او بلبل او ربرب
وكان ذاك النهر فيه معصم ° بيد النسيم منقش ومكتب
واذا تكسر ماؤه ابصرته ° في الحال بين رياضه يتشعب
وشدت على العيدان ورق اطربت ° بغنائها من غاب عند المطرب

وضيا عها ضاع النسيم بها فكم ، اضحى له من بيننا متطلب ،
ولكم طربت على السماع لجنكها ، وغدا بربوتها اللسان يشبب ،
فمتى أزور معالما ابوابها ، بسماعها كتب الكرام تبوب ،

ومن محاسن الشام ما وصف به جامعها العلامة البغوى
قال مدينة دمشق جليلة قديمة وهي مدينة الشام في
الجاهلية وفي الإسلام ، وليس لها نظير في جميع بلاد الاسلام
في انهارها ومبانيها وكثرة عماراتها افتتحت في خلافة عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه سنة اربع عشرة وبانيها اسمه دماشق ابن كنعان وقيل
دمشق ابن قاني بن مالك بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام وقيل
سعد ابن عاد وبنا فيها قصرين لولديه بريد وجيرون ولما بنى
دمشق سماها ارم وعلى هذا نقلته اصحاب الاخبار ان ارم ذات العماد
دمشق يقال انه كان فيها اربعمائة الف عمود واما جامعها ليس في
مداين الاسلام احسن منه بناه الوليد في خلافته بالرخام والذهب
سنة ثمان وثمانين وفرشه بالرخام الابيض المختم بالازرق وسقفه بالكـ
المذهب كله من اعلاه الى اسفله وبه ثلاث منابر انتهى ومن محاسن
الشام وصف الاستاذ ابن جبير لجامعها ونقلته من خط الشريشي
قال املا علي شيخنا ابن جبير في وصف الجامع ما صورته قال
الجامع الاموي اشهر جوامع الاسلام حسنا واتقن بناء وغرابة وصنعة عه
واحتفالا وتنميقا وترتيبا ومن عجيب شانه انه لا ينسج فيه العنكبوت
ولا تدخله ولا تلم به الطير المعروف بالخطاف وجه الوليد الى ملك
الروم بالقسطنطينية فامر باشخاص اثنى عشر الف صانع من جميع بلاده
وتقدم اليه بالوعيد في ذلك ان توقف فامتثل امره وارسلهم اليه
مذعنا فشرع في بنايه وبلغ الغاية في التانيق فيه بالفصوص

ما صرف في عمارة الجامع

الملونة المذهبة المعروفة بالفسيفساء ومثلت به الاشجار وفرعت
الاغصان بانواع الازهار فجاءت تغشى العيون وميضا وبصيصا
وبلغت النفقة عليه احد عشر الف الف دينار او مائتي الف دينار
وكان ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه لما دخلها صالح النصارى
بان اخذ نصف الكنيسة الشرقي فصيره مسجدا وبقي النصف الغربي
للنصارى فاخذه الوليد وادخله في الجامع بعد ان ارغبهم في التعويض
عنه فابوا فاخذه قهرا وكانوا يزعمون ان من يهدم كنيستهم
يجن فبادر الوليد وقال انا اول من يجن في حب الله وبدا الهدم
بيده فبادر المسلمون للهدم ثم ارضاهم عمر بن عبد العزيز رضي

طول الجامع

الله عنه في خلافته عن الكنيسة بمال عظيم وطول هذا الجامع من
الشرق الى الغرب مائتا خطوة وهي ثلثمائة ذراع وقدر عده في
السعة من القبلة الى الشمال مائة وخمس وثلاثون خطوة وهي
مائتا ذراع وتكسيره بالمرجع الغربي اربعة وعشرون مرجعا
وهو تكسير مسجد النبي صلى الله عليه وسلم غير ان طوله من القبلة
الى الشمال وبلاطاته المتصلة بالقبلة ثلاثة مستطيلة من الشرق
الى الغرب سعة كل بلاطة منها ثماني عشرة خطوة وقامت البلاطات
على ثمانية وستين عمودا منها ثمانية ارجل تتخللها واثنتان
من رخام ملصقة في الجدار الذي يلي الصحن واربعة محاريب
واشكالا غريبة كانت في البلاط الوسط وراكل رجل منها
اثنان وسبعون قدما وتستدير بالصحن بلاط من ثلاث جهاته
سعته عشر خطا عدد قوائمه سبع واربعون منها اربعة عشر
رجلا والباقي سواري وسقف الجامع كله من خارج الواح رصاص
واعظم ما فيه قبة الرصاص المتصلة بالمحراب وهي قائمة في الهوا

عظيمة الاستداره وقد استقل بها هيكل عظيم وهو عمود بها
يتصل من المحراب الى الصحن والقبة قد اقيمت في الهوا فاذا استقبلتها
ابصرت مراى عظيما هايلا ومن اي جهة استقبلت البلد ترى القبة
في الهوا كانها معلقة في الجو وعدد شمساتها الزجاجية الملونة
المذهبة اربعة وسبعون فاذا قابلتها الشمس واتصل شعاعها
انعكس الشعاع الى كل لون منها واتصل ذلك بالجدار القبلي وتتصل
بالابصار منها اشعة ملونة هايلة لا تبلغ العبارة بعض صورها
ومحرابه من اعجب المحاريب الاسلامية حسنا وغرابة
وصنعة يتقد ذهبا كله قد قامت في وسطه محاريب صغار متصل
بجداره يحفها اسورة مفتولات كانها مخروطة بعضها احمر كانها
مرجان ولم ير شي اجمل منها وفيه ثلاث مقاصير مقصورة معاوية
رضي الله عنه وهي اول مقصورة وضعت في الاسلام طولها اربعة
واربعون شبرا وعرضها نصف الطول وتليها الجهة الغرب
المقصورة التي حدثت عند زيادة الكنيسة فيه وهي اكبر والثالث
بالجانب الغربي يجتمع السادة الحنفية فيها للتدريس وله اربعة
ابواب باب قبلي يعرف بباب الزيادة وباب شمالي يعرف بباب
الناطفانيين وباب شرقي يعرف بباب جيرون وهو اعظمها وباب غربي يعرف بباب البريد صح
وله والغربي دهاليز متسعة يفضي كل دهليز منها الى باب عظيم
كانت كلها مداخل الى الكنيسة فبقيت على حالها وفي صحنه من
عجايب الابنية والقباب والصوامع الثلاثة والمياه المدبرة ما يحير
العقول ويكل عند الاوهام وهذا الصحن من اجمل المناظر واحسنها
وفيه مجتمع اهل البلد ومفترجهم كل عشية تراهم فيه ذاهبين
راجعين من باب جيرون الى باب البريد ولا يزالون على هذا الحال

الى انقضا العتمة الاخرة منهم من يتحدث مع صاحبه ومنهم من يقرا
القران فهذا دابهم بالعشي والغداة والاحفل بالعشي واهل
البطالة يسمونهم الجبايني وما احسن قول الاديب الظريف محمد بن
العفيف مع علاه يتمشى في صحن الجامع شعر
تمشي بصحن الجامع الاذن الذي على قده اغصان بان النقا تثنى
فقلت قد لاحت عليه حلاوة الا فانظروا هذي الحلاوة في الصحن
وقال ابن جبير للجامع اربع سقايات في كل جهة سقاية
واعظمها سقاية جيرون معروش بالبلاط الطويل العريض
وهو خمسة ابواب مقوسة لها ستة اعمدة في جهة اليسار
منه مشهد كبير كان فيه راس الحسين رضي الله عنه قبل ان ينقل الى
القاهرة وبازايه مسجد صغير لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
وقد انتظمت امام البلاط درج ينحدر عليها الى الدهليز وهي
كالخندق العظيم يتصل الى باب عظيم الارتفاع يتحير الطرف
دونه سموا قد حفته اعمدة كالجذوع طوال او كالاطواد ضخامة
ولجانبي الدهليز اعمدة كانت عليها شوارع مستديرة بها حوانيت
العطارين وغيرهم وعليها شوارع مستطيلة فيها الحجر والبيوت
وفي وسط الدهليز حوض فيه انبوب اصفر ينبع الما بقوة
فيرتفع الى الهوا ازيد من القامة وحوله انابيب صغار ترمي
الما علوا فيخرج عنها كقضبان اللجين وكانها اغصان تلك الدوحة
المائية ومنظرها ابدع من ان يوصف وعن يمين الخارج من باب
جيرون في جدار البلاط الذي امامه شبه غرفة لها هيئة
طاق كبير مستديرة فيه طيقان من صفر وقد فتحت ابوابا صغارا
على عدد ساعات النهار تسقط صنجتان من صفر من فمي بازين من صفر

متقوبين فتبصر البازين يدلان اعناقهما بالصنجتين الى الطاستين
ويقذفانهما بسرعة بتدبير عجيب تتخيله الاذهان سحرا فعند وقوعهما
يسمع لها دوي فيعودان من الانقاب الى داخل الجدار الى الغرفة وينغلق
الباب لحين يلوح صفرا فلا يزال كذلك حتى تنقضي الساعات فتنغلق الابواب
كلها ثم تعود الى حالتها الاولى ولها بالليل تدبير آخر وذلك في القوس
المنعطف على الطيقان المذكورة اثنى عشر دايرة من النحاس مخرمة وفي كل
دايرة زجاجة وخلف الزجاجة مصباح يدور به الما على ترتيب مقدار
الساعات فاذا انقضت كانت عمت الزجاجة ضوء المصباح وافاض على
الدايرة شعاعا فلاحت دايرة محمرة ثم تنتقل الى الاخرى حتى تنقضي
ساعات الليل وقد وكل بها من يدبر شانها فيعيد فتح الابواب ويرجع
المصباح الى موضعه وهي التي تسمى الميقاتية انتهى كلام ابن جبير والله اعلم
ومن محاسن الشام قلعتها وحسن بنا بها وارتفاعها فانها قدر
مدينة وبها ضريح السيد الجليل ابي الدردا رضي الله عنه وبها جامع وخطبة
كالمدينة فانها بعمود وخطبة الغيرو وخارج المدينة الخطب الكثيرة بعد الآن
يحكى ان تمرلنك لما ان حاصرها وعجز عنها امر ان ينقب تحتها
ويقطع الاشجار ويعلقها به حتى انتهى تعليقها اطلق النار فيما
تحتها من الاخشاب فظن انها تنفسخ بذلك وتسقط شذر مذر
فيبلغ مراده من اخذ القلعة فلما عملت النار فيما تحتها بركت
بصوت ازعج الوجود كما يبرك الاسد فمن ثم سموها
بالاسد البارك وهي الآن على الثلثين من علوها وبالقلعة
آبار ومجاري للما ومصارف بحيث اذا وقع الحصار
وقطع عنها الما تقوم الآبار مقامه وبها مير نهد
بانياس وينقسم فيها قسمين يستمر احدهما على حاله

[illegible]

ظاهر

ظاهر للمنافع والاستعمال والآخر ينسحب على الاوساخ والقاذورات
هو وهو المسمى بقليط يمر تحت الارض بنحو من قامتين لتشعب الما الطا
فوقه يمينا وشمالا حتى في بعض الاراضي يبلغ سبعة مجاري من الما
العذب ليس لاحدهم اختلاط بالآخر ومصارفهم تسقط على نهر قليط
ويمر في المدينة الى ان يخرج من باب الصغير ويتصل بمحلة المزار فيضمحل
فيما يليها من الاراضي التي تزرع الكرسنة والفصة والبيقية والقنب
وما اشبه ذلك وغالب ما يسقى للقنب وهو ابيض املس كالرماح في الطول
مجوف لا عقد به يصب الما من راس الواحدة يجري من آخرها وقشره
ع يعمل منه الخيوط والحبال ويورث بالقنب النار وهو يقوم مقام الشعثا
والطرفا لكنه الطف منهما واسرع وقيلا كما ان الشيخ احسن من الحلفا
بعرفه الذكي اخضرا وناشفا ويقال ان القنب هذا يعمل من ورقه
الحشيش اذا اضيف اليه الورق البري وقد ذكرنا ذلك مفصلا في
كتابنا راحة الارواح في الحشيش والراح فليراجع انتهى ومن محاسن
تحت القلعة
الشام تحت قلعتها فانها منهل الغريب وهي ساحة سماوية كبركة
الرطلي في الوسع لاجتماع البرية تحفها الدور ويعلوها القصور
ويلحظها كلما يروم الانسان وتشتهيه النفس واللسان لا
يحتاجون فيها سكانها الى احد من المدينة ولا الجيران فيها دار
البطيخ الذي يباع فيه جميع فواكه البلد وبه العين المشهورة المجمع
على برودة مائها وعذوبته وخفته وبتحت القلعة سوق
للقماش المدروع وسوق للقماش المخيط احدهما للرجال والاخر للنسا
وبها سوق للفرا والعبي وغير ذلك وبها سوق السقطيين
وبها سوق النحاس وبها سوق السكاكين وبها سوق العرسيين
وبه الادميين وبها سوق قماش الخيل وعددها وبها سوق الخيل

والبغال والبهايم والانعام وبها سوق الجمال والمواشي والاغنام
وبها سوق القشاشيين وبها سوق المحايريين والنجارين اكرا الطين
وبها سوق النقليين وبها دار الزيت فيه من جميع البضائع وبها سوق
المناخليين والزجاجين واما ساحة تحت القلعة فانك لا تستطيع
ان ترى ارضها لكثرة ما به من المتعيشين والوطا بعنيه ويتخلل بينهم
ارباب الحلق والغلالية والمضحكين واصحاب الملاعيب الحكويه والما مرين
وبها كلما يلذ السمع وتشتهيه النفس صباحا ومسا على هذا الحال
يفترون لكن المسا اكثر اجتماعا ويستمرون الى طلوع الثلثين وهو
عبارة عن ثلاثة طبول متفرقة على القلعة يضربون الثلث الاول كل
واحد منهم ضربه والثلث الثاني من الليل يضرب كل واحد ضربتين في الثلث
الاخر من الليل يطلع المؤذن على منار العروس بجامع الاموي وتعلق لهم
قنديل الاشاره فيضرب كل واحد منهم ثلاث ضربات ويسوق الثلث
من التسبيح والاذان الاول الى السلام ينتهي الضرب وبها خطبتان الاولى
باخرها بالمدرسة المويديه والثانيه بصدرها في جامع يلبغا وهو من
احسن الجوامع ترتيبا ومنتزها بصحنه بركة ماء مربعة داخلها فسقية
مستديره بها نوفرة يصعد منها الما قامه ومن فوقها مكعب عليه
عريشة عنب ملون يصل الما الى قطوفها الدانيه وبجانبيها حوضين
فيهما من انواع الفواكه واجناس الرياحين وله شبابيك تطل على جهاته
الثلاثة الاولى على تحت القلعة من جهة الزرق والجهة الثانيه تطل
على بين النهرين وهي الغربيه والجهة القبليه تنظر الى نهر بردا وما
هناك من الاشجار والازهار وهناك شجرة جوز تحت ظلها الاربعة رجال
فلا ينظر الواحد من يقابله لعظم ساقها ويلي الجامع ثلاثة ابواب الاول
الرومي وهو في صدر تحت القلعه ويسمى باب الحلق والثاني شمالية يخرج

منه الى الميضاه ويسمى باب الفرج والثالث غربيه ينحدر منه في درج
الى اول الوادي ويسمى باب البركه انتهى والله اعلم **ومن محاسن الشام**
بين النهرين وهو مبتدا الوادي يشتمل على فرجة سماويه بها دور
وقصور وسويقه بها حانوت طباخ وصاجاني وقطفاني وفقاعي
وحواضري وفاكهاني وشواء وقلاجين مقلي وسكرداني ونقلي
وقاعة لبن وعدة مقاعد للجلسة وحمام يشرح صدور البريه
وقنطرة يتوصل منها الى جزيرة لطيفة من راسها ينقسم نهر بردا
فيصير نهران والمقسوم منه هو نهر الشيخ الصالح المعتقد ارسلان
نفعنا الله تعالى علينا من بركاته طول الزمان وبها مقصفين للبطاليين
فيما بين المقصفين وقبالتها زاويه للشاب التايب يقام بها البت
والليالي من الاوقات بالوعاظ والدواخل ما يصير الى صاحب
ويتوصل منها الى زقاق القرايين المشتمل على قاعات واطباق وكم
غرفة بها وكم رواق الجميع يطلون على بين النهرين ولكل من هولاء
ناعورة يتلذذ صاحبها بانينها وتجيب له الما اذ يسمع حسها وما
احسن قول الشيخ ابي الفضل بن القدوه **احمد بن العارف محمد وفا**

نواعير بعثت لي ، رشا للقلب راعي
فهام القلب مني ، على حسن النواعي

ومن محاسن الشيخ زين الدين عمر بن الوردي قوله فيها

ناعورة مع عوده ، ولهانة وحايره
الما فوق كتفها ، وهي عليه دايره

ومن لطايف ابن مليم قوله

وناعورة قالت وقد ضاع قلبها ، واضلعها كادت تعد من السقم
ادور على قلبي لاني فقدته ، واما دموعي فهي تجري على جسمي

بين النهرين

نفعنا بهم

ومن بديع قول الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة

ناعورة قالت لنا بانينها ، قولا ولم تدر الجواب ولا تعي
كم فيّ من عجب بربع انني ، ابدا اسير ولا افارق موضعي
لا راس في جاري وقلبي طاهر ، للناظرين واعيني في اضلعي

ومن اعراضه قوله فيها

وناعورة شبهتها اذ رايتها ، وما زال فكري بالغرايب يسمح
بطايرة محضرة كل ريشة ، لها تحتها عين من الدمع تسفح

ومن بدايع ابن خطيب الاندلس

ناعورة تحسب من صوتها ، متيما يشكوا الى زايره
كانما كيزانها عصبة ، رموا بجرف الزمن القاهر
قد سعوا ان يلتقوا فاغتدوا ، اولهم يبكي على الاخر

ومن تخدير القيراطي قوله

وناعورة قد ضاعفت بنواحها ، نواحي واجرت مقلتاي دموعها
وقد ضعفت مما نأت وقد غدت ، من السقم والشكوى تعد ضلوعها

التقوي ابن حجة قوله فيها

وناعورة قد سلسلت دورانها ، واهدت لنا روضا بها نفحة الفتور
اذا ما سقت دور احرك عودها ، لنا وتغني في البسيط على الدور

ولبعضهم رحمه الله

لقد كنت غصنا في الرياض منعما ، امشي واصبح في امان من الخفض
فصيرني الزمان كما ترى ، فبعضي كما لاقيت يبكي على بعض

ولشيخنا علاء الدين بن القصاري

وذات شجو سالت ، مدامعا لم تصنها
تبكي بفرط دموع ، ويضحك الروض منها

الشيخ جمال الدين بن نباتة

وناعورة قد قسمت حسنها ، على واصف وعلى سامع
وقد ضاع نثر الربا فاغتدت ، تدور وتبكي على الضايع

ومن محاسنه قوله فيها

اعجب لها ناعورة قلبها ، لما امتنى العيش والعشب
تعبانة الجسم ولكنها ، كما ترى طيبة القلب

الامير مجير الدين بن تميم

ابدت لنا بالعذر ناعورة ، ادمعها في غاية السكب
تقول لما ضاع قلبي وقد ، ضعفت بالنوح وبالندب
صيرت جسمي كله اعينا ، تدور في الما على قلبي

ومن تضامين ابن تميم

وناعورة شبهتها حين البست ، من الشمس ثوبا فوق اثوابها الخضر
كطاووس بستان تدور وتنجلي ، وتنفض عن ارياشها بلل القطر

ومن لطايفه قوله فيها

ناعورة قد ضاع منها قلبها ، دارت عليه بانة وبكاء
وتعللت بلقائه فلاجل ذا ، جعلت تدور عيونها في الماء

الشرقي

ومن محاسن ام شرفيها وما حوى من المناظر والقصور وما فيهما من الولدان والحور ويتقربوا الى الله اهلها بنا المدارس رغبة في جوار الحرم الفقير البايس ورتبوا لمن اكبر واللحم والطعام والزيت والحلوى والصابون والمصرف في كل شهر على الدوام فيجلس الطالب في شباكها ينظر الى الما والخضرة والوجه الحسن فكيف لا ينبعث الى طلب العلم ويتحرك من فيه ماسكن ويقال ان المدرسة الحجابية

احد

فيه بها طاقات بعدد ايام السنة والشمس ابر على تلك الطيقان ذا

تدخل اليها وهذا من حسن الهندسة واما جامع تنكز

فانه في الشرف الادنى وهو من الغايات هندسة وبنا فيه عشرون شباكا على خط الاستوا يشرفون على الانهار ومرجة الميدان وما حوى وبوسط صحنه بيرية بباش يتوضوون منه الناس وبه ناعورتان يملآن ويفرغان الحوضين بهما اشابرالاشجار والرياحين والازهار وبينهما بركة مربعة بها كاس في غاية التدوير يجري الما اليها من النواعير فهو منتزه بتعبد وللمصلي معبد وكل شرف منهما فيه عدة من المدارس والمساجد وكل واحد ما يكفيه من الاوقاف استولى عليهم ايدي المتشبهين بالفقها فاظهروا فيهم انواع المفاسد فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكلا الشرفين يطل على الشقرا والميدان والعقبر الابلق والمرجة ذات العيون والغدران وما احسن قول المرحوم شمس الدين النواجي ان فيحي في وصف الشرف الاعلا حيث قال

الان وادي الشام اصبح اية ... مما سنه ما بين اهل النهى تتلا

وان شرفت بالنيل مصر فلم تزل ... دمشق لها بالغوطة الشرف الاعلا

ونقلت من خط العلامة علا الدين المرغي المارديني في علا اسمه

حبي علي ولكن وجهه حسن ... وفعله المرتضى يحلو به الشغف

بدر من الشرف الاعلا له نسب ... وهل لغير علي ينسب الشرف

وللامير مجير الدين بن تميم يصف الميدان

عجبا للميدان دمشق وقد غدا ... كل له شرف اليه يؤول

والنهر بينهما الغدير جنابه ... سيف على طول المدا مسلول

وقال ابن المنذر كاتب السر في الشقرا والميدان

لم يحك جلق في المحاسن بلدة ... قول صحيح ما به بهتان

ولئن غدوت منافسا في غيرها ... ها بيننا الشقرا والميدان

على الشرف الاعلا

ومن تحرير القيراطي قوله في وصف الشقرا

سر بي الى الشقرا من جلق ... واثن الى الخضرا منك العنان

فيها جنان لو راى حسنها ... ابو نواس لها عن جنان

واثر بواديها الذي ترابه ... مسك وحصبا النهر منه جمان

ومن محاسن الشام مرجتها قال كاتب وقف تربة السلطان الملك الظاهر بيبرس سقا الله تعالى عهده الكاينة بالصحرا خارج باب النصر بالقاهرة المحروسة وهو متصل البنوت الى اخر وقت بتسجيلي على بعض القضاة الشافعية من جملته طاحون الشقرا بمرجة دمشق المحروسة ظاهر قصر الملك الظاهر الى الفتوحات بيبرس سقا الله تعالى عهده بالغرب من زاوية الاعجام وتليها قيسارية سوق عدة حوانيته احدى وعشرون حانوتا وعلوهم الطباق المطلون على المرجة المذكورة وتاخر المسجد المطل على نهر بردا انتهى قلت وادركت الطاحون غير داثرة ولقد هدمها وكيل المقام الشريف برهان الدين النابلسي المعروف بابن ثابت في اوايل دولة السلطان الملك الاشرف قايتباي خلد الله تعالى ملكه فعلى هذا كانت المرجة عامرة اهله وهي من المحاسن التي لا تدرك بعضهم يسميها بصدر الباز كانه شبهها بذلك لان الوادي ينضم من راسها ويعلوه جبلان وشبه هذان الشرفان بالاجنحة ونقلت من خط التقوي محمد الحموي قوله فيها

ذكرت احبتي بالمرج يوما ... ففوتت دمعي نيران وهمي

وصرت اكابد الاحزان وحدي ... وكان الناس في هرج ومرج

ومن بديع القاضي محيي الدين عبد الظاهر قوله فيها

ومرجا في وادي بروقك وصفها ... وطلبها انجاد غيث مسكر

بها فاض نهر من لجين كانه ... صفايح اضحت بالنجوم تسمر

المرجة

بلا حفظها عين تفيض بادمع ، يفرقها منه هنالك محجر ،
وكم غازلته للغزاله مقلة ، تسارق اوراق الغصون فتنظر ،
اذا فاخرته الريح ولت عليلة ، باذيال كثبان الربا تتعثر ،
به الفضل يبدو والربيع وكم غدا ، به الروض يحيى وهو لا شك يعقد ،

ومن محاسن الشام محلتي الخلخال والمنيبع محلة الخلخال بها سوق وحوانيت وفرن وحمام وهي مسكن الاتراك وكذلك المنيبع والشرف وبه تدق طبلخانا تهم وبها زاوية الادهمية والهنود وهي تحف بالناس والاعيان وما احسن قول ابن نباته في وصف الخلخال

يا حبذا يومي بوادي جلق ، وفرحتي مع الغزال الكالي ،
منزل الجبهة قبلته ، من شفا الحر الى الخلخال ،

والمنيبع بها سويقة وحمام وافران وبها مدرسة الكاتونية وهي من عجايب الدهر يمرّ تحتها نهر بانياس ونهر القنوات على بابها ولها شبابيك تطل على المرجة وبها الواح رخام لم يسمح الزمان بنظير وعدة خلاوي للطلبة وبجوارها دار الامير الاصيل ابن منجك رحمه الله تعالى وهذه المحلة من محاسن دمشق ونقلت من خط المرحوم الشيخ شمس الدين محمد النواجي قوله في وصف المنيبع

يا سادة اهدوا محاسن جلق ، لطرفي ففاضت بالبكا عبراته ،
منيبع جفني فوق ربوة جبهتي ، يزيد ودمعي بعد كم قنواته ،

ومن محاسن الشام المنتزه المسمى بالجبهة وهي ارض مربعة قدر فدانين عليها سقايف تظلها من غير طين بين شجر الصفصاف والجوز والحور وكل مفرش حصير يحاط به جداول الماء من اربع جهاته مع البرك والبحرات بالفوارة وهي على جنب نهر بردا وبها النواعير وبها حوانيت للشراحيه والجزارين والطباخين والحواضرية والاشما

والفاكهانيه وغير ذلك وبها مسجد ومدرستين ومربط للدواب ومقاصف ومقاعد في خدم الناس وعندهم اللحف والانطاع والعصي لمن بات او بيام وفيها يقول ابن حجة الحموي دو بيت

لما ملأ الجبهة بالانوار ، لمناه على ذلك خوف العار ،
قال انصفوا اسميت من بلدتكم ، والبلدة من منازل الاقمار ،

وفيها يقول علي بن سعيد صاحب المرقص والمطرب وقد راها عند الاصيل

ان للجبهة في قلبي هوى ، عندي للوجه الجميل ،
يرقص الماء بها من طرب ، ويميل الغصن للظل الظليل ،
ويود الشمس لو باتت بها ، فلذا تصفر في وقت الاصيل ،

ويعلوها نهر القنوات وبانياس المنحدر الماء اليها منه ومن فوق النهر حمام النزه والى جانبه مقصف بحوانيت فيها البضايع ويمد بوسطه نهر القنوات ويتوصل منه الى زاوية الكريري المشهورة وليس لها بدع من منظرها وينحدر منها الى المنتزه المسمى بقطية وهو مقصف مع نهر بردا وعليه النواعير متشعبة انهار ضيقة بجداول الماء والبرك والبحرات وبه قصبة حوانيت يعلوها اربع طباق ومربط للدواب وعند المقاصف العصي واللحف والانطاع حتى الاطباق والملاعق لمن ياكل وهذا مما لا يوجد في بلد من البلاد انشدني قاضي القضاة عز الدين احمد الكناني الحنبلي رحمه الله تعالى

ايا حسن سلسال على مرج قطية ، اذا ما جرى فيها يخوض ويلعب ،
تهدده اغصانها برؤسها ، فينظر من طرف خفي ويهرب ،

وقال ابن عمارة الاندلسي وابدع

نهر يهيم بحسنه من لم يهم ، ويجيد فيه الشعر من لم يشعر ،
فكانه وكانه خضرة شطه ، سيف يسل على بساط اخضر ،

والفاكهانيه

البهنسية

ومن محاسن الشام المتنزه المسمى بالبهنسية وهو روض يجمع
بين الاشجار والفواكه والثمار مع عيون الما وتنظر منه الى
مرجة جسر ابن شواش به مقاصيف وبيع وشرا ويتوصل منه الى
اراضي حميص ما بين رياض وغياض ويعلوها محلة النيربين
وهي من اعظم المحلات واخضرها وانضرها احسنه الاثمار كثيرة
الازهار وبها سويقة وحمام يقال له حمام الزمرد وجامع بخطبه
وهي مسكن الروسا والاعيان وبها دار قاضي القضاه نجم الدين
يحيى بن حجي رحمه الله تعالى ومنها تدخل الى ارض الربوه واعجب
من هذا ان السالك الى الربوه من حين يخرج من باب جامع يلبغا
يمشي بين اشجار واثمار ومياه وظل ظليل لا يمكن ان يرى الشمس
الاان يقصد رويتها وفيها يقول بدر الدين ابن لولو الذهبي

ويصف النيربين

رعى الله وادي النيربين فانني ∗ قطعت به يوما لذيذا من العمر
دري انني قد جئته متنزها ∗ فمد لاقدامي بساطا من الزهر
واوحى الى الاغصان فنزلي فارسلت ∗ هدايا مع الارياح طيبة النشر
واقعدني الماء القراح وحيثما ∗ سعت رايت الما في خدمتي يجري

واجاد الشيخ علا الدين الوداعي بقوله لما افاد

ويوم لنا بالنيربين رقيقة ∗ حواشيه خال من رقيب يشينه
وقفنا وسلمنا على الدوح بكرة ∗ فردت علينا بالروس غصونه

وقال شرف الدين المشد وابدع

وصبا صبت من قاسيون فكنت ∗ بهبوبها وصب الفواد البالي
خاضت مياه النيربين عشية ∗ واتتكم وهي بليلة الاذيال

الربوة

ومن محاسن الشام محلة الربوه قال بعض المفسرين الربوه
احدثوها بنو كنعان وابتدوها وهي المذكوره في قوله تعالى واويناهما

الربوه

الى ربوة ذات قرار ومعين يعني مريم وعيسى عليهما السلام وانما قيل
لها ربوه لانها مرتفعه مشرقة على غوطتها ومياهها وكل راب
مرتفع على ما حوله يقال لها ربوه ومنه تربية الصبي لانه يعلو في
السن والجسم والمعين الما الذي يخرج من الارض وقال ابن
مطرف في ترتيبه الربوة فيها ثمان لغات يقال ربوه وربوه وربوه
ورباوه ورباوه ورابيه وربى والجمع ربا وبالربوه مغارة
لطيفة بسفح الجبل الغربي وبه صفة محراب يقال انه مهد عيسى عليه السلام
يزار ويتبرك به وبها جامع وخطبه ومدارس وعدة مساجد وبها
قاعات واطباق وفيها عين ما يقال له الملتم ومرابط للدواب
وبها سويقتين قاطع بينهما نهر بردا وبها صيادين السمك يصطادونه
والقلايين على جنب النهر يقلونه ويذبح فيها كل يوم خمسة عشر راسا
من الغنم خلاف ما يجيها اللحم من المدينه وبها عشر الحجيه ليس لهم
شغل غير الطبخ والوقف في الزبادي والصحون وكلما تشتهيه الانفس
فيها وبها فرنين وثلاثة حوانيت برسم عمل الكبز الشوري واما
الفواكه لاقيمة لها فيها فاني اشتريت الرطل التوت بربع درهم وكذلك
الرطل الدمشقي من المشمش مثله والتفاح كذلك وبها حمام ليس على وجه
الارض له نظير لكثرة مايه ونظافته وله شبابيك تطل على الانهر وهو
مبني ما بين الانهر من فوقه ومن تحته وبها طارمة المسجد الديلمي
الذي جدده نور الدين الشهيد وله اوقاف على قرا ووعاظ وقراه البخاري
وغير ذلك كالموذن والفراش والبواب والوقاد وفيه يقول

تاج الدين الكندي

ان نور الدين لما ان راى ∗ في البساتين قصور الاغنيا
عمر الربوة قصرا شاهقا ∗ نزهة مطلقة للفقرا

وقال الامير مجير الدين بن طميم واحسن

يا حسن طارمة في الجو شاهقة … ما ان تمل بها العينان من نظر
نزه كاظك في طاقاتها لترى … اصناف ما خلق الرحمن للبشر
ترى محاسن وادي تحتوي نزها … لذاذة السمع والابصار والفكر
وربوة قد سمت حتى تخال لها … سر الحديث للانجم الزهر
ما بين روض وانهار مسلسلة … تجري وتحمل انواعا من الثمر
كم بت فيها وخدني شادن غنج … حلو التثني كغصن البانة النضر
اشكوا اليه الذي القى ومقلته … تشكوا الى الذي يلقى من السهر
حتى رايت نجوم الليل قد غربت … عنا وهبت علينا نسمة السحر
بتنا نجر ازيال العفاف بها … والله يعلم منها صحة الخبر
لا خير في لذة تمضي ويعقبها … خطيئة تسلك الانسان في سقر

ومن لطايفه قوله فيها

موضع النفس جنة الخلد اضحى … مهجتي كل ساعة تشتهيها
لو قتني بفضلها فلهذا … كلما زرتها اغرد فيها

وهذه القاعة التي بناها نور الدين الشهيد هي على شعب جبل جميعها متحته بالواح من خشب سقفها نهر يزيد واساسها من تحتها نهر ثورا ومنظرها من الغايات التي لا تدرك وقبالها في الجبل الغربي بذيله دف الزعفران والجبل الرمي في راسه مثل الجنك ولهذا اطنب الشعرا في وضعها قال ابن نباته في وصفها

بالجنك من معنى دمشق حمايم … في دف اشجار تشوق بلطفها
فاذا اشار لها النسيم بكاسه … غنت عليه بجنكها وبدفها

تلمحه الشيخ صلاح الدين خليل ابن ايبك الصفدي فقال

انهض الى الربوة متمتعا … تجد من اللذات ما يكفي
فالطير قد غنا على عوده … في الروض بين الجنك والدف

ومن محاسن الشيخ زين الدين عمر ابن الوردي قوله

دمشق قل ما شئت في وصفها … واحك عن الربوة ما تحكي
فالطير قد غنا على عوده … في الروض بين الدف والجنك

ومن لطايفه قوله وقد اغار الصفدي على بيت ابن الوردي

يا ربوة اطربتني … وحننت لي هتكي
اذ لست ابرح فيها … ما بين دف وجنك

ونقلت من نظم الشيخ بدر الدين حسن بن حبيب الحلبي

كم تحت جنك الربوة الفيحا من … دف زهت اشجاره بشنوفها
سقيا لها من ربوة من حل فيـ … ـها اطربته بجنكها ودفوفها

ونقلت من خط الشيخ شعبان الاثاري

بربوة الشام رب منيتي … ومقر قلبي وهي دار القرار
وطيرها المطرب في جنكه … غنا على ناي وعود وطار

ونقلت من خط الشيخ شرف العواس قوله

اود باني لوادي الجنك ساعة … وانفق فيه كلما انا املك
فليس لنفسي في سوى الجنك مطلب … ودعهم يقولوا فيه للصب مهلك

وقوله ايضا

سر بي الى الوادي وقف متنزها … فالجنك غنت فوقه الاطيار
لو لم يكن هو جنة الماوى لنا … ما كان يجري تحتها الانهار

ونقلت من خط برهان الدين القيراطي قوله

سقا الجنك منهل الرباب فشوقنا … لطيب معاني روضه ما له حصر
وحيا بقطر الشام انهارها التي … على شهدها اللدمع من مقلتي قطر
وجادت سماء الغيث ارض سمائها … غصون رياض الزهر افقها زهر
فكم جاني منها نسيم ممسك … وعرفها للقادمين بها العطر

وطلع الشيخ شمس الدين محمد بن الخياط الشهير بضفدع مع ابن خلكان
الى الربوه وجدوا غلمانا يعومون ويلعبون فى نهر ثورا الذى تحت
التحوت المعروف بالمنيقبه فانشد ضفدع قوله

لربوتنا وادجوى كل بهجة • فعيش الورى يحلو لديه ويعذب
ترق لنا الانهار من تحت جنكه • فلا عجب انا نخوض ونلعب

وانشد ابن خلكان رحمه الله تعالى

وسرب ظباء فى غدير تخالهم • بدورا بافق الماء تغدو وتغرب
يقول خليلى والغرام مصاحبى • اما لك عن هذى الصبابة مذهب
وفى دمك المطلول خاضوا كما ترى • فقلت له دعهم يخوضوا ويلعبوا

ومحاسن ام المقسم الذى تنقسم منه السبعة الانهار وهو اضلد من ينابيع عيون التوت والبديع بقوله القيراطى

عندى لاهل الشام فرط صبابة • فسقاها الرحب صوب غيوث
وعيوننا لفراق شمسها حكى • جريان ادمعها عيون التوت

يمر على قرية الزبدانى كالبناء الى ان يلتقى على عين قرية الفيجة العليا

وما احسن قول الشيخ برهان الدين القيراطى فى وصف الزبدانى

دمشق وافا بطيب • نسيمها المندانى
وصح قول البرايا • من عاشر الزبدانى

قال ابن الجوزى رحمه الله فى الملتقط ان ماء العيون بارد رطب وجيده من العيون الرقيقه ينفع الكبد الحاره وضرورته احداث الترهل دفع ضرره بالحمام والرياضه يصلح للامزجه الحاره وقال ابقراط الماء يحفظ على البدن رطوباته ويقمع الحراره والايغدو ولكن يرقق الغذا وينفذ الى العروق وهو يضر اصحاب الرطوبات والبلغم الا انه اذا طبخ فى انا جديد لخزف او قوارير قلت رطوبته ونفخه وافضل

المياه مياه العيون الحاره الارض التى تخرج من الاوديه بشده على مقابلة الشمال وتجرى على الطين الحر مكشوفه للشمس والرياح والامر على بطايح ويكون ماؤه صافيا براقا واجوده اخفه وزنا واسرعه قبولا للسخونه والبروده واعذبه طعما ويقال من ظاهر باب السلامه الى ظاهر باب توما ثلثمايه وستون عينا تجرى الى القبله قلت ورايت غالبها واتوبت من اعذبها انتهى وتنقسم هذه الانهار السبعه منها يزيد وثورا بذيل الجبل الشرقى وتنق نهر بردا ببطن الوادى ونهر بانياس ونهر القنوات ونهر المغنيه ونهر الدارانى بذيل الجبل الغربى وتنزل فى المقاسم على نحو من عشرين درجه كان ادروان فرايته تنزهه الهم

وقال

ابا حسنها من ربا من عدا • جنونى فنونا بافنانها
مشى الماء فيها على راسه • لتقبيل اقدام اغصانها

وقال القاسم بن على فى خيال الاغصان فى الماء

انظر الى الاغصان كيف ترفرت • فبدا بها شبح الغصون الميس
معكوسة الاشكال تحسب انها • قامت على الايدى له والاروس

وابدع منه قول المنازى رحمه الله تعالى

وقانا لفحة الرمضاء واد • سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا حوله فحنا علينا • حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظماء زلالا • الذمن المدامة للنديم
يصد الشمس انا واجهتنا • فيحجبها ويأذن للنسيم
تروع حصاه حالية العذارى • فيلمس جانب الدر النظيم

وما احسن قول المنشد

والروض بين تكبر وتواضع • شمخ القضيب به وخر الماء

ويعجبني قول ابن النبيه

تبسم ثغر الزهر عن شنب القطر ، ودب عذار الظل في وجنة النهر
فان رق واعتل النسيم صبابة ، اذا مر في تلك الرياض فعن عذر
تو سوست الاغصان عند هبوبه ، فما برحت الاعلى رقية القمر
تخادعني الورد الجني واننى ، بوجنة من اهواه قد حرتني امري
ويبسم عن ثغر الاقاح بنفسج ، فالثمه شوقا الى لعس الثغر

ومن محاسن ابن تميم قوله

والنهر قد علق الغصون محبة ، اضحت تطيل صدوده وجفاه
فتراه يجري لاثما اقدامها ، وخريره شكوى الذي يلقاه

ومن لطايفه قوله

ونهر خالف الاهوا حتى ، غدا طوعا لها في كل امر
اذا سرقت حلا الاغصان القت ، اليه بها فياخذها ويجري

وقال ابن لولو

وحديقة مطلولة باكرتها ، والشمس ترشف ريق ازهار الربا
يتكسر الماء الزلال على الحصى ، فاذا جرى بين الرياض تشعبا

ومن نكته البديعة قوله

ونهر بحب الروح اصبح مغرما ، يروح ويغدو هائما بوصالها
اذا بعدت عنه شكا بخريره ، جفاها وامسى قانعا بخيالها

وقال

والنهر كالمبرد يجلو الصدا ، ببرده عن قلب ظمآنه

ومن ابدع اصنافه قوله

ونهر اذا ما الشمس حان غروبها ، عليه واضحت في ملابسها الكمد
رأينا الذي ابقت بحمر شعاعها ، كانا اراقنا فيه كاسا من الخمر

ومن معانيه قوله

وحديقة ينساب فيها جدول ، طرفي برونق حسنه مدهوش
يبدو خيال غصونها في مايه ، فكانما هو معصم منقوش

ومن ملحه قوله

يا حبذا النهر الذي امواهه ، تسبي العقول بحسن ما تبديه
هو في الحدائق غير ان عيوننا ، ان لاحظته ترى الحدائق فيه

وقال محي الدين بن قرناص

فديتك ان دوحتنا تجدها ، تميل الى لقائك كالصدور
يعانقك القضيب بها سرورا ، ويخفق فرحة قلب الغدير

ومن لطايفه قوله

لما تبدا النهر عند عشية ، والروض يخضع للصبا والشمال
عاينته مثل الحسام في ظله ، مثل الفرند والريح مثل الصيقل

وقال ايضا

يا حسنه من جدول متدفق ، يلهي برونق حسنه من ابصرا
ما اندروه عيوننا حوله ، خوفا عليه ان يصاب فيعثرا
فابى وزاد تماديا في جريه ، حتى هوى من شاهق وتكسرا

ابن قرناص الحموي

سرق النسيم حلا الغصون بلطفه ، لما اتاها وهو في طرابها
ورمى بها نحو الغدير فضمها ، من خوفه في صدره وجرى بها

وقال الما الذي يجري في الانهار وتعلوه الاشجار حار غليظ الماء
يعظم الطحال والكبد ويسمج اللون ويفسد المعدة ويولد الحميات وكذلك
ماء النزولانه يتحرك الى البرور حركة بطية ويطول تردده في الارض
العفنة وجميع الما العفن كماء الاجام والبطايح ردي واردى منه

ماء البئر والقنى لانه مختنق لا يخلو عن تعفن وأردى الجميع الماء الذي
يجري في مسالك من رصاص وأقوى الماء المعتدل البرودة فانه يقوي
الشهوة والمعدة ويحسن اللون ويمنع عفن الدم وصعود البخارات
الى الدماغ ويحفظ الصحة ومن اعتاد شرب الماء المبرد في الهواء لم يحتج
الى الثلج لان مضرة الثلج تتبين بعد وقت فانها تجتمع قليلا قليلا واذا
صار اصحابها الى سن الكهولة عرفوا اثرها على ان الماء المثلوج يبري
وينهض الشهوة ويقوي المعدة ويصلح الامزجة الحارة ويؤمن من
الترهل الا انه يضر الصدر والحنجرة والدماغ والاسنان والعصب
واصحاب الحشا الورم ودفع مضرته بالرياضة والحميض انتهى ٥

الحواكير

ومن محاسن الشام الحواكير وهي كالحدائق في سفح جبل قاسيون
فان الفاصل بينه وبين جبل الربوة عقبة دمر التي بحذائه شيار
يقال ان شيار هذا وبشار كانا يتعبدان على راس هذين الجبلين
اللذين للربوة وكانهما كانا من اصحاب الخطوة فاذا اراد احدهما الاجتماع
بالاخر يضع قدمه على جانب الجبل والاخر عند صاحبه فكانا كانا
يمشيان في الهوى فبنوا لهما هذين القبتين على هذين الجبلين رجع
وكان حكماء اليونان ازدرعوا هذه الرياحين والازهار في سفح جبل
قاسيون لحكمة وهو انه يقيها البرد وكونها في ذراه وان النسيم اذا
مر بها يحمل منها ما استطاع ويسري به الى من تحتها من اهل المدينة
والسكان ولهذا قال ابقراط ينبغي للمعتني بصحة بدنه ان لا يدع
حظه من الاستمتاع بروائح الازهار والرياحين فانها تقوي الروح وتنعش
الحرارة الغريزية التي بها قوام الحياة والعليل احوج الناس الى ذلك لانه
قد يعجز عن الاغذية من المطاعم والمشارب فهي تنوب عن بعض فعلها
في التقوية انتهى ٥ وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من المشمومات

من عرض عليه ريحان فلا يرده فانه خفيف المحمل طيب الريح يعني عليه
الصلاة والسلام بالريحان كل ذي رائحة ذكية من الازهار قال
ابن سينا ينبغي ان لا يستعمل من المشمومات الا ما كان موافقا لمزاجه
وطبعه فان كان مزاجه حارا استعمل البارد وان كان باردا استعمل
الحار او يجعلها اصنافا مختلفة من حار وبارد فيعتدل لكل مزاج وينبغي
ان لا يتناول المشموم الا غبا وعند توقان نفسه اليه فانه اشهى
والذ موقعا ثم يتناولها مشتهيا لها كذلك جميع المحسوسات اذا اجم
نفسه عنها فانه يجد لذتها على الكمال الا ترى العطارين قل حظهم
من الروائح الطيبة وتكل فلا تجد لها رائحة وكذلك مدمنوا الروائح القذرة
المنتنة فان خياشيمهم تالف تلك النتن حتى لا يكاد احدهم يتاذى به
وينبغي ان لا يدني شيئا الى انفه فانه اشهى وابقى لزهرة الرياحين انتهى

الورد

ومن محاسن الشام الورد وهو جنس تحته سبعة انواع بدمشق
خلا الاسود وهو بارد يابس قابض يقوي القلب والاسنان جيد
الجوهر يصلح للدماغ الحار والكبد ويسكن الصداع ويضر الكلى والباه
وشرابه يبرد الدماغ دفع مضرته خلطه بالكافور واذا ربي
بالعسل او بالسكر جلا ما في المعدة من البلغم واذهب العفونات
وهذا يكون من الورد النصيبي وماؤه بارد لطيف والاكثار منه
يبيض الشعر ونقلت من الفردوس للامام الحافظ ابي شجاع
شيرويه بسنده عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل خلق الورد من بهائه وجعل له
ريح انبيائه فمن اراد ان ينظر الى بهاء الله ويشم رائحة انبيائه
فلينظر الى الورد الاحمر وليشمه وكتب الشيخ محمد بن نباتة ورقة
سطرها المملوك ومنظر الروض قد شاق ودمع الغيث قد رقا ووجه

الارض قد راق • والغصون المنعطفه قد ارسلت اهواء القلوب الاوراق
وحمايمها المترنمه قد جذبت القلوب بالاطواق • والورد قد احمر خد الكريم
وفكت ازراره من اجياد القضب انامل النسيم • وخرجت الكف من اكامه
تاخذ البيعة على الازهار بالتقديم انتهى • ومن محاسن الخوارزمي قوله

اما ترى شجرات الورد مظهرة • لنا بدايع قد ركبن في قضب
كانهن يواقيت اطيف بها • زبرجد وسطها شذر من الذهب

ومن لطايف محمد بن عبد الله بن طاهر قوله فيه

اما ترى الورد يدعو للورود على • عدا صافية في لونها صهب
ترى مداهن ياقوت مركبة • على الزمرد في اوساطها ذهب

ومن بديع ابن المعتز بالله قوله فيه

ووردة في بنان معطار • حيا بها في خفي استار
كانها وجنة الحبيب وقد • نقطها عاشق بدينار

واوضح ابن خطيب داريا بقوله

انظر الى الورد ما احلا شمايله • سبحان خالقه من يابس الحطب
كانه وجنة المحبوب نقطها • كف المحب بدينار من الذهب

صاعد اللغوي الاندلسي في انضمامه بعد الفتح

وورد تفتح ثم انضم منطبقا • كما تجمعت الافواه للقبل

وما الطف قول القايل

اهدى الى معذبي • وردا ولم يك وقته
فقلت عنه فقال • من الخدود قطفته
قبلته فكاني • في خده قبلته

لابي الوليد الشاطبي

فوق خد الورد دمع • من عيون السحب يذرف

برد الشمس ضحى • بعد ما سال يجف

ومن التشابيه البديعه ما كتب به الى بعض اللطفا

ودونك يا سيدي وردة • يذكرك النسيم انفاسها
كعذراء ابصرها مبصر • فغطت باكمامها راسها

وانشدني ابو الوزارتين صاحب الصناعتين احمد الكلوف

حكت شجرات الورد في الروض اذ غدا • يقبلها في خدها مبسم القطر
سقاه محل ابرزت في اكفها • كؤوس نضار قد رصعن بالدر

ومن مقاصد امير المؤمنين عبد الله بن المعتز قوله فيه

وترى الغصون تميل في اوراقها • مثل الوصايف في صنوف حرير
والورد في خضر القموع كانه • حمر الخدود وعضرم التعذيب

واحسن منه قول القايل

الورد احسن منظرا • تتمتع الالحاظ منه
فاذا انقضت ايامه • ورد الخدود تنوب عنه

وقال العفيف

قامت حروب الزهر ما • بين الرياض لشديده
واتت باجمعها لتغزو • روضة الورد الجنيه
لكنها انكسرت لان • الورد شوكته قويه

ونقلت من خط زين الدين عبد الرحمن الخراط في الورد على الما

عجبت وقد رات عيناي وردا • يسير بجدول عذب الشروع
فلم ير ناظري ابدا خدودا • جرت من قبلها مجرى الدموع

وما الطف قول برهان الدين القيراطي

ان للروح في دمشق لماوى • ذا قرا رودا معين وربوع
وبروضاتها انابين ورد • لي بازهارها صبابة عروه

وابدع الشريف الرضي بقوله

كم وردة تحكي شقيق الورد ... طليعة تسرعت من جنده

قد ضمها الغصن فقرص البرد ... ضم فم لقبلة من بعده

دخل مجير الدين ابن تميم الى حديقة ورد وجمعها فقال

سبقت اليك من الحدائق وردة ... واتتك قبل اوانها تطفيلا

طمعت بلثمك اذ راتك فجمعت ... فمها اليك كطالب تقبيلا

ومن نكته البديعة قوله

ارى الورد عند الصبح قد مد لي فما ... يشير الى التقبيل في ساعة اللمس

وبعد زوال الصبح يبدو كوجنة ... وقد اثرت في سطحها قبلة الشمس

ونقلت من خط ابن مجد لرفنه

قالوا الزهر كله اعرف ... يضوع في ساعة القطاف

فضعف للورد قلت كلا ... الورد اذكى بلا خلاف

وتلطف القائل

كتب الورد الينا ... في قراطيس الخدود

يا بني اللهو صلوني ... قد دنا وقت ورودي

ونقل النواجي في كتابه تأهيل الغريب عن المتوكل انه كان يقول انا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين فكل منا احق واولى بصاحبه حتى حرمه على الناس واستبد به وقال لا يصلح للعامة وكان لا يرى الورد الا في مجلسه ولهذا قال علي بن الجهم في رثاه

وبات اللهو وهو سخين عين ... وصار الورد بعدك في اكتئاب

وكان لا يلبس في ايام الورد الا الثياب الموردة وتجلس على الفرش والمساند الموردة وتورد جميع الالات وينشد قول جحظة

عزيز علي بان مجلسك ساقط ... وان تراك لواحظ الجلاء

ويقال ان كسرى مر بوردة ساقطة على الارض فقال اضاع الله من اضاعك ونزل وهو في موكبه فنفضها ووضعها على راسه قلت وكل من تعرض الى وصف وتشبيهه شغل عن علو رتبته وبديع حسنه ولو سكتوا عن ذلك لكان اليق بهم لانهم لم ياتوا بما يعد مع علمهم انه سلطان الرياحين ومن هذا قول بعضهم

للورد عندي محل ... ورتبة لا تمل

كل الرياحين جند ... وهو الامير الاجل

ولعمري ان مثل هذا النظم ان اقل شي على كثير من الناس وما احمرت وجنات الورد الا خجلا من نسبة هذا الشعر البهائيين الندما والجلاس انتهى كلامه ومن النكت اللطيفة ما يحكى عن الفضل قال دخلت على الرشيد يوما وبين يديه طبق ورد وعنده جاريته ماردة وكانت تحسن الشعر والادب مع الحسن والجمال فقال يا فضل قل في هذا الورد شيا فانشدته بديهة

كانه خد محبوب يقبله ... فم الحبيب وقد ابدى به الخجلا

فقال الرشيد ما تقولين يا ماردة فيه فانشدته

كانه لون خدي حين تدفعني ... يد الرشيد لامر اوجب الغسلا

فقال الرشيد قم يا فضل فاخرج عنا فقد هيجتني هذه الماجنة فقمت وقد ارخيت الستور ونقلت من خط المرحوم مجد الدين عبد الوهاب ابن سحنون خطيب النيربين وطبيب بيمارستان الصالحية انه في ضعف موته سنة اربع وتسعين وستمائة وقد عاده بعض اصحابه ومعه ورد ابيض فقال

وورد ابيضا قد زاد حسنا ... فعند الضد للخجل احمرار

بمثله الذ سرا اذا راه ... مداهن فضة فيها نضار

ونقلت من خط التقدي بن مجد قوله فيه

كم وردة بيضاء قد ، حكت لنا مذ ازهرت
طلعة بدر كامل ، والشمس فيها كورت

وقد ولده من قول السري الرفا فيه

بدا ابيض الورد الجني كانما ، تنسم للناشي بمسك وكافور
كان اصفرار امنه وسط ابيضاضه ، برادة تبر في مداهن بلور

ومن لطايف بلدينا الواوا الدمشقي قوله

اتاك الورد مجموعا مصونا ، لمعشوق تكنفه صدود
كان عيونه لما توافت ، نجوم في مطالعها سعود
بياض في جوانبه احمرار ، كما احمرت من الخجل الخدود

وقال سعد بن حميد في الورد الاحمر والابيض معا

يا حسنها من وردة ، بيضاء جاءت بالعجب
كجام بلور به ، قراضة من الذهب

ومن لطايف ابن المعتز قوله فيهما معا

اهدت الي يد نفسي الفدا لها ، الورد نوعين مجموعين في طبق
كان ابيضه في وسط احمره ، كواكب اشرقت في حمرة الشفق

الشريف الرضي في وصف الورد الثالث وهو الاسود

وورد اسود خلناه لما ، تضوع نشره ملك الزمان
مداهن عنبر غض وفيها ، بقايا من سحيق الزعفران

وقال ابن عين بصل يصف الورد الرابع وهو الاصفر

سبحان ورد اصفر بعثت ، في قلب كل متيم طربا
يا من راى من قبلها شجرا ، اسقى اللجين فانبت الذهبا

ومن محاسن الطغرائي قوله فيه

الم تر ان جيش الورد وافى ، بجند من مطارفه وصفر
اتى متلثما بالشوك في ، نصال زبرجد وتراس تبر

القحابي

قال المطوعي في الورد القحابي الذي باطنه احمر وظاهره اصفر

ووردة جمعت لونين رايقة ، خدي حبيبي وخدي هايم عشقا
تعانقا ابدا واش فراعهما ، فاحمر ذا خجلا واصفر ذا فرقا

وفيه ايضا

قحابي الورد في البستان يدعو ، نبرجها الرجال الى الرحيق
لها نوعان ظاهرها كتبر ، ولكن البواطن كالعقيق
تخال الجلنار على بهار ، وتبري الرياض على شقيق

ولابن المعتز فيه

وذي لونين نثر المسك فيه ، بورق حمرة فوق اصفرار
لمعشوقين ضمهما اعتناق ، على حذر ثان عهد بالمزار

ومن لطايف ابي بكر الخالدي فيه

ووردة بستان قحابية ، زهت من الحسن بنوعين
باطنها من قاني ياقوتة ، وظاهرها من ذهب عين
قبلتها احبا لها اذ بها ، حياني البدر على عيني
كانها خدي على خده ، يوم اجتمعنا غدوة البين

الجوري

والخامس الورد الجوري وفيه قال الشيخ زين الدين عمر الوردي رحمه الله

قالت اذا كنت ترجو ، انسي وتخشى نفوري
صف ورد خدي والا ، اجور يا ديب جوري

الاصفر

والنوع السادس من الورد وهو الاصفر المطبق وقد [illegible] الزنداني هي قلعة الورد يستحسنونها ومنها ما ، ورد القاهرة المحروسة ومكة المشرفة وغيرهما من البلاد وكذلك فاكهتها المنقولة

الى القاهره وغيرها **وفيه يقول نجم الدين صاحب ديوان الانشا بحماه**

ووردا اتينا النار تقبض روحه ۞ وتبعثها عو الحبيب تكرما

فلما راها احمر واصفر قابلا ۞ خذي نفسي يا ريح من جانب الحمى

وفيه يقول شهاب الدين بن الشبلي احسن

يا سيدي والذي خلا بعبده ۞ كالروض لدى الصبا ندمنها

بعثت وردا اليك عني ۞ تقبض لي روحه وتبعثها

وقال ايضا

ولم انس قول الورد حين جنيته ۞ والنار لاستقطاره تتسعر

ناشدتكم نفسي خذوها وانما ۞ لا تعجلون بقبض روحي واصبروا

ومن رقيق شعر بدر الدين محمد بن المزين الدمشقي قوله

شاب ورد الروض من ۞ ورد خديك وانفرك

فله الناس اثبتوا ۞ وانتفا الورد للكرك

ومن محاسن الشام الورد النسريني وهو نوار ابيض واصله **النسريني**

برى يمتد ويعرش كالكرم وله اغصان برؤسها الورد وكل غصن فيه مائة ورده واكثر **وقال** ابن البيطار في مفرداته وبعض الناس يسميه بالورد الصيني واكثر ما يوجد بالشام بعد انفراك الورد المقدسي **وقال** ابن سينا حار يابس في الثانية يقوي القلب اذا اديم اشتمامه ويحلل الرياح الكائنة في الراس والصدر ويخرجها بالعطاس واذا تدلك به في الحمام مسحوقا بعد تنشيفه طيب رائحة البشرة والعرق انتهى **وقال** الشامري هو من خصوص الشام وبالديار المصرية نسرين ليس هو هذا انما هو ورد سياج بساتين الشام وهو نوار ابيض شديد العرف يجمعونه بمصر ويبيعو ولا يجمع في الشام ولا يباع لكثرته وهو يطلع في الغالب من عند الله تعالى

بدمشق وخروجه بالشام مع النسرين انتهى **ونقلت** من خط الشيخ شمس الدين الدماميني **قوله فيه**

اقول لصاحبي والروض زاه ۞ وقد ابدى الربيع بناظر زهر

تعال نباكر الروض المفدا ۞ وقم نسعى الى ورد ونسر

ومن رقيق شعر ذي الوزارتين قوله **النرجس**

ابان لك النسرين اذ حلت انه ۞ اكف سقاة حملت كوسا صفرا

مداهن عاج حشوها التبر اذ غدت ۞ روس زبرجد البسيط الخضرا

ومن محاسن الشام النرجس وهو جنس تحته انواع الاول اليعفوري والثاني البري والثالث المضعف **قال** ابن البيطار في الرابع وهو نبات له ورق شبيه بورق الكراث الا انها ادق واصغر وساقها مجوف ولين عليه ورق طولها اكثر من شبر وعليها زهر ابيض مستدير في وسطه شي لونه اصفر **ومنه** ما لونه اسود وثمرته سودا كانها في غشا مستطيل وهو طيب الرائحة واذا اكل اصل النرجس مسلوقا او شرب هيج القي واذا شم زهره نفع من وجع الراس ويفتح سدد الدماغ وشمه ينفع الزكام البارد وفيه تحليل قوي للرطوبات ويجفف ويلطف ويجلو **وقال** جالينوس النرجس راعي الدماغ والدماغ راعي القلب **وقال** ابقراط كل شي يغذي الجسم والنرجس يغذي العقل والنرجس المحدق اذا شق بصله وغرس صار مضعفا ومن ادمن شم النرجس في الشتا امن البرسام في الصيف وهو معتدل في الحراره واليبس **وفي** اسنا المطالب في مناقب علي ابن ابي طالب رضي الله عنه للحافظ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن الجزري الشافعي رحمه الله تعالى حديثا مسلسلا بالقضاه الى القاضي شريح قال حدثنا اقضى قضاة الامه

امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم شموا النرجس ولو في اليوم مرة ولو في الجمعة
مرة ولو في الشهر مرة ولو في السنة مرة ولو في الدهر فان في القلب
حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقطعها الا شم النرجس ورواه
ايضا صاحب الفردوس مسلسلا بالعضاض الى الفضل الاخ امير المومنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه ولفظه شموا النرجس فان ما منكم
من احد الا وله شعبة بين الصدر والفؤاد من الجنون والجذام والبرص
لا يقطعها الا شم النرجس وقال ابن سينا من كان له رغيفان
فليجعل احدهما في ثمن النرجس لان الخبز غذاء الابدان والنرجس
غذاء الروح وكان كسرى يقول اني لاستحيي ان اغازل من احب
بمجلس فيه النرجس خلا بعضهم فقال

غضي عيونك يا عيون النرجس ، لعسى افوز بنظرة من مونسي ،
فلقد تحيرا ذ رايك شواخصا ، ترمينه بلواحظ المتفرس ،

ومن تشابيه امير المومنين ابن المعتز قوله في النرجس

عيون اذا عاينتها فكانما ، دموع الندا من فوق اجفانها در ،
محاجرها بيض واحداقها صفر ، واجسادها خضر وانفاسها عطر ،

مجير الدين ابن تميم قوله

ولما اتى النرجس المجتنى ، بقرب الربيع واينا سه ،
نثرنا على راسه فضة ، ونبرا فراق بجلاسه ،
واصبح يخطر ما بيننا ، وذاك النثار على راسه ،

ومن تشابيه ابن قلاقس قوله

وشادن اهيف حيا بنرجسة ، كانها ابدت في غاية العجب ،
كف من الفضة البيضاء ساعدها ، زبرجد حملت كاسا من الذهب ،

ومن مقاصد ابن وكيع قوله

ما نظرت عيناي في روضة ، احسن من نرجسة غضه ،
كزعفران وسط كافورة ، او ذهب افرغ في فضه ،

ومن مقاصد عبد الله بن المعتز

نرجسة لا تخطى طرفها ، تلوح في بحر دجى مظلم ،
كانما صفرتها في الدجى ، صفرة دينار على درهم ،

ومن اغراضه قوله

كانما جفنه بالغنج منفتحا ، كاس من التبر في منديل كافور ،

ومن مداعبات جوبان قوله

نفش غصن البان اذ ناسبه ، وماس عند الصبح زهوا وفاح ،
وقال هل في الارض مثلي وقد ، تعزى لمثلي قدود الملاح ،
فحدق النرجس يزهو به ، وقال حقا قلت ذا او مزاح ،
بل انت بالطول تحامقت يا ، مقصوف بالدعاوى القباح ،
فقال غصن البان من تيهه ، ما هذه العيون وقاح ،

ومن مداعبات ابن تميم قوله

ولما اتى النرجس المجتنى ، بشير الربيع بقرب المزار ،
نثرنا على راسه فضة ، ولم نخل في بعضها من نضار ،
فاصبح يخطر ما بيننا ، وفي راسه بعض ذاك النثار ،

ومن تضامينه قوله فيه

غدير دار نرجسه عليه ، ورق نسيمه فصفا وراقا ،
تراه اذ حللت به لورد ، كان عليه من حدق نطاقا ،

ومن تضمين ابن حجة قوله

الى الحمى نسمات الصبح مذ بعثت ، ندى به ثوب ذيل الزهر مبلول ،

قالت نواجنه مذ حدقت ورنت ، منها بعنتم على العينين محمول

ابن الرومي واستجمى من مجوع النرجس

انظر الى نرجس تبدت ، صبي العينك منه طاقه

واكتب اسامي مشبهيه ، بالعين في دفتر الحماقه

واي من لطرف شاك ، من يرقان يحل باقه

كرابه ركبت عليه ، صفر وبيض على رقاقه

وفي تصحيفه قول المكالي

اهلا بنرجس روض ، يزهو بحسن وطيب

يرنو بعيني غزال ، على قضيب رطيب

وفيه معنى خفي ، يزينه في القلوب

تصحيفه ان نسقت ، احروف بر حبيب

وقال ابدمرا المحوي وابدع

وكان نرجسه المضاعف خابض ، في الما لف ثيابه في راسه

ومن غرايب ابي عبد الله الحداد الاندلسي قوله

انظر الى النرجس الوضاح حين بدا ، كانه ناظر عن جفن مبهوت

كاذرع الغيد من خصر البرود حكت ، على انا ملها صنو اليواقيت

ومن دقايق ابن وكيع قوله

اشرب فلست على صحو بمعذور ، واطرب على صوت نايات وطنبور

اما ترى النرجس الريان يلحظنا ، كان اجفانه اجفان مخمور

كان اصوعه في وسط ابيضه ، فراصدا ودعت احشا بلور

اما تراه وسو الريح يعطفه ، كانه زعفران وسط كافور

ادا ابدا في اختلاف من تلونه ، ارك كيف امتزاج النار بالنور

ومن تشابيه امير المومنين المامون قوله

وياقوتة صفرا في راس درة ، مركبة في قايم من زبرجد

كان بقايا الطل في جنباتها ، بقية دمع فوق خد مورد

ومن جيد السبك قول ظافر الحداد الاسكندري

كانما النرجس لما بدى ، لناظري في ساحه المازمين

زبرجد قد جعلوا فوقه ، اقداح تبر في صوانى لجين

ولابن ظافر

كانما النرجس الطاقي حين بدا ، قعاب تبر على جام بلور

كان اوراقه والشمس تقصرها ، اوراق شمع من خام ومقصور

ومن بديع ابن تميم قوله

شبهت نرجسة اهدى لي بها خلي ، وقد حييت في التشبيه بالعجب

كفان الغصن البيضا ساعدها ، زمرد وسطه كاس من الذهب

ومن محاسنه قوله فيه

كيف السبيل لان اقبل خد من ، اهوى وقد نامت عيون الحرس

واصابع المنثور تومي نحونا ، حسدا وتغمزها عيون النرجس

ومن لطايفه قوله فيه

لا تمش في ارض وفيها نرجس ، او اقحوان عن كل مقام

ان اللواحظ والثغور احلها ، عن وطيها في الروض بالاقدام

ومن نكتة البديعة قوله

اني لاشهد للمحبي بفضيلة ، من اجلها قد صرت من عشاقه

ما زاره ايام نرجسه فتى ، الا واجلسه على احداقه

ومن اعراض الشبلي قوله

ونرجس قابلني في مجلس ، ورد اغلا في نعته الناعت

فخد ذا الحجل من لحظ ذا ، وطرف ذا في خد ذا باهت

ومن تضامين ابن حجة قوله

حدايق الروضة الغنا نرجسها، عيونه بدموع الطل مذ رمقت،
هنا الى رشف ثغر الكاس من فرح، فامطرتها لولوا من نرجس وسقت،

ومن عقود ابن لولو قوله

باكر الى الروضة تستجليها، فثغرها بالاشنب بسام،
وبلبل الدوح فصيحاً غدا، في الايك والشحرور تمتام،
والغصن فيه الف قد بدى، والنهر في رحابها لام،
والنرجس الغض اعتراه الكيه، فغض طرفا فيه اسقام،

ويعجبني قول ابن مكانس

وجدول الما يجرى بين نرجسه، لدى البصا برحرى الطيف في المقل،

ومن المعاني التي اقتنصها ابن قرناص قوله

من لي بروضة نرجس فاقت على، انواع ازهار الربيع المبهج،
كقواعد من فضة قد ذهبت، تعلو على عمد من الفيروزج،

وقال على ابن سعيد صاحب المرقص في تفضيل الورد عليه

من فضل النرجس وهو الذي، يرضى بحكم الورد اذ يراس،
اما ترى الورد غدا قاعداً، وقام في خدمته النرجس،

ومن محاسن ازهار البنفسج وهو عراقي، وفليجي، وابيض، وهذا البنفسج
النبات له ورق صغير قابل للتدوير وله ساق يخرج من اصله
عليه زغب صغير وعلى طرف ساقه زهر طيب الرايحة جدا ولونه
لون الفيروزج ينبت في المواضع الظليلة اكثره وهو بارد رطب
ينفع الدماغ الحار ويسكن صداعه واذا ذلى مع السكر نفع السعال
الكاين من حرارة وقال جاليوس في السادسة ورق هذا النبات
جوهره جوهر ماي بارد قليلا ولذلك صار متى صنع ورقه كالضماد

امامفردا وامامع دقيق الشعير يسكن الاورام الحاره وقد يوضع
على العين اذا كان فيها لهيب وينفع من التهاب المعدة والاورام
الحارة ونتو المقعدة ويقال ان زهره اذا شرب بالما نفع
من الخناق العارض للصبيان وهو المسمى ام الصبيان وينوم نوماً
معتدلا ويسكن الصداع العارض من المرة الصفرا والدم والبنفسج
الناشف يسهل المرة الصفرا المحتبسة في المعدة والامعا ايضا والشر
منه ثلاثة دراهم الى سبعة دراهم مدقوقا منخولا مع مثله بالسكر
ويشرب بالما الحار والله اعلم انتهى ومن لطايف ابن تميم

عاينت ورد الروض يلطم خده، ويقول وهو على البنفسج محنق،
لا تقربوه وان تضوع نشره، ما بينكم فهو العدو الازرق،

ومن عقود ابن لولو الذهبي قوله

ان البنفسج تزاح النفوس له، ويعجز الوصف عن تحديد معجبه،
اوراقه شعل الكبريت منظرها، وريحه عنبر يحيي النفوس به،

والاصل فيه قول عبد الله بن المعتز

بنفسج جمعت اوصافه فحكت، كحلا تشرب دمعاً يوم تشتيت،
كانه فوق طاقات يلوح بها، اوايل النار في اطراف كبريت،

قال النواجي في كتابه تاهيل الغريب رايت لبعض صيارفة الادب
على التشبيه نقدا حسنا فانه قال ان كانت النار في اوايل الكبريت
قد وافقته في اللون فقد خالفته في الرايحة وشرط المشبه به ان
يكون اعلا رتبة من المشبه والبنفسج جل علو قدره عن ذلك فانه
من اهل الجنة والكبريت من اهل النار وقد زاحمه عليه ابو العلا عطا
بن يعقوب في رسالته فقال وحديقة سماوية اللباس مسكية
الانفاس كبقايا النقش في بنان الكاعب والنقس في اصابع الكاتب،

لازوردية تزهو بزرقتها على اليواقيت، كأوائل النار في أطراف
كبريت، قال وقل من وفاه حقه من المتأدبين حسنا وأتى
في تشبيهه بما يلائمه صورة ومعنى وقلت

بنفسج روضي صار يبدي صياغة، وقد طلعت حتى على ذهب الأفق
وبالغ حتى صار في كل خاتم، من الزهر فصًّا من يواقيته الزرق

وقد أحسن ابن هلال العسكري

ومعذر قال الإله لحسنه، كن فتنة للعالمين فكانه
زعم البنفسج أنه كعذاره، حسنا فسلوا من قفاه لسانه

ومنه أخذ الصلاح الصفدي فقال

بنفسج بذكي الريح مخصوص، ما في زمانك إدراك لتنغيص
كأنه شعل الكبريت مضرمة، أو خد أغيد بالتجميش مقروص

وقال منصور الهروي فيه وفي النرجس

قرن الزمان إلى البنفسج نرجسا، متبرجا في حلة الإعجاب
كخدود عشاق غدت ملطومة، نظرت إليها أعين الأحباب

وقال مؤلفه ومصنفه البدري فيمن أهدى له بنفسجا

أهديت لي بنفسجا، كالوشم في وجه سبا
أم أثر للقرص أو، عذار من لي عذبا
أو أزرق الياقوت أطفا، نار كبريت خبا
أو زرقة السماء إذ، لم تبد فيها كوكبا
أو نقط في مصحف، من لازورد كتبا
أستغفر الله له، عرف زكي ما أطيبا
كأنه أنفاس من، أهداه لي مع الصبا

ومنه قول القائل

بنفسج يا نجي ذكي، يزهو على حسن كل ورد
كأنه عند ناظريه، آثار قرص بصحن خد

ومن تصحيفه للمكاني قوله

يا مهديا لي بنفسجا أرجا، يرتاح صدري له وينشرح
بشرني عاجلا مصحفه، بأن عهد الحبيب ينفسح

ونقلت من خط ابن محمد قوله

قال يوما بنفسج الروض تيها، بلسان أطاله للعيان
غمضوا أعين النرجس عني، ما لها طاقة بطول لساني

الياسمين

ومن محاسن أنام الياسمين وهو بلدي وتوتي وعراشي
وأصفر، قال جالينوس حار يابس ينفع لأصحاب البلغم
ومن كان بارد المزاج مصدع للراس وقال ابن البيطار وهو
قريب من النسرين في الفعل إلا أنه محرك للصداع انتهى ٥

ومن لطائف ابن قرناص قوله

أنظر إلى خيمة وقد نصبت، خضرا عند الصباح مبيضة
كأنها قبة لراهبة، وقد كستها صلبان من فضة

أخذه بلا قافية زين الدين ابن الخراط

كأنما شجرات الياسمين حين بدت، مخضرة وعليها الزهر ريان
صوامع للنصارى من زمردة، فيها من الفضة البيضا صلبان

وأبدع ابن عبد الظاهر بقوله

وياسمين قد بدت، أزهاره لمن يصف
كمثل ثوب أخضر، عليه قطن قد ندف

ومن عقود ابن لؤلؤ قد سلك نفيسه

خليلي هيا ينقضي عنكما الهوى، وقوما إلى روض وكاس رحيق

فقد لاح زهر الياسمين منورا ، كاقراط در رصعت بعقيق

لبدرنا العلاى ابن ايبك الدمشقي في الياسمين الاصفر

كانما الياسمين حين بدا ، اصفر في جوانب الكتب

عساكر الروم نازلت بلدا ، وكل صلبانها من الذهب

وما الزغارى

خلنا ها شمار زبرجد ، لها انجم زهر من الزهر الغض

تناولها الجاني من الارض قاعدا ، ولم ار من يجني السما من الارض

ونقلت من خط ابن حجة قوله فيه

الياسمين يقول مذ ولى الشتا ، ومضى الربيع باعين ومباسم

دين المصيف على آن اوانه ، وقد استحق اليوم قبض دراهمي

ومن محاسن الايام المنثور وهو احمر واصفر وابيض وبنفسجي وازرق والازرق زهره فيه حرافة وطعمه يشبه طعم الفجل يدشي ويهضم انتهى ومن لطايف الفقير مجير الدين ابن تميم قوله فيه

المنثور

ومذ قلت للمنثور انى مفضل ، على حسنك الورد الكليل عن النبه

تلون من قولي وزاد اصفراره ، وفتح كفيه واوما الى وجهي

ومن محاسنه قوله فيه

انعم على المنثور منك بزورة ، فلقد اراه والسقام حليفه

ما اصفر الاحين غبت ولم يزل ، يدعو بان ياتي اليك كفوفه

ومن مقاصده قوله فيه

من قال ان الورد كالمنثور في ، عظم المكانة حد في تعنيفه

ما احمر وجه الورد الا ان غدا ، المنثور يلطم خده بكفوفه

ومن اغراضه قوله فيه

يشير سوية الندما جهلا ، وللمنثور عندهم نصيب

وكيف وقد عقدنا كل كف ، بكف عندنا الانتوب

ومن محاسنه قوله فيه

مولاي للمنثور حق وهوان ، تلقاه اذ ياتي بكاس رحيقه

اكرمه او فاعلم بان كفوفه ، تدعو على من لم يعم بحقوقه

ونقلت من خط الشيخ بدر الدين الدماميني فيه

لله منثور بروضك زهره ، يطوى عبير المسك والكافور

قطر الندى فيه جواهر نظمت ، يا حبذا المنظوم في المنثور

ونقلت من خط القاضي زين الدين عبد الرحمن بن الخراط الحلبي قوله

دع المنثور شمس الورد ، دعشت نوره نورا

الم تره اذا يبدو ، هباء فيه منثورا

وقال غيره في المنثور الاحمر واجاد

انظر الى المنثور ما بيننا ، وقد كساه الطل قمصانا

كانما صاغت ايدي الحيا ، من احمر الياقوت صلبانا

ومن نكت البديع قوله فيه

حاذر اصابع من ظلمت فانها ، تدعو بقلب في الدجى مكسور

فالورد ما القاه في حجر الغضى ، الا دعاء اصابع المنثور

ومن لطايفه قوله فيه

مذ لاحظ المنثور طرف النرجس ، المزور قال وقوله لا يدفع

فتح عيونك في سواى فانما ، عندي قباله كل عين اصبع

ومن محاسنه قوله فيه

لما ادعى المنثور ان الورد له ، ياتي وان يصلى بنار سعير

ودت ثغور الاقحوان لو انها ، كانت تعض اصابع المنثور

ونقلت من خط ابن حجة قوله

رايت مع المنثور بعض وقاحة ، ولم ادر ما بين الغدير وبينه
تلون منه ثم مد اصابعا ، الى وجهه عمدًا او خمس عينه

ومن ابدع قوله فيه

صافح منثور الربا ورده ، فلامه العمرة في الايكه
قالت ورود الروض في غيضه ، هل جاء في اصبعه شوكه

ويعجبني قول الحاجبي وابدع

ولقد نثرت مدامعي ودمعي معًا ، يوم الوداع وخاطري مكسور
لا تعجبوا التلوين من ادمعي ، لا بدع ان يتلون المنثور

صاعد اللغوي قوله فيه وابدع

قد اقبل المنثور يا سيدي ، كالدر والياقوت في نظمه
ثناك لا زال كانفاسه ، ورايس من عاداك مثل اسمه

السوسن

ومن محاسن الشام السوسن وهو ابيض واصفر وازرق ، قال العلامة ابن الجوزي في كتابه لقط المنافع هو ضرب من الرياحين وجيده الاسمانجوني الطري حار يابس يلين قصبة الرئة وينفعها وينفع الكلى ووجع الطحال ويصفي الصوت وينفع النهاش المعدة وحر البول وقروح الكلى والمثانه ويزيد في المني ويقوي الذكر وينفع جميع علل السودا والبلغم والشربة منه ثلاثة دراهم وقال ابن سينا في الرابعه ومن الناس من سماه اسيرس ومنهم من سماه ايرس اغريا واهل رومية يسمونه غلاديون وهو نبات له ورق شبيه بالكراث فوق عرضها محدد الطرف وله ساق خارج من وسط الورق وطوله ذراع غليظ جدا عليه غلف ذات ثلاثه زوايا وعلى الغلف زهر لونه الى الغبرة ولون وسط الزهر احمر قاني وله ثمر في غلف شبيه في شكله بالقثا والثمر متبدد اسود حريف

وله اصل كثير العقد طويل احمر يصلح للخراجات العارضه في الراس والكلف العارض يجف الراس واذا انضمد به مع الخل ابرا الاورام البلغميه والاورام الحاره وقد يشرب بالشراب الحلو المعمول لنا البحر للدغ وعرق النسا وتقطير البول والاسهال واذا شرب بالخل حلل ورم الطحال ومنه البري وفيه يقول ابن المعتز بالسد في الابيض

والسوسن الابيض منشور الحلل ، كقطن قد مسه بعض البلل

وقال ابن طيم وابدع

وكان سوسنه بدت في روضها ، بيضا ضاعف نشرها وقع الندا
فوارة برد النسيم وهبت في ، وقت الصباح بمايها فتجسدا

ومن التشبيه المقلوب قوله فيه

يا حسن نوفرة بدت في بركة ، ابدا تغيض الما فيها يدنا
ما ان بدت الا فظلت مفكرًا ، في نوفر قد راح ينبت سوسنا

وقال ابن طيم فيه وكانه تلمح معنى ابن المعتز

وابيض السوسن في رياضه ، يسبي قلوب الزهد بالتمردي
يظل منشورًا به كانه ، اقداح بلور على زبرجد

ومن محاسن القاضي الفاضل قوله فيه

يا حسنها من روضة ازهارها ، ابدت لعيني لولوا وزبرجدا
والسوسن الابيض في ارجايها ، كالقطن بلله الندا فتلبدا

وقال المطرزي في السوسن الاصفر

يا رب سوسنه قبلتها كلفًا ، وما لها غير نشر المسك في السوق
مصفرة الوسط مبيض جوانبها ، كانها عاشق في حضن معشوق

وقال ابن المعتز في السوسن المشرب بالحمرة

سقيا الارض اذا ما نبهت نبهني ، على الهدو بها قرع النواقيس

كان سوسنها فى كل شارفة ، على الميادين اذناب الطواويس

وقال ابن حجة مضمنا فيه

بدا سوسن الروض المدبج ازرقا ، واصفر يعلو طوله فوق مبيض

كان ادخت ذيول غلائل ، مصبغة والبعض اقصر من بعض

ومن محاسن اسم الزنبق وهو من خصوصياتها وهو قضبان الزنبق

خضر دون الذراعين عليها ورق عريض ورق الطرخون واطول

منه وفى راسه زهر ابيض شبيه قبل تفتحه بالمكاحل فاذا انفتح

تلقيه مسدسا وبوسطه شيء كالابر فى رفعها واطوال منها وعلى

روسها نقط صفر تصبغ كالزعفران عطر الرايحة شديد العرف

وله دهن حار ٥

قد نشر الزنبق اعلامه ، وقال كل الزهر فى خدمتى

لو لم اكن للزهر سلطانهم ، ما رفعت من دونهم رايتى

فقهقه الورد به هازيا ، وقال ما تحذر من سطوتى

وقال للازهار ماذا الذى ، يقول ذا الاشيب فى حضرتى

فانفتح الزنبق من قوله ، وقال للازهار يا عصبتى

يكون هذا الكيس فى مجدنا ، ويضحك الورد على شيبتى

معين الدين عمرون قوله فيه

وزهراء هيفا القوام رشيقة ، منعمة شقت عليها الغلائل

كان اعاليها قناديل فضة ، وقد اوقدت منهن تلك الفتائل

ونقلت من خط ابن حجة الحموى قوله فيه

اصابع المنثور لما مدها ، لعرض خد الورد من بعد القبل

هذا لذا الزنبق مجلا عاليا ، فالراية البيضا عليه لم تزل

ومن محاسن اسم البهار قال ابن البيطار وهو الاقحوان الاصفر البهار

عند بعض الناس فى البلاد وهو نبات له ساق وورق شبيه

بورق الدرابج وزهره اكبر من زهر البابونج اصفر اللون اسود

الوسط شبيه بالعيون ولهذا يسميه بعض المغاربة بعين البقرة

وينبت فى الدمن وله حدة وحرافة وتحليل ويشفى من الاورام الصلبة

اذا خلط بشمع مذاب ودهن وقال التميمى فى كتابه المرشد

ومنه نوع صغير الشكل جدا يسمى بالشام عين الجمل اذا جمع نواره وجفف

وسحق وجعل فى بعض اكحال العين جلا ظلمة البصر العارضة له

وجلا البياض الكائن من الما المنصب اليها المفسد لحس البصر واحد

نورها وفيه يقول ابن اسرائيل

كان بهار الروض حين الفته ، وكل مشوق للمشوق يصاحب

فقلت له ما بال لونك اصفر ، فقال لانى حين اعكن راهب

ويضارعه الاقاح

ولو كنت حيث الروض حين افتقد ، بساطا باموراه ابدا ولى علما

ومن فوقه زهر الاقاح منورا ، رايت السما كالارض والارض كالسما

ظافر الحداد قوله فيه

والاقحوانة تحكى ثغر غانية ، تبسمت فيه من عجب ومن عجب

فى العقد والبرد والريق الشهى وطيب الريح واللون والتفليج والشنب

كشمسة من لجين فى زبرجدة ، قد شرفت تحت مسمار من الذهب

ومن مرقص ابن حمديس الصقلى قوله فيه

باكر الى اللذات واركب لها ، سوابق اللهو ذوات المراح

من قبل ان ترشف شمس الضحى ، ريق الغوادى من ثغور الاقاح

ومن لطايف كالذى قوله فيه

يا رب ربع مقفر موحش ، خال نزلناه قبيل العشى

عبّو

الادريون

كانما نور الاقاحي به ، ثغر فم عض على مشمش

ومن محاسن ابن عباد الاسكندري

والاقحوانة تجلى وهي ضاحكة ، عن واضح غير ذي ظلم ولا شنب

كانما شمسة من عسجد حرست ، خوف الوقوع بمسمار من الذهب

ومن محاسن انّ من الادريون هو صنف من الاقحوان ومنه ما نواره اصفر ومنه ما نواره احمر فالاصفر ذهبي وفي وسطه راس صغير اسود **وقال** الغافقي هو نبات يدور مع الشمس ويضم نواره بالليل وزعم قوم ان المراة الحامل اذا امسكته بيدها مطبقة احداها على الاخرى نال الجنين ضرر عظيم شديد وان ادامت امساكه او اشتمامه اسقطت **وقال** صاحب الفلاحة ان دخانه يهرب منه الفار والوزغ وهو نبات حار ردي الكيفية اذا شرب من مائه اربعة دراهم قيا بقوة وان جعل زهره في موضع هرب منه الذباب وان دق وضمد به اسفل البطن انفط انفاطا متوسطا **وقال** هرمس الادريون حار في الثالثة يابس فيها ويقال ان المراة العاقر اذا احتملت منه حملت انتهى ٥ **وما ابلغ قول ابن المعتز فيه**

وادريون شبهه ، والشمس فيه كالية

مداهن من ذهب ، فيها بقايا غالية

وما احسن قول الصنوبري فيه

كان ادريونها ، من فوق تلك القضب

خيام مسك فوقها ، سرادق من ذهب

وقال ابن حجة فيه

كان ادريونها ، ونوره قد بهجا

وميض برق لامع ، في جنح ليل قد دجا

وقال

وقال ابن مليم

وكان ادريونها في روضة ، سرج تضي على صفا انهارها

والنرجس تخفيها الشموس وهذه ، سرج تزيد الشمس في انوارها

البابونج

ويلحق بها البابونج قال ابن الجوزي في لقط المنافع اصلحه ما كان اصفر طريا طيب الرايحة وهو حار يابس يحلل الاخلاط الرديه ويقوي الاعصاب ينفع الصداع والوسواس واليرقان واذا جلست المراه في مايه المطبوخ ادر الطمث واخرج الاجنه ويدر البول ويفتت الحصى الذي في الكلا والشربة منه ثمانية دراهم وكذلك زهر الكركيش

وقال الشاعر

انظر الى الكركيش وهو محدق ، كالتبر حتاط عليه نُدار

فكانه قمر شادن متبسم ، من فوق راس لسانه دينار

الآس

ومن محاسن انّ من الآس قال ابو حنيفة منفعته عظيمة وخضرته دايمة وله زهرة بيضا طيبة الرايحة وثمرته سودا ومنها ما هو ابيض كاللولوتين ورق الزبرجد يباع مجموعا بالرطل ويلقط من غير ميزان ويحلو اذا اينع وعصارة ثمره رطبا يفعل فعل الثمر وهي جيدة للمعدة مدر للبول موافقة اذا اختلطت بشراب لمن عضته الرتيلا وللسع العقرب وطبيخ الثمر يصبغ الشعر **وقال** ديسقوريدوس الاس اذا دق ورقه وسحق وصب عليه ما وخلط به شي يسير من دهن ورد وتضمد به وافق القروح الرطبة والمواضع التي يسيل اليها الفضول والاسهال المزمن والنملة والحمرة والاورام الحارة العارضة للانثيين والشرا والبواسير واذا دق يابسا وذر على الداحس نفع منه وقد يجعل في الاباط وهو بارد يابس **وقال** جالينوس في هذا النبات حار لطيف فمن اجل ذلك يجفف تجفيفا لطيفا وورقه وقضبانه وثمرته وعصارته

ليس بينهما في القبض كثير خلاف لكنه يولد التهيد ويدفع مضرته البنفسج
الطري ويصلح للامزجة البارده **وما احسن قول ابن طباطبا فيه**

الآس فيه بديع في محاسنه ... ما مثله في معانيه لموجود
يبدو باغصانه خضرا مليسة ... كالسن الطير تشوى في السفافيد

وانشدني فيه شيخنا العلامة برهان الدين الباعوني

وروضة بانها يهتز من طرب ... شبيه من نشق من خمرة الكاس
يثني النسيم على الآس النضير بها ... فهو العليل الذي يثني على الآس

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى فروح وريحان انه الآس وهو باليونان المرسين **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اهبط ادم من الجنة بثلاثة اشيا الآسة وهي سيدة رياحين الجنة

وللطف سليمان بن محمد الطرابلسي

احبب بقضبان آس في شاهر الدهر توجد ... كانها حين تبدو سلاسل من زبرجد

وقال ابن حمدة يعجبني قول القايل

خليلي ما للآس يعبق نشره ... اذا شم انفاس الرياح الهوى
حكى لونه اصداغ ريم معذر ... وصورته اذ نخيل سنوا

وقال

عوارض الآس بدت في موشحها ... نعما باغصانه للبنت حرجات
وقد حلا لي باوراق مكوزة ... وللكون في الدنيا حلاوات

ونقل الحافظ ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال عن الحسن رضي الله عنه قال حياني رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلتا يديه بورد فلما ادنيته من انفي قال صلى الله عليه وسلم انه سيد رياحين الجنة بعد الآس انتهى **ويلحق به الريحان** وهو جنس تحته انواع ترنجي وحماحمي وطرخي وطرطيري وحمام **ونقل** الشيخ جمال الدين محمد بن نباته

الريحان

ذكاه

في كتابه سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون عند ذكر كسرى انوشروان انه كان يوما جالسا واذا بحية قد دنت من عش حمامة في بعض شرفات الايوان لتاكل فراخها فرمى الحية بسهم فقتلها وقال هكذا نفعل بعدو من استجار بنا فلما كان بعض ايام جاءت الحمامة تحت في منقارها فالقته اليه فاخذه وقال ازرعوه فنبت ريحانا لم يكن يراه ولا عرفه فقال نعم ما كافتنا به الحمامة ان الله تعالى الذي الهمها ان يلهمنا الاحسان الى رعيته وان نشكره على نعمته **قال ابن وكيع في الريحان**

لم ادر قبل ترنجان مررت به ... ان الزمرد اغصان واوراق
من طيبه سرق الاترج نكهته ... يا قوم حتى من الاشجار سراق

ومن محاسن ابي القاسم العطار في الحماحمي

اما ترى الريحان اهدى لنا ... حماحما منه فاحيانا
تحسبه في طله والندى ... زمردا يحمل مرجانا

وانشدني ذو الوزارتين الشهابي احمد الكلوفي في الطرطير

وريحان نظير غض جفنا ... واسبل فوق قامات ذوايب
حكت قضبان الزمرد في اخضرار ... وآثار الخضاب بكف كاعب

السروي قوله في الريحان الحمام

وقضيب من الريحان شاكل لونه ... اذا ما بدا للعين لون الزبرجد
فشبهته لما بدا متجعدا ... عذار تبدى في سوالف اغيد

ابي القاسم العطار

اعددت محفل اليوم فراغي ... روضا غدا انسان عين الباغ
روض يروض هموم قلبي حسنه ... فيه لكاس اللهو اي مساغ
واذا انثنت قضبان ريحان به ... حيث تبلبل سلاسل الاصداغ

وقال ابن عبد ربه واحسن

وريحان يميس على غصون ... يطيب بشمه شرب الكؤوس
كسودان لبسن ثياب خضر ... وقد شمطوا مكاشيف الرؤوس

ونقلت فيه من خط ابن حجه

يقول الريحان روض النسيم وقد ... تعطر الكون منه حين وافاني
سرقت نشري وهاديت الغصون به ... ولست تحمل مني عود ريحاني

اخذه ابن المعمار فقال

لما تبدى عذار الحب قلت له ... رفقا ومهلا عليه ايها الجاني
ولا تخش فما اذا الحد محتمل ... بان تخط عليه عرق ريحان

النمام

ويقال له عبد النمام قال ابن الجوزي حار يابس مقوي التحليل لما في الدماغ من الفضول البلغمية والصداع البارد **البشتكي قوله**

اني ارى البستان فيه ثلاثة ... عندي بها حسناته اثام
العين صافية به ونسيمه ... واش وزهر رياضه نمام

ومن لطائف الصفي الحلي قوله

ومجلس راق من واش يكدره ... ومن رقيب له باللوم ايلام
ما فيه ساع سوى الساقي وليس به ... بين الندامى سوى الريحان نمام

ويعجبني قول ابن مليم

ولم انس اذ زار الحبيب بروضة ... وقد غفلت عنا وشاة ولوام
اقول وطرف النرجس الغض شاخص ... الينا وللنمام حولي المام
ايا رب حتى في الحدائق اعين ... علينا وحتى في الرياحين نمام

شقائق النعمان

ومن محاسن الزهر شقائق النعمان قال صاحب المفردات في الثانية وهو صنفان بري ومنه بستاني ومن البستاني ما زهره احمر ومنه ما زهره الى البياض اقرب وله ورق شبيه بورق الكزبرة الا انه ادق تشريفا وساقه اخضر دقيق وورقه منبسط على الارض

والغصانه

واغصانه شبيهة بشطايا القصب رقاق على اطرافها الزهر مثل زهر الخشخاش وفي وسط الزهر رؤوس لونها اسود او كحلي الى السواد واصله في عظم زيتونة واعظم **واما** البري منه فانه اعظم من البستاني واعرض ورقا منه واصلب ورؤوسه اطول وله زهر احمر قان وفيه ما بعضه احمر وبعضه اصفر وله اصول دقاق كثيرة وهو اشد حرافة من غيره ومن الناس من لم يفرق بين شقائق النعمان البري وبين النبات الذي يقال له رواس وهو رمان السعال المشابه لون زهرها في الحمرة وهذا غلط فان زهر الارغامون وزهر الصنف الذي من الخشخاش الذي يقال له رواس اقل اصباغا في الحمرة من شقائق النعمان غير ان ظهورها في الزهر كظهور الشقيق وقوى الشقيق حارة جاذبة فتاحة وكذلك الشقيق اذا مضغ اجتذب البلغم وعصارته تجلو الاثار الحادثة في العين عن القرحة والاكحال بها يسود الحدقة ويمنع الماء النازل ويحدر الطمث واذا احتملت به المراة يدر اللبن وان اخلط زهره مع قشور الجوز الرطب صبغ الشعر وقلع القوبا والله اعلم انتهى **وفيه يقول الشريف الرضي**

جام تكون من عقيق احمر ... ملئت دوائره بمسك اذفر
خلط الربيع قوامه فاقامه ... بين الرياض على قضيب اخضر

العلاء بن ايبك الدمشقي

وشقيقة حمراء ذات توقد ... مطوية في اليوم تنشر في غد
فكان حمرتها وحسن سوادها ... خد الحبيب زهي بخال اسود

وانشدني فيه ذو الوزارتين

خلت الشقيق وقد بدا في زرعه ... شفقا تقطع في سماء زمرد
وكان اسوده اذا لاحظته ... اثار كحل في لواحظ امرد

ونقلت من خطه وانشدنيه

ما للشقايق اذ بدا ازهر الربا ... تفتر عن مبتسم كالدر منتضد
اسود باطنها من نوره حسدا ... حتى الشقايق لا تخلو من الحسد

وانشدني ونقلت من خطه

وروضة انف بدى الغمام بها ... شقايقا شكلها يبدي لمن رمقا
غيدا بكت وابانت شعورها ورؤت ... فضل النقاب في ابدت خدها حنقا

ونقلت من كتاب جمال العطار للدمشقي احمد بن العطار قوله

كأنما الروض حسنا ان بين زهوره ... شقيقة نعمان تلوح وتبتدى
كجام عقيق وسطه قرص عنبر ... وخد به خال ومقلة ارمد

ونقلت من خط ابن حجة قوله

سألت الشقيق الغض عن نقطة بدت ... على خده والروض منها تعطرا
فقال سواد المسك هام بوجنتي ... وقد اكثر التقبيل فيها فاثرا

وقال التقوي ابن حجة

انهض الى الجنة روض زاهر ... لا يعتريك في مقالي شك
وانهض الى كاس عقيق ملئت ... رحيق طل واختتام مسك

ونقلت من خط القاضي بدر الدين الدماميني المالكي الاسكندري

سواد كرى ازهر الشقايق قد زهى ... بحمرة اوراق يروق سناؤها
يحاكي قلوبا بالصدود تسودت ... وجرحها لحظ فسالت دماؤها

ومن بديع اكتفايه قوله

شقايق النعمان لهو بها ... ان غاب من اهوى وعز اللقا
واكتفي فيه لنعيمي وان ... غاب فاني اكتفي بالشقا يق

ابن منقذ قوله

الا اعجب ان صاغ الربيع من الزهر ... مداهن تبر لم يصغن من التبر
شقايق في اغصان تبر كانها ... خدود بدت فيها عوارض من شعر

ومن اختراعات

ومن اختراعات ابن وكيع

شقيقة جاءتك من روضة ... تقصر عنها كل مشموم
سوادها في صبغ محمرها ... كشامة في خد ملطوم

ومن تشابيه الطغرائي

وبين الرياض الجون زهر شقايق ... مطارفها حمر وحاشيها فحم
كما طرحت في الفحم نار ضعيفة ... فمن جانب جمر ومن جانب فحم

اخذه بلا قافيه طافر الحداد الاسكندري

وللشقايق جمر في جوانبه ... بقية الفحم لم يستره باللهب

وما ارشق قول ابن رشيق

رايت شقيقة حمرا بايد ... على اطرافها لطخ السواد
يلوح بها كاحسن ما تراه ... على شفة الصبي من المداد

وقال اخر

شامتك السود ايا قاتلي ... في خدك الاحمر حكى الشقيق
شقت قلبي مع سويدايه ... فصار قلبي في هواها شقيق

وقال الكمالي وابدع

يصوغ لنا كف الربيع حدايقا ... لعقد عقيق بين سمط لالي
وفيهن نوار الشقيق قد حكى ... خدود عذارى نقطت بغوالي

ابن حمديس الصقلي

وترى شقايق خلال رياضه ... اوفت مطاردها على ازهارها
وكانها والريح يصقل خدها ... والسحب تملأ هامل نطارها
اقداح ياقوت لطاف اترعت ... راحا فبات المسك حشو قرارها
وكانها وجنات غيد احدقت ... بخدودها حمر اخطوط عذارها

ونقلت من خط الجمالي علي الكمالي طافر الخزرجي من كتاب التشبيهات

انظر الى حسن شقيق الربا تنظر الى ما يجمل الزهرا
من كل حمراء بها نقطة سوداء طابت بيننا نشرا
كمثل خد فوق شامة مسودة قد انبتت شعرا
او قطعة لمسك اذا الفيت في وسط كاس ملئت خمرا

وقوله

ولاح لنا زهر الشقائق يانعا كمثل زنوج ضرجت بالدماء هاما

ابن وكيع قوله

قم فاسقني يا رفيقي من السلاف الرحيق
اما ترى الطل يحكي على احمرار الشقيق
لاليا ضمنتها مداهن من عقيق

واحسن منه

والشمس لا تشرب خمر الندا في الروض الا بكوس العقيق

ومن اهاجي جمال الدين الخزرجي

الشقيق

اني لابغض الشقائق منظرا سيما لان دميه لون الدم
فكانما هي جرح طعنة اسمر قد سد اوسطها بقطعة مرهم

وقال ابو نصر سالم بن سعادة الحمصي في الشقيق

وروض اريق من شقيق ونرجس لنور بها من تحت قضبانه الزبرجد
خدود عقيق تحت خيلان عنبر واجفان در تحت احداق عسجد

ومن بليغ الارجاني

لما تباشر اصلحا شقايقها مان وكانت فصوصها حمرا
ردت على الروس الاينار طرب لجعلهن على من بلغ اكبرا

وقال الصنوبري في الورد والشقيق

قد احدق الورد بالشقيق فاشرب عقيقا على عقيق

كان حوله وجوه مشرفات على حريق

وقال ابو نصر في الشقيق والسوسن

وروضة زهرها عند الصباح غدا يدعو الندامى الى شرب بتغليس
شقايق مثل اعراف الديوك بها و سوسن مثل اعراف الطواويس

وقال القاضي عياض

انظر الى الزرع وخاماته يحكي وقد هبت عليه الرياح
كتيبة خضرا مهزومة شقايق النعمان فيها جراح

ومن محاسنه قوله

شقيقة شق على الورد ما قد كسيت من خالص الصبغ
كانها لما بدت وجنة قد بان فيها طرف الصدغ

اللينوفر

ومن محاسن الثمر اللينوفر وهو اصفر وازرق وبنفسجي واحمر **قال** ابن الاثير في عجايبه يسمى حب العروس وهو نبات هندي واكثر ما ينبت بنفسه في مستنقعات الما، وراكدها ولا ينبت الا في الما العذب الواقف في ارض طيبة ومن شانه انه يحول وجهه الى الشمس اذا طلعت ويزيد انفتاحه علو الشمس فاذا اخذت الشمس في الهبوط اخذ في الانضمام حتى يكمل في الانضمام عند غيبوبة الشمس ويغطس في الما ويقال ان طاير الطيفا يدخل في الزهرة وتنضم عليه ويغيب في الما ليلته فاذا اصبح طلع وتفتح فيخرج الطير وهو بارد رطب مسكن للصداع الحار ويكسر شهوة الجماع وينفع من الاحتلام اذا شرب منه درهم بشراب الخشخاش ويجمد المني **وقال** ابن البيطار في الرابعة هو نبات له ورق شبيه بورق القلقاس الا انه ارق واسمه فارسي معناه النيل الاجنحه ينبت في المياه والاجام وورقه من اصل واحد **وقال** ابن الجوزي

يشبه البنفسج في قوته ومنفعته الا انه ابرد وارطب يذهب وجع
الاسنان اذا استعمل مضغه وينقي السودا والبلغم وانفعه الاصو
وهو من خواص الشام انتهى وفيه يقول المطوعي

كان نيلوفرها عاشق ... نهاره يرقب وجه الحبيب
حتى اذا الليل دنا وقته ... وانفرد المحبوب خوف الرقيب
اطبق جفنيه على الكرى ... ينظر ما فارقه عن قريب

ومن لطائف بعضهم

اشرب على بركة نيلوفر ... محمرة الاوراق خضراء
كانما ازهارها اخرجت ... السنة النار من الماء

ومن حسنات ابن حمديس

ونيلوفر اوراقه مستديرة ... تفتح فيما بينهن له زهر
كما اعترضت خضر التروس وبينها ... عوامل ارماح اسنتها حمر

ومن مقاطيعه

لا تغفلن عن الصبوح وقم بنا ... ننعم بطيب لذاذة الانفس
في بركة يبدو النا نيلوفرا ... خضرا تضاحكه عيون النرجس
كاسنة من فضة قد خضبت ... بدم ولفت في عصائب سندس

ومن محاسن ابن سمنون خطيب التبريزي

يا حسنه نيلوفرا في مائه ... طاف وفي احشاه نار تسعر
يحكي انامل غادة مضمومة ... جمعت وزينها خضاب اخضر

ومن غراميات عبد الجليل بن وهبان

وبركة تزهو بنيلوفر ... نسيمه يشبه ريح الحبيب
حتى اذا الليل دنا وقته ... ومالت الشمس لحين الغروب
اطبق جفنيه على الغمه ... وغاص في الماء حذار الرقيب

ومن تشابيه ابن تميم

ونيلوفر كالزهر شكلا ومنظرا ... محاسنه فيها اللواحظ ترتع
وكل نجوم لكن الفرق انها ... تغيب صباحا وهي في الصبح تطلع

ونقلت من خط التقوي ابن حجة

وناظر نحو عين الشمس يرقبها ... حتى اذا غربت اغضى لتشكيني
كانه في دروع الماء تشمله ... تحت الشعاع اكاليل الطواويني

وقال فيه

لنيلوفر النيل مذ بدا تلونه ... واحمر وازرق من شاهدنا وشكا
قلنا له ذاك لون وحده به ... يسمو وانت بليد وذاك فيه ذكا

وقال فيه

ونيلوفر حاكى النجوم جهالة ... ولم يدر ان الزهر تعنو له الزهر
فلما بدا في الليل نكس راسه ... حيا واختفى في الماء حتى بدا الفجر

وقال فيه

ونيلوفر يحكي النجوم وماؤه ... يحكي سما الانغار فيها وصفا
يغيب كما غابت ويبدو كما بدت ... ويشبهها شكلا ويفضلها عرفا

ومن بديعه قوله

يا حسن نوفرة صفرا حين بدت ... ابدت محاسنها عن منظر العجب
كانها حية في الماء شاخصة ... يبدو على راسها تاج من الذهب

احمد بن الخلوف

ونيلوفر شبهته في غديره ... بقايا سلاف في كؤوس زجاج
تمثل اذناب الطواويس اذ غدا ... يموه بالياقوت صفحة عاج

العلاى بن ايبك الدمشقي

يا حسنه في بركة قد اصبحت ... محشوة مسكا باب بنده

وكانه اذ غاب عند متابه ، في الماء واحتجبت نظارة قدح ،
صب بقدره الحبيب بهجره ، طلما افعز في نفسه من وصله ،

وقال ابن تميم

لما حكى زهر الكواكب نوفر ، واقام وهو على المطال حريص ،
خاف الحريق وقد رمته شهبها ، فلذاك امسى في المياه يغوص ،

وقال ايضا

نيلوفر لما تلبس ماوه ، يوما وتاه على النجوم بذوبه ،
لحظته اعينها فنكس راسه ، خجلا وغاص من الحيا في ثوبه ،

البان

ومن محاسن انعام البان قال ابن البيطار شجر ينمو ويطول في استوا وخشبه خوار خفيف وقضبانه سمحه خضر وينبت في القضب وهو طويل اخضر شديد الخضرة وثمرته تشبه قرون اللوبيا الا انه خضر بها شديدة وفيها حب فاذا انتهى الفتق وانتثر حبه وهو ابيض اغبر نحو الفستق ومنه يستخرج دهن البان ويقال لثمر النوع وهو مربع ويكبر على الحدب واذا اراد طحنه رض على الصلابة وغربل حتى ينغزل قشره ثم يطحن ويعصر وهو كلثر الدهن ودهنه ينفع من الكلف والنمش والجرب والحكة والعلة التي ينقرس معها الجلد ويلطف صلابة الكبد والطحال وماوه يستخرج في شهر كانون الثاني يشد العلب وخشبه يعمل منه الالات ه

وفيه يقول محمد بن العفيف

تبسم زهر البان عن طيب نشره ، واقبل في حسن يجل عن الوصف ،
هلموا اليه بين قصف ولذة ، فان غصون البان تصلح للقصف ،

ومن لطايف ابن قرناص

قد اقبل الصيف وولا الشتا ، اذهب عنى البرد والقرا ،

اما ترى البان على غصنه ، قد املى العز والى بدا ،

ومن اغراض ابن تميم

يا هاجرا روضا لاجل البان اذ ، ولى به والورد فيه مصان ،
ارايت روضا شب فيه ورده ، يلفى اذا ما شاخ فيه البان ،

قف وانظر

ومن محاسن انعام قوي انظر قال ابن البيطار هذا من خواص دمشق وما والاها من اراضي الشام ويعرف بالاس البري وهو نبات له ورق شبيه بورق الاس البستاني الا انه اعرض منه وطرفه حد شبيه بطرف سنان الرمح وله ثمرة مستديرة في وسط الورقة بعرق اخضر يشبه الربيط واذا نضجت كان لونها احمر كالمرجان وفي جوفه حب صلب له قضبان شبيهة بقضبان النبات الذي يقال له لوحر كبير مخرجها من اصل واحد طولها نحو من ذراع مملوة ورقا عفصا مايلا الى المرارة وورق هذا النبات وثمره اذا شرب بالشراب ادر البول وفتت الحصا وادر الطمث وقد يبرئ من اليرقان والصداع وينبت في مواضع حسنة واجراف قايمة

التمر حنا

واما التمر حنا فانه يطلع خارج البلد في الغور وفي الارض الحارة من قرى الشام ويعمل منه دهنا ه

وفيه يقول السراج الوراق

ودوحة تامر لما بدت ، كاذناب الثعالب في المثال ،
عليه دق كافور سحيق ، مضمخ بالمسك وبالغوالي ،

ومن تشابيه تاج الدين الكندي

ودوح رياض كلما استعطر الذي ، اعار بسيط الارض ثوب ظلال ،
ترى لطر الحنا فيه كانه ، اكف عذارى في شباك لالي ،

وانشدني هذا الشيخ علا الدين البلاطنسي

سابق الى شفط الحديقة ، فيها خدود قد زهت وثغور ،

قد خلت فيها متوحتناء غدا، شبه الكفوف لى المدام يشير

ومن محاسن الشام الجيلاف وهو شجر شبيه بشجر الصفصاف غير انه في اوايل الربيع تصبغ جميع اغصانه بالاحمر كقضبان المرجان وله روية بديعة وفيه يقول الشيخ صلاح الدين ايبك

لنا جيلاف قد حالفنا، تحبها الخواطر والعيون

فقلت لصاحبي لما بدت، متى نبتت من الشفق الغصون

الجيلاف

ويلحق به الزنزلخت وله زهر طيب الرايحه يخرج ايام الورد وفيه يقول احمد بن وهبان

الزنزلخت

ونور زنزلخت ابيض مع احمر في غصن

كالدر والياقوت او، قباب خام لمن

وكذلك السرو فان رؤيته حسنة واكثر ما يوجد بدمشق وانشدني ذو الوزارتين احمد بن الخلوف

السرو

اياسرو لا يعطش منابتك الحيا ولا، عن اعطافك الورق النضر

لقد كسيت اعطافك الملد مشتملا، تلف على الخطي رايات الخضر

وله ايضا

وسرو له شق النسيم رداءه، فابدت فصوص النبر في حلل الخضر

كزنجية وشت بجزع وشمرت، عن الساق ذيلا واكتست حلل الشعر

اذا سقيت كاس الهنا قضب شوقها، امالت رؤسا الا المثل من السكر

ونقلت من خط والدي رحمه الله تعالى شيد

وسرو كزنج شمروا الذيل اذ غدا، يهزهم خفق الربابة للطرب

اذا انشطت ايدي النسيم فروعها، ترى حلل الخضر تزرر بالذهب

وفيه من رسالة القاضي محي الدين بن عبد الظاهر قوله

والغصان قد اخضرت عارضها، ودنانير الازهار ودراهمها

قد تهيأت لتسليم قابضها، والحور قد جاور السرو بالبشاير والسرو قد كشفت عن سوقها وقالت لها الغدران بهديرها انه صرح ممرد من قوارير وانشدني فيه شيخنا العلامة ابرهيم الملاحي

ولما رايت السرو بالارض ماثلا، واندى الهوى فيه تزيد وتنقص

حسبت رفيعا انى قاعة الهنا، واسبل فيه شعره وهو يرقص

قلت ومع جمع هذه المحاسن بالجواكير غير ان الما لا يصل اليها الا بجهد لعلوها عن نهر يزيد فاصطنعوا لها الدولاب ودورانه بكل بهيم شديد وفيه يقول ابن لولو الذهبي

دار عليه بكل

حاكورة دولابها، الى الغصون قد شكا، من حين ضاع زهرها

وقال الصلاح الصفدي

ابدى لنا الدولاب قول اسجاعا، لما رانا قادمين اليه

اني من العجب العجيب كما ترى، قلبي معي وانا ادور عليه

والحشل فيه قول ابن مليم

تامل الى الدولاب والنهر اذ جرى، ودمعهما بين الرياض غزير

وضاع النسيم الرطب في الروض منهما، فاصبح ذا يجري وذا عليه يدور

ومن معاني ابن دمرداش

ولرب دولاب سقي روح الحمى، فاعادها سكرى على الاطلاق

وجدت كوجدي في الهوى فجارها، مثلي وحقك في عيون الساقي

ومنه قول الشهاب الحاجبي

حالت الدولاب ذلت، انه من فرط حزن

كان يسقى ويغنى، صار يستقى ويغنى

احمد بن صالح قوله

دولابنا اصبح طليق دمعه، ماشو رحب قلبه وضلوعه

يبكي على فقد الاحبة منشدا ، من بعدهم جهد المقل دموعه

ومن لطايف ابن نميم

ودولاب روض كان من قبل اغصنا ، تميس فلما فرقتها يد الدهر
تذكر عهدا بالرياض فكله ، عيون على ايام عهد الصبا تجري

ومن محاسن ام ارض الشام واللوان فان حكما اليونان لما راوا الجانب الشمالي يصلح لزراعة الازهار وراوا جانب ارض الجانب القبلي اختاروها لغرس الاشجار فمنه المشمش وهو احدى وعشرون صنفا بدمشق حموي سندياني اوسي عربيلي خراساني كافوري بعلبكي لقيسي لوزي وزيري كلابي سلطاني حازمي ايدمري منيني بردي بلدي ملوح ضراط النياتي جل الجل القلوح

وقال جالينوس في ان ابعه وهي ثمرة باردة احسن من الخوخ واجود منه لكونه لا يفسد كما يفسد الخوخ في المعدة ولا يحمض واذا اكل المشمش بعد الطعام فسد وان كان فيها فضل ردي اسهال الطبيعة ذلك الفضل فلا يؤكل الا قبل الطعام ويشرب فوقه السكنجبين وقال دسقوريدوس في الاول الحلو احسن من طعم الخوخ واجود للمعدة ويسهل الصفرا ويولد خلطا غليظا وقال الرازي في الحاوي اتاني رجل الخبر محدثته ان المشمش يذهب بخره وطعمه من طيبه فذهب البخر ثم كان يستعمل نقيعه دايما فلا احسب شيا اشد للتبريد منه وقال ايضا في كتابه دفع المضار انه يبرد المعدة جدا ويورث الحميات ويجمع الصفرا والدم ولا سيما ان كان معدا في مرارة وينبغي ان يتجنبه من يكثر به الرياح ومن يشرح البلغم الحامض واذا اخذ عليه الشراب الصرف والجوارش الكموني والكندري نفعه فاما اصحاب المعدة الحارة والحشا الدخانية

والعطش الدايم فكثيرا ما يشتهيعون به ولا سيما في يوم بعد يوم ويوم لشدة فيه عطش شديد ولا ينبغي ان يشرب عليه ماء الثلج ويوجد لمن يكثر من اكله الاهليلج ثم بزر الرازيانج وان كر لمن يكثر من اكله ماء من الماء بيد التي يتولد منه في الدم فانها تعفن على الايام ويهيج حميات ان لم يتدارك بما قلناه الا ان يكثر من التعب حتى يجري منه العرق الكثير ويصيبه هيضة قوية او يدمن شرابا قويا بغزر عليه بوله وعرقه واقل ضررا من جميع اصناف المشمش الحموي لرقة حاشيته وحسن طعمه وحلاوته وعطر رايحة نواره

وقد يقول جحظه

ومشمش زهره كالزهر مشرقة ، يغني بما فيه من نور ومن نور
كانه نجم في وسط ابيضه ، حلى عقيقا على جامات بلور

قال ابن سينا المشمش له نوار ابيض مدسس مخضب بالحمرة عطر الرايحة ثم يعقد مع افراخ الورق كاللوز الاخضر فيقلب ابيض ويخشب ويطبخ منه الطعام المعروف بالمشمشية ثم يصيف ويؤخذ في الايضاح حتى يلتاي فينشف ويحمل منه للبلاد انتهى والله اعلم

العلاي ابن ايبك الدمشقي

ومشمش ما بدا يوما الذي بصر ، الا واصبح بين العجب والعجب
كانه نجره وصفا ومنظره ، شهد بكبعه قشر من الذهب

ومن تشابيه ابن وكيع

بدا مشمش الاشجار فيها كانه ، يلوح على تلك الغصون الموالي
قباب بخضر الديابيج ضربت ، وقد زينت من عسجد بالجلال

ونقلت من خط الشرف القواس

خلت في الروض مشمشا ، جاني الحمل بالعجب

كستها من زبرجد ، بنجوم من الذهب

ومما يقول محمد بن عطية بن حبان الكاتب

ومشمش جاني من اعجب العجب ، اشهى الى من اللذات والعجب

كانه وهبوب الريح يشدده ، بنادق خرطت من خالص الذهب

ومن تشابيه الصلاح الصفدي

بدا مشمش الاشجار يذكي شهابه ، على حسن اغصان من الدوح ميد

حكى وحكت اشجاره في اخضرارها ، جلاجل تبر في قباب زبرجد

ومن لطايف ابن تميم وقد اهداه لبعض اصحابه

امولاي عز الدين يا من جميله ، الى قاصديه ما عليه عيار

جسرت وقد اهديت نحوك مشمشا ، ومثلك شي ما عليه غبار

وما كان هذا لونه غير انه ، علاه لخوف الرد منك صفار

القراصيا

ومن محاسن اثمار القراصيا وهي سبعة اصناف رشيدية بعلبكية افرنجية رومية طعامية بزرة وفيجية نسبة لقرية عين الفيجة وهي يحمل منها الى السلطان بالديار المصرية واحسنها البلدية المنسوبة لوادي مكرم وهو بين الربوة الى تحت صخرة المزة **قال** ضيا الدين ابن البيطار القراصيا انواع منها الحلو والمر والعفص والحامض فالحلو منه حار رطب في الدرجة الثانية ينحدر عن المعدة سريعا وتثير التخم في المعدة وتستحيل مع كل طبع واذا اكلت اسهلت ولينت الطبيعة ولا سيما اذا ابتلعت بنواها وهي مع ذلك تزيد في الانعاظ **وقال** اسحق بن عمران خليط القراصية غليظ مزلق فاسد الغذا يولد السودا وحامضه الذي لم يطب قامع للعطش عاقل للبطن **وقال** ديسقوريدوس في الاولى القراصيا وسموها اهل صقلية جراسيا وفي الاندلس حب الملوك وفي بلاد الروم الكراز

وهي

وهي شجرة معروفة اغصانها سبطة مشوبة بحمرة ولها ورق طوال من ورق المشمش ولها ثمرة شبيهة بحبة العنب في القدر يتدلى في شي شبيه بالخيوط الخضر اثنتان اثنتان في الغالب وازيد من ذلك ولونها احمر ثم يصير مسكيا ومنها ما يكون اسود واشقر ومنها ما هو بعضه حمرة وهي في الاولى وان استعمل رطبا لين البطن وان استعمل يابسا امسك البطن وصمغه اذا خلط بشراب ممزوج ابرا السعال ويحسن اللون ويحد البصر ويفتح الشهوة وينفع من به حصاة **وقال** جالينوس والرابعة وفيه قبض والحلو ليس هو سواء والحامض اكثر قبضا وينفع المعدة البلغمية المملوة فضولا لان الحامض يجفف اكثر من تجفيف العفص والحلو وصمغ هذه الشجرة فيه من القوة العامة الموجودة في جميع الادوية اللزجة التي لا تلذع معها فلهذا كذلك نافعة من الخشونة الكاينة في قصبة الرية واذا شربت بشراب نفعت صاحب الحصاة لان فيها قوة لطيفة وطعام القراصية نافع لذيذ ومن ﴿٥﴾ قول

كانما القراصيا ، لما بدت للنظر ، حبة مرجان ترى ، في راس خيط اخضر

تحكي القراصيا وقد ، لاحت بعرق نضر ، كنجمة في شفق ، بدت بذيل اخضر

ان القراصيا التي ، زهت بلونها الوردي ، كعقيقة حمراء بدت ، بعلاقة تحكي الزبرجد

الكمثرا

ومن محاسن اثمار الكمثرا وهو باليونانية الاجاص وهو اصناف عثماني عيلاني خلاني سمرقندي صيني ملكي صقلاني مغازلي يبرودي رحبي دربي قنادبلي خنافسي معنق دهمرذري عريب بعلبكي ماوردي عقرباني شتوي صيفي سكري قهلي **قال** ابن سينا وفي بلادنا نوع من الكمثرا يقال له شاه امرود كبير الحجم شديد الاستدارة رقيق القشرة حسن اللون وكان ماه سكر

سنعقد جامد مبيلا الى الصفرة وقد ربا العمانى لكونه يتكسر للجمود
لا الغلظ الجوهر طيب الرايحة جدا اذا سقط عن شجره اضمحل بما الفرغ
فيه والحمل من بلله وهو معتدل رطب وقال جاليوس ورق الكمثرا
واطرافها قابضه فاما ثمرتها ففيها مع القبض حلاوة مائيه واجزا
هذه الثمرة ليست متساوية المزاج وان منها ما هو ارضى ومنها ما هو
مائي وان شئت قلت من وجه اخر بعضها بارد وبعضها معتدل
المزاج ومن اجل ذلك متى اكل الكمثرا قوية المعده وسكن العطش
ومتى وضع كالضماد جفف وجلا بردا وبهذا السبب اعلم انى قد
ادملت جراحات عندما كنت لا اقدر على دوا اخذ والكمثرا البرى
اكثر قبضا وتجفيفا من ساير الكمثرا فهو لذلك يدمل ما هو من الجراحات
ويمنع المواد من التحلل وقال دسقوريدوس في الاولى الكمثرا وهى
اصناف كثيره وكلها قابض ولذلك يستعمل في الضمادات المانعه من تصيير
المواد الى الاعضا واذا اكل او شرب طبيخه بعد ان يجفف عقل البطن
واذا اكل الكمثرا والمعدة خاليه اضر بالكبد وورقه ايضا قابض
ورماد خشبه قوى المنفعه للذين يعرض لهم خنق من اكل الفطر
وهو ما يظهر بارض الشام على ضرب الكماة وقد قال قوم انه اذا
طبخ الكمثرى البرى مع الفطر لم يضر كلا واعترض اسحق بن
سليمان على قوله ان الكمثرى اذا اكلت على الريق يضر بالكبد ولم
يخبر بالسبب في ذلك ولان الكمثرى يفعل ذلك فاقول انه ذم اكل
الكمثرى على الريق اذا اخذ على سبيل اللذه والغذا لا على سبيل
الحاجة والدوا وخاصة اذا اكل عفصا او قابضا وان كان العفص
اخص بذلك لان من خاصيته ان الاكثار منه يولد النفخ فاذا اكل
على خلا المعده تمكن من جرمها وقام فعله فيها ولم يومن على

صاحبه

صاحبه مع الادمان عليه ان يورثه قولنجا يعسر انحلاله فاما
على سبيل الحاجة للدوا فان استعماله على الريق لا يحتاج اليه افضل
لان استعماله بعد الطعام مطلق وزاد لدي في ضعف المعده لانه
بافراط قبضه يجمع اعلا المعده ويقهر القوة الممسكه التي في
اسفلها واما العفص من الكمثرا فهو اعقل غذا واقطعها
للاسهال والقى المرى واشدها ليونه للمعدة والمعا الا انه
لافراط خشونته وبعد انقياده مضر بعصب المعدة جدا ولذلك
وجب ان يتلطف لزنما بر حى جسمه ويزيل غلظه ولين خشونته
مثل سلقه في الما وتعليقه على بخار الما حتى ينضج او يلبس عجينا
ويشوى ويرش بسكر طبرزد او عسل على حسب مزاج المستعمل
له وقال البصرى الكمثرى بارد في الدرجة الاولى يابس في الثانيه
والصينى منه بارد في الدرجة الثانيه رطب في الاولى وفيه عطريه
وقبض وتقويه للقلب والتفاح خير منه وقال اسحق بن عمران
الحامض منه دابغ للمعده مدر للبول مشه للاكل وقال بقراط ما كان
من الكمثرى صلبا فهو يبرد ويجفف ويعقل البطن وما كان لينا
نضيجا حلوا فهو يسخن ويرطب ويطلق البطن قلت وخالف البصرى
في قوله والكمثرى اذمن التفاح وما يتولد منه في البدن احمد مما يتولد
من التفاح وهو اسرع انهضاما وقال الرازى في الحاوى
الخالص من الحلاوة من الكمثرى لا يبرد والحلو يعقل البطن الا ان
يوكل بعد الطعام فيسرع باحدار الثفل ثم يكون عاقبته عقل
البطن والصينى اقل ما واقوى فعلا واشدها عقلا واكثرها في
تسكين العطش وقال ع كتابه المسمى بدفع مضار الاغذيه الكمثرا
كثير النفخ بطى الانهضام وينبغي ان يحذره من يعتريه القولنج

الدرجة

ولا يشرب عليه ماء باردا ولا يؤكل بعده طعاما غليظا واذا اكل منه
فليكن على جوع صادق وليطل النوم بعده ويشرب عقبه شرابا
عتيقا صرفا ويأخذ زنجبيلا مربا ثم يجعل ادمه في ذلك اليوم من قد
اسفيداجة ومرقة مطجنة ويدع لحمها ولا يتعرض للمشوي وان
اكل من السمين المهري بالطبخ لقا المرض ذلك والكمثرى مقو للمعدة
حار للمبرودين ومن يعتريه القولنج واشره فجه واقله حلاوة
ونوار الكمثرى ابيض مستديرة مشرف اكبر من نور الخوخ واعطر الخ

يقول عبد الله بن غنش

وكمثرى تراه حين يبدو * على الاغصان مخضر الثياب
كثدي خريدة ابدت نهيقا * لدطعم الذ من الشراب

وما احسن قول ابن رشيق

نظرت الى البستان احسن منظرا * وقد حجب الاغصان شمس المشارق
بدور لكمثرى يلوح كانه * قناديل تبر محكمات العلائق

ومن تشابيه صردر قوله

حيا بكمثراة لونها * لون محب ابدا الصفرة
يشبه نهد البكر العذري * وهي لها ان قلبت سرة

ومن محاسن اسم التفاح وهو اصناف كثيرة بدمشق فلنذكر التفاح
بعضها سكري مكي فتحي صيني شتوي صيفي قاسمي
فاطمي قحابي فضي حديثي جناني خرساني لبناني حلواني
رهاوي اخلاطي قصري بربري نبطي ماوردي بطيخي مجهول
قال البصري نواره اشبه شي بازرار الورد عند ظهوره ثم
ينفتح مع انفراجه ورقه براحة طيبة الشذا **وفيه يقول ابن عمار**

وزهر تفاح اضحى الغصن منتظما * كانه لؤلؤ بيد واو ياقوت

وللرياض

وللرياض على ارجايها ارج * كان فيه ذكي المسك مفتوت

قالت الحكما جسم التفاح صديق الجسم وريحه صديق الروح
وقال جالينوس في النبات بعد ومنه ما هو حار ومنه ما فيه عفوصة
ومنه ما فيه قبض ومنه حامض ومنه ما بين الحموضة والحلاوة مليح
الطعم ما كان منه على هذه الاوصاف فالاغلب عليه المزاج الارضي
البارد واما القابض منه ففيه هذا الجوهر المائي البارد كما في
الحلو منه جوهرا هوائيا معتدل المزاج ولذلك يمكنك ان تستعمل منه
ما هو اشد قبضا واكثر حموضة في ادمال الجراحات وفي تقوية
ما يتحلب في ابتدا حدوث الاورام الحارة الى موضع الورم وفي
تقوية فم المعدة والمعدة عند استرخايها وتستعمل منه ما هو
مليح الطعم لا طعم له كالما في مداواة الاورام التي هي في ابتدايها
والتي هي تزيدها **وفي** جميع التفاح رطوبة كثيرة باردة ومما يدلك
على ذلك ان كل صنف ذا عصر يتدفق عصيره وحمض بخلاف
السفرجل فان عصاره يبقى واليونانيون يدخلونه في اعداد
التفاح المسمى بطروما فان هذين النوعين لشدة قبضهما
ليس فيهما من الرطوبة الا اليسير واما تلك الانواع من التفاح
فكلها انطبخت عصارتها مع العسل صار منها رب يبقى وان
تركت وحدها لم تبق **وقال** الرازي التفاح مقو لفم المعدة
موافق للمحرورين الا انه بطي الهضم وينفخ سيما الفج الحامض
ولذلك ينبغي ان لا يشرب عليه من يجد منه ثقلا في معدته ماء باردا
ولا ياكل عليه طعاما حامضا بل يشرب عليه الشراب وياكل المراق
المطجنات **وقالت** الحكما من خاصيته توليد النسيان ويكسل
واذا اخذ اليسير منه نفع من الوسواس السوداوي واكل

التفاح يحدر الخلط في البراز وشمه يقوي الدماغ والنفس

الزين الكراطي من جارية اهدى لها تفاحة

وعذرا اهديت تفاحة ، اليها فقالت تفكه بثاني ،
حديثي تفاحة سكري ، كفتني وتفاح خدي جناني ،

واحسن منه قول صلاح الدين بن شاكر

وغادة تيمني جمالها ، تقول صف تفاح خدي الاحمر ،
فقلت مغضيا غدا مغضبا ، قالت حديثي قلت ذاك سكري ،

ومنه قول جلال الدين محمد بن خطيب داريا

قالت العذرا لما شاءت المنع لمبتغي ، هاك تفاح حديثي الحلو لا الطمع

ومن محاسن صاعد اللغوي قوله

تفاحة اذكرني نصفها ، خد حبيبي يوم عانقته ،
ونصفها الاخر شبهته ، بلون وجهي حين فارقته ،

ومن تفننات ابن حبيب قوله

وتفاحة فيها احمرار وخضرة ، مضمخة بالطيب من كل جانب ،
تكامل فيها الحسن حتى كانها ، تورد خد فوق خضرة شارب ،

ومن مقاصد ابن سارة قوله

كرام تعنق في غصون زبرجد ، بكف نسيم الريح منها صوالج ،
نقبلها طورا وطورا نشمها ، فهن خدود بيننا ونوافج ،

وما ارشق قول ابن رشيق

تفاحة شامية ، من كف ظبي اكحل ،
ما خلقت مذ خلقت ، تلك لغير القبل ،
كانما حمرتها ، حمرة خد خجل ،

ومن لطايفه قوله

وتفا

وتفاحة من كف ظبي اخذتها ، جناها من الغصن الذي شد قده ،
لها لمس نهد ثديه وطيب نسيمه ، وطعم لماه فيه وحمرة خده ،

ومن لطايف بشار بن برد

وتفاحة من خالص التبر نصفها ، ومن جلنار نصفها وشقايق ،
كان الهوى قد ضم بعد تفرق ، لها خد معشوق الى خد عاشق ،

ومن اغراض الصاحب بن عباد

ولما بدا التفاح احمر مشرقا ، دعوت بكاس وهي قد من الشفق ،
وقلت لساقيها ادرها فانها ، خدود عذارى قدو طبق ،

ونقلت من خط جمال الدين ابي الحسن علي الخزرجي

تفاحة محمرة قد بدت ، يميلها الريح على غصن ،
وكانها خدان قد جمعا ، يلوح فيهم طابع حسن ،

الدراقن

ومن محاسن اثمار الدراقن وهو اصناف بدمشق يسمى في
القاهرة خوخا ولم يكن سوى الزهري والمشعر فنذكر من اصنافه
ما حضرنا الآن بدمشق خواجكي ، رصاصي ، حمصي ، نيرباني ، لوزي ،
لزيق ، لقيس ، كلابي ، صالحي ، عنمي ، مطعوي ، منابري ، صوري ،
زهري لحم الجمل مجهول ، قال ابو حنيفة شجر الدراقن
سريع اللقاح في الارض قصير المدة انتهى عكثه عشر سنين ويعجل
ثمره وتنكشف شجره وله نوار احمر ينور من اصله الى فرعه
زهي المنظر وفي زهره يقول محي الدين بن قرناص الحموي ●

مررت باشجار الدراقن سحرة ، وقد رنحت اعطافه نسمة الفجر ،
فشبهته لما رايت احمراره ، عيون مخامير فاقوا من السكر ،

قال جالينوس في الثانية وفي نفس شجرة الخوخ المسمى
بالدراقن وقضبانها وورقها مرارة ولذلك متى سحق وضمدت

به الشوه قتل الديدان التي بالجوف وهو مع ذلك علاوا اما ثمرتها
فمزاجها رطب بارد وقال في كتاب اغذيته ان الرطوبة المكنة
في هذه الثمرة وجرمها نفسه سريعي الفساد رديين في جميع
الخصال ولكن لا ينبغي ان يؤكل الخوخ بعد الطعام كما جرت عادة
بعض الناس لانه اذا طفا في المعدة فسد وقال الرازي في
الحاوي الخوخ يشهي الطعام جيد للمعدة الحارة والعطش واللهب
ويزيد في الباه ويطفي الحرارة وقال ابن سينا يشبه ان يكون
زيادته في الباه للابدان الحارة اليابسة وقال ابن الجوزي في
لقط المنافع الخوخ بارد رطب نضيجه ينفع المعدة ويشهي الطعام
غير انه ردي الخلط سريع ان لوكر في فساد المعدة يصلح للشباب في البلاد
الجنوبية ويؤكل بعده الزنجبيل المربا وقال في دفع مضار الاغذية
الخوخ ينفع المحموم وقت صعود الحمى الحارة اذا كانت عن غلبة الصفرة
ويولد في الدم مائية يكمل استحالتها الى الدم تعفن ويهيج الحميات
بعد شهر او شهرين كما يفعل المشمش الا ان الحميات المتولدة عن الخوخ
اقوى نافضا واطول مدة ه

وفي الخوخ الزهري يقول القيراطي

حللنا ببستان به الدوح واقف ، وجدول صافي الماء من تحته يجري
كان نجوم الزهر زهري خوخه ، ولم ار مثلي شبه الزهر بالزهري

ومن محاسن العلائي

وخوخة قد حكت لونين خلتهما ، خدي محب ومحبوب قد التصقا
تعانقا فبدا واش فراعهما ، فاحمر ذا خجلا واصفر ذا فرقا

ومن لطائف النصير الحمامي

وخوخة حكى لنا نصفها ، وجنة معشوق راها اللبيب

ونصفها الآخر شبهته ، بلون صب غاب عنه الحبيب

ومن محاسن الشام الاجاص ويسمونه اهلها بالخوخ وهو اصناف
صيفي ، زجاجي ، قبرصي ، اسود ، عين البقر ، خوخ الدب ، خوخ
الطعام ، اغبر ، شقير ، حابكي ، برقوق ، مجهول ، بزره ، ولد نوار
ابيض صغير دون نوار الكمثرى قال ابن ماسويه الاجاص
يغذو غذاء يسيرا ويرطب المعدة بلزوجته وبردها ويلين الطبيعة
ويسهل المرة الصفراء ويسكن العطش وهو صنفان ابيض واسود
فالاسود هو الاجاص على الحقيقة والابيض هو المعروف بالشاهلوج
وهو بطي الانهضام وليس يسهل كغيره وكلاهما بارد واحسنه
ما كان بدمشق فانه اذا جفف كان جيدا للمعدة ممسكا للبطن
ويختار منه ما كان كبيرا رقيق القشرة الكبير الرخو القليل العفوصة
وارداه الصغير الصلب الشديد العفوصة الابيض وغالب عليه الزرقة
المعروف عند اهل مصر بشقير والبرقوق نوع منه صغير لكنه اذا
نضج حلا قال ابن الجوزي الاجاص بارد رطب المختار منه الاسود
الحلو الكبار يلين الطبيعة لكن خلطه غليظ بطي الانهضام يطلق
الصفراء والحامض اشد اطلاقا وينفع الصداع والشقيقة وينقص
اليرقان وينفع الشباب في الصيف بالبلاد الحارة ودفع مضرته بالجلنجبين
الوردي وبالعسل انتهى ه

الاجاص

وقال ابن زهر الاجاص
ردي للمعدة ملين للبطن صح

وفيه يقول مصنفه البدري

يا حسن اجاص لنا ، يحكي لعين المبصر
اكرا بدت من فضة ، قد ضمخت بعنبر

وقال ابن المعتز فيه

لقد شاقني الاجاص لما رايته ، يميل مع الاغصان مع كل مايل

تطلعن من بين الغصون كأنها ، فقاح زنوج تحت خضر الغلائل
وكل هذه الاصناف والالوان بارض المزة واللوان وبها الدور
الوسيعة الفنا المليحة الاساس والبنا وفيها اعيان الناس
وهي الجامعة بين الانواع والاجناس مع الهوا الصحيح والغدا ل
بالترجيح ولها سويقتان فيها سائر ما تشتهي من الالوان ومصلى
بخطبة وخطبة بجامع جديد وفيها ضريح الولي المعتقد الشيخ سعيد
اعاد الله علينا من بركاته وامدنا بصالح دعواته ويتوصل منها
الى قرية كفرسوسيا وبها معصرة زيت واشجار زيتون من على
زمن عيسى عليه السلام مع الفوائد الكثيرة **وقال** ابن البيطار
الزيتون في اول سنة وورق هذه الشجرة وعيدانها الطرية فيها
من البرودة بمقدار ما فيها من القبض واما ثمرتها فما كان منها مدركا
نضيجا فهو حار حرارة معتدلة وما كان منها غير نضيج فهو اشد
قبضا وبردا **وقال** اسحق بن عمران الزيتون الاخضر دابغ
للمعدة مقوي للشهوة بطي الانهضام واكثر عقلا للبطن واذا عمل بالملح
اكتسب منه حرارة وكان الطف من المنقع في الماء والزيتون اذا انقع
بشراب اللثة والاسنان المتحركة والزيتون الاسود النضيج فانه ردي
للمعدة غير موافق للعين واذا تضمد به منع القروح الخبيثة من ان
تسعى في البدن والاسود ينقلب الى المرة الصفرا وهو اسرع انهضاما
من الخضر وورق قابض اذا دق وسحق وتضمد به نفع من النار
الفارسية ومنع الجمرة ان تسعى في البدن ومنع النملة والقروح
الخبيثة وينفع من الداحس والله اعلم

كانما الزيتون حول النهر ، بين رياض زخرفت بالزهر

عقد زمرد هوى من نحره ، او خرز خرطن من بازهر
ومنها الى ارض المزة والشويكة وهي من محاسن الشام واليها
ينسب الرمان الشويكي **والرمان** اصناف بدمشق شويكي بردي — الرمان
ماوردي مليسي كوفي برجنيقي سماقي شويحي مصري
سلطاني مجمر مطوق تدمري لقيط حصوي طقاطقي
قطني مشبه حامض للطعام لفان رأس البغل مجهول **قال**
ابو حنيفة الدينوري شجر الرمان معروف وله نوار احمر كالازرار
ثم يكبر ويفتح كفم الباسكة مشرفة الرووس بعضها ما هو مثمن
والبعض مسدس وداخل هذا القمع نوار اصفر يعلوها ورق
احمر ارق بشرة من الكرب وعند اهل امريه وعباد النار وغيرهم
يسمى بالمليح المهجور لكون الناس لم يعتنوا بزهره ولا يحتفلون
به

وفيه يقول الامير ابو فراس

وجلنار مشرق ، على اعالي شجره
كان في رؤوسه ، احمره واصفره
قراضة من ذهب ، في خرق معصفره

وقال ابن وكيع

وجلنار بهي ، ضرامه يتوقد
بدا لنا في غصون ، خضر من الري ميد
على فصوص عقيق ، في قبة من زبرجد

اخذه الصفدي فقال

وجلنار تبدى ، في غصنه يتوقد
كانجم من عقيق ، سماؤها من زبرجد

ومن محاسن ابن دمرداش

لما بدا الجلنار في القضب ، يبدو وعليه كالحبب ،
كانما كؤس العقيق بدا ، قد مليت من برادة الذهب ،

قال ابن البيطار الرمان في الثامنة وكله قابض الا اليسير
لان الرمان منه حامض ومنه حلو ومنه قابض فيجب ضرورة ان يكون
منفعة كل نوع بحسب الطعم الغالب عليه وحب الرمان اشد قبضا من
عصارته واشد تجفيفا وقشره اكثر في الامرين جميعا وحينئذ
الرمان الذي نقطع عن الشجر اذا عقد كان اجود وقال
ابن زهر الرمان في الاولى كله جيد الكيموس جيد للمعدة قليل الغذا
واكله منه اطيب طعما من غيره غير انه يولد حرارة ليست بكثير
في المعدة ونفخا ولذلك لا ينفع المحمومين والحامض انفع للمعدة الملتهبة
وهو اكثر ادرارا للبول من غيره وقال ابن الجوزي الحلو حار
رطب وقيل بارد معتدل جيده الكبار منفعته تليين الصدر والحلق
ويصلح للسعال والباه ويوافق المعدة ويحدث نفخا ودفع مضرته
بالرمان الحامض يتولد منه غذا صالح يصلح للامزجة المعتدلة والكهول لد
في الخريف والرمان الحامض بارد يابس لطيف قابض جيده الكثير
الما ينفع الكبد ويقمع الصفرا ويمنع سيلان الفضول الى الاحشا
خصوصا شرابه ويدر البول اكثر من الحلو لكن يضر الصدر والصوت
والمعدة ودفع مضرته بالحلوى العسلية يصلح للامزجة الملتهبة وللشبا ب
في الصيف واذا خلطتا الرمانين مع شحمهما اسهلا ومن اكل
ثلاث اقماع من الرمان امن من الرمد وبالاسناد عن علي رضي
الله عنه قال كلوا الرمان بشحمه فانه دباغ للمعدة وفيه فايدتان
الاولى انك اذا اردت معرفة الرمانة هل حبتها فردا ام زوجا
تنظر الى تشريف معها ان كان فردا فهي بالفرد وان كان زوجا

فهي بالزوج الثانية انك تطعم انسانا يبغض انسانا مائتا حبة
واربعة وثمانين حبة رمان حلو وتطعم المبغوض في ذلك
الوقت بعينه مائتا وعشرين حبة فانهما يتحابان الى الممات
نقلته ممن جربه فصح ومن لطايف جمال الدين الشوا

من رام للرمان وصفا يقله ، مثل الذي قلت علانا ،
حق نضار لم يزل مودعا ، فيه يواقيتا ومرجانا ،

وما ابدع قول امير المؤمنين المامون

رمانة مازلت مستخرجا ، في الجام من حبتها جوهرا ،
فالجام ارض وثنائي حيا ، لمطر ياقوتا بها احمرا ،

ومن ثانيه ابي الحسن الجوهري

وحبات رمان لطاف كانها ، سوارد ياقوت لطفن عن الثقب ،
اشبهها في لونها وصفايها ، بقطرات دمع وردت من دم القلب ،

ومن محاسن كشاجم قوله

ومحمرة من بنات الغصون ، ولينعها ثقلها ان تميدا ،
منكسة التاج في راسها ، تفوق الخدود وتحكي النهودا ،
تعض فتفتر عن مبسم ، كان به من عقيق عقودا ،

ومن محاسن ابن الرومي قوله

ولما فضضت الختم عنه بدا لي ، فصوص عقيق في بيوت من الدر ،
فدر ولكن ليس يرتد غايض ، وما ولكن في مخازن من جمر ،

ومن محاسن ابن حمديس

قد لاح رماننا بروضتنا ، بين صحيح وبين مفتوت ،
من كل مصفرة مزعفرة ، تفوق في الحسن كل منعوت ،
كانها حقة فان فتحت ، فصرة من فصوص ياقوت ،

ومن عقود ابن لولوا الذهبي قوله

ورمان رقيق القشر يحكي ، بهودا العيد في اثواب لاذ ،
اذا قشره تطلعت لدينا ، فصوص من عقيق او بجاد ،

ومن محاسن علي بن سعيد الانصاري في رمانة مشقوقة

وساكنة من ظلال الغصون ، بغدر تروق كرا فينانه ،
تضاحك اترابها عندما ، غدا الجو تدمع اجفانه ،
كافتح الليث فاه وقد ، تضرج بالدم اسنانه ،

ومن محاسن الشام داريا وهي قبلي الشويكة وبها السيدان الجليلان ابا سليمان الداراني وابا مسلم الخولاني اعاد الله علينا من بركاتهما المتواتره وافاض علينا من بحار علومهما الزا[خرة] واليها ينسب خطيب مجلسها الشيخ جلال الدين ابو المعالي محمد بن احمد بن سليمان المعروف بابن خطيب داريا من القاهرة المحروسة

قرية داريا

سقا الله من شرقي جامع جلق ، منازل لا يهوى سواها غريبها ،
منازل لولا ان اكون بها انا ، تذكرتها يوما ولو فاح طيبها ،
وما قل منها اذ رضيت بعدها ، نصيبي ولكن قل مني نصيبها ،
ومالي للاوطان شوقا وانما ، هوى كل نفس اين حل حبيبها ،

البطيخ

واليها ينسب البطيخ الداراني **قال** الرازي البطيخ الهندي وهو الاخضر يقوى الترطيب حتى يعدل او يصير بلغما حلوا ولذلك صار نافعا لاصحاب حميات الغب والمحرقه **وقال** دسقوريدوس الخلط المتولد من البطيخ خلط ردي وكثيرا ما يعرض من الهيضه ويعين على القي وقشر البطيخ اذا استعمل على الاسنان كفى الزهومه وذهب برايحة الزفر واذا جفف قشره والقي في القدر مع اللحم الغليظ اسرع نضجه وهراه **وقال** ابن الجوزي

البطيخ الهندي بارد رطب جيد المائية اكله ينفع الامراض الحارة ويسكن العطش ويسي الهضم ودفع مضرته بالسكر يصلح للمزاج الحاره والصفراويه والشباب في الصيف واذا اخذ من مائه في سكر او سكنجبين ادر البول وغسل المثانه والكلي وكان اكثر في التبريد وينفع اصحاب اليرقان الحادث عن حرارة الكبد اذا شرب مع الطباشير والسكر وهو منضج للاخلاط يضر المشايخ والكبد والطحال اذا كانت باردة والاكثار منه يولد الهيضه وسوء الهضم **وينبغي** ان يتوقاه اصحاب المزاج البارد فان تناولوه اتبعوه بالعسل انتهى ه

وفيه يقول تاج الدين الكندي

انظر الى البطيخ في شقيقه ، يحكيه في التشبيه كل انيق ،
صفايح بلور بدت في زمرد ، مركبة فيها فصوص عقيق ،

ومن الغاز الصلاح الصفدي

ما رباعي حروفه ، وهي خمس في البناء ،
كله نبت ولكن ، نصفه طاير ماء ،

ومن لطايف الوداعي الدمشقي قوله

وذات ريق ان ترشفته ، وجدته احلا من المن ،
اذا بدت في كف جلابها ، رايتها في غاية الحسن ،
كسلة خضرا مختومة ، على الفصوص الحمر ...

قال صاحب مطالع البدور البطيخ يغسل الطعام غسلا ويذهب بالادواء اصلا وكانت ملوك الفرس تامر برفع الحلوى ايام الرطب وبرفع الاشنان ايام البطيخ **والبطيخ** الاخضر بدمشق اصناف وهو داراني ، ومرجي ، نسبة الى المرج ودومي ،

نسبة لقرية دوما، وحبشي، وقبلي، وعواميدي، وهو المسمى
بالنموس انتهى ومن محاسن ان ام قرية بلدا وهي من القبلة
الى شرقي عبيد وما بينهما من القرى الجميع برسم زراعة كروم العنب
وعرايشه قال صاحب معايات العقد في معانات النقل
التوريش الرفعة لقوله تعالى وهو الذي انشا جنات معروشات
وغير معروشات والعرش ارفع من السما انتهى والعنب

العنب

صنوف بدمشق فمنها بلدي، خنامري، عاصمي، زيني، بيتموني،
قناديلي، افرنجي، مكاحلي، بيض الحمام، حلواني، بوارشي، جبلي،
قصيف، ابراز الكلبة، قشلميش، كرتاني، عبيدي، شحماني، جوزا
داراني، مخ العصفور، عرابشي، رومي، سكري، بيطاني، عصيري،
زنالي، درق الطير، سماقي، جرصي، مجزع، شواوي، دربلي،
قاري، علوي، عيوني، مورق، مشو، مسمط، مرمص، مخضر،
مقوص، حماري، تفاحي، رهباني، زردي، مبرد، مخمل، مغاز
شحمة القرط، قال دسقوريدوس الكرم في الخامسة وهو
الذي يعتصر منه الشراب وورقها وخيوطها اذا سحقا وتضمد
بهما سكنا الصداع والورق اذا كان باردا قابضا فانه اذا تضمد
به وحده او مع سويق الشعير سكن الورم العارض للمعدة والالتهاب
العارض لها وعصارة الورق تنفع الذين بهم قرحة الامعا
والذين يتقيون الدم والذين يشكون معدهم واكوا لم النسا
وخيوط الكرم اذا انتقعت بالما وشربت فعلت ذلك ودمعة الكرم
وهي شبيهة بالصمغ تجمد على القضبان اذا شربت مع الشراب
اخرجت الحصى واذا تلطخ بها ابرات القوابي والجرب المتقرح
والذي ليس بمتقرح وينبغي اذا احتيج الى التلطيخ بها ان يتقدم

بغسل العضو بالنطرون واذا مسح بها مع الزيت دايما حلقت
الشعر وخاصية الدمعة المجموعة من قضبان الكرم الطرية
اذا احرقت ورشحت منها الدمعة كما يرشح العرق وهي التي
اذا لطخت على التواليل المسماه مرميقا دهبت بها ورماد قضبا
الكرم ورماد حثير العنب اذا تضمد به مع الخل ابرا المقعدة التي
بها البواسير وابرا من التوا العصب وقد ينفع من نهشة
الافعي واذا تضمد به مع دهن الورد وسداب وخل نفع من
الورم الحار العارض للطحال وقال ابن الجوزي في لقطة
العنب حار رطب والابيض احمد من الاسود والاكثار منه يصدع
الراس ومنفعته يسهل الطبع ويسمن وهو قريب من التين
في فعله على ساير الفواكه مضرته يعطش ويرخي المثانة دفع
مضرته بالرمان الحامض يتولد منه دم جيد يصلح للمشايخ
والامزاج الباردة في الخريف وفي البلاد الشمالية والحصرم
ينفع المحرورين ويطبخ مسطعاما الذنذا وفي اللغة الحصرم
ثمر الكرم قبل الحلاوة والميم فيه زايدة ماخوذ من الحصر الذي
هو العجز عن النطق او من الحصر الذي هو احتباس البطن
وبه سمي الرجل البخيل لمنعه ما في يده وتشديده والحصير
الملك سمي به لاستناعه عن الاعين وعن الضيم ٥

قال الشاعر

ومقامة غلب الرقاب كانهم، جن لدى باب الحصير قيام

وسميت جهنم للكافرين حصيرا لمنعها من فيها او لمنعها
هي في نفسها فالحصرم طبعه البرد واليبس ولذلك قبض الجسا
ومنع المنام من افراط ما فيها من الفضل انتهى كلام صاحب

معايات العقل **وفيه يقول الطغرائي**

ترى الثريا من عناقيدها ، تلوح في خضر كالغيهب

كم درة فيها وكم لولوة ، صحيحة الذوب لم تثقب

واستعار هذه الثريا ابن نطيم

نفي عن الهجير ظلال كرم ، وامتعني وتزه ناظريا

ولاحت عرشه فرايت منها ، سما كل انجمها ثريا

ومن لطايف الصاحب ابن عباد

وحبة من عنب قطفتها ، بجسد العنقود في الترايب

كانها من بعد لمسيري لها ، لولوة متقوبة من جانب

ومن تشابيه ابن المعتز قوله

وحبة من عنب ، من منة متخذه

كانها لولوة ، في وسطها زمرده

ومن محاسنه قوله في العنب الابيض

شربت مجاج الكرم تحت ظلاله ، على حسن محبوب الشمايل اغيد

كان عناقيد الكروم وظلها ، كواكب درى في سما زبرجد

ومن لغزاصنه في العنب الاسود قوله

حتى اذا مر اي جا مرحله ، بفاتر من هجير اكو مستنعد

طلت عناقيد تخرجن من ورق ، كما اختفى الزنج في خضر من الازر

وقال ابن الصايغ في العنب العاصمي

وعاصمي قد غدا طعمه ، اروى من الما الذي لها يم

وارث خلي كله هيفنه ، فاعجب له من شهد عاصمي

وقال ابن الرومي في العنب الرازقي

كان الرازقي وقد تناهى ، وباهت بالعناقيد الكروم

قوارير بما الورد ملا ، تشف ولولو فيها يعوم

ونحسبه من الشهد المصفى ، اذا اختلفت عليك به الطعوم

فكل مجمع منه ثريا ، وكل مفرق منه نجوم

وقال محمد بن عبد المحسن

جانا منك تحفة نحن منها ، ابدا في تضاعف الالاء

عنب اسود كان عليه ، حللا من حنادس الظلما

خلته في خلال اوراقه ، الخضر ولوان اسود ذا

كدموع على ناميل خود ، خضرا

ونقلت من خط التقوى ابي بكر محمد ملغزا في الكرمه

عناقيد على قضب تدلت ، حكى منظومها عقد اللالى

اذا عصرت ترى في الكاس منها ، دوا قد تركب من دوالى

البرهان البهنسي قوله

اخبروني عن فاضل باصول ، وفروع يسمو على كل فاضل

اسبغ الله ظله فهو ظل ، سابغ وافر مديد وكامل

وابو محجن يقول ادفنوني ، تحت دان اتاني الموت عاجل

كم البنا قدمه كفا نديا ، صير العيش اخضرا في المنازل

نقطة الطل فوقه او ضحته ، عند توقيعها وها هو عاطل

ما تبدى للتابعين ولكن ، حرفته وصحفته الافاضل

فرايتا للترك فيه اسم عين ، بفتور الاجفان جا يغازل

ان تذكره دف الكل يبدي ، كرما والذي من الكف هاطل

او توشتد يقبل الهاء في السما وما ومن بعد ذا يرى وهو حامل

ويقل سطره لمن عابر صه ، لكن هم بالعكس عندي حاصل

فيه حلو وفيه مر كسدوا ، عند تحريف عكسه المتماثل

وبلا اوان يعزى فعلا امر ، واقلب الفعل منه فالامر حاصل
هو خشب مندات ولكن ، جا يبدو ارق الغلايل
ومن العجز جسمه الغض يومي ، وتراه من بعد ذا وهو قابل
واذا ما فرطت فيه تراه ، لم يحل عنك وهي نعم الخصايل
ذو بياض وحمرة وكذا لي ، فرحا من راح سرت في المفاصل
فتراه يوما عقود بلخش ، نظمت سلكها بغيرا نامل
وتراه يبدو عقود جمان ، ما لها غير ثغر حبي ما ثل
وتراه طورا سلافه راح ، ولدا الحباب فيها حواصل
وعلى عوده يغني علينا ، اعجمي به تهيج البلابل
لك منه فواكه وشراب ، يحل عصير الباب بلقاه واصل
وحلاوته بها كل قلب ، كثروه والقلب للكثر جابر
وصلة في مصر قليل ولكن ، هو بالشام لا يزال مواصل
وتراه بذات عرق مقيما ، في نعيم وظله غير زايل
واذا قلت بالمخيم بالغور ، رايناك فيه اصدق قايل
ولقد جانا بعتب لطيف ، عنه بصحيفة طن هو هازل
كيف لا والكتاب عن حسه ، قد اتى مخبرا بتلك الفضايل
فتفكه من حله في قطوف ، دانيات لكل آت وراحل
واقم تحت ظله فهو لغن ، ظله ظاهر على كل قايل

انتهى وزبيب حار واكامضه منه بارد قال ابو حنيفة الدينوري
الزبيب خفيف العنب خاصة ثم قيل لما جفف من سائر الثمر قد
زبب الا التمر فانه يقال الجرا الرطب ولا يقال زبيب والزبيب هو العنجد
وقال جالينوس تنضج وتحلل تحليلا معتدلا وهو في انادسه وعجم

الزبيب في الدرجة الثانية وبرد في الدرجة الاولى وجوهره
جوهر غليظ ارضي كما قد يعلم ذلك من طعمه اذا كان يوجد عفا نا
وهو يسكن الاذى في فم المعدة من التلذيع اليسير وافضل انواع
الزبيب اكثره لحما وارقه قشرا وبعض الناس يميل الى الزبيب
الكبار اكلو فيخرج عنه عجمه قبل ان ياكله والفاعل لذلك يحسن
في فعله والكشمش هو الزبيب الصغار الذي لا عجم له وهو اجود
وقال صاحب لقط المنافع الزبيب صديق المعدة ينفع الكلى
والمثانه ووجع الامعا ويحد الذهن وينفع من قد اجتمعت في
بدنه اخلاط بلغمية فانه يدفع الاذى مضرته احراق الدم ودفعها
بالخيار الخضر ينفع الامزاج البارده والقابض منه قليل
اللحم يقوي المعدة ومن اراد حبسه اكل الزبيب القابض بعجمه
وبالاسناد الى النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم الطعام الزبيب
يطيب النكهة ويذهب البلغم وقال امير المؤمنين المنصور
كلوا الزبيب واطرحوا عجمه فان في عجمه دا ، وفي شحمه دوا هكذا
حدثني ابي عن ابيه عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه امر بذلك فتنبه ويعمل من العنب الدبس والملبن قال
الرازي في دفع مضار الاغذية الملبن غليظ مولد للسدد والقو
بطي النزول ردي في اكثر احواله واجتنابه اصلح اللهم الا ان يكون
الانسان جايعا واصلاحه بالفانيذ ويسرع نزوله وينبغي
ان يحذره من به غلظ في كبده وطحاله ويعتريه الحصى في كلاه
وليس بضار للصدر والريه قلت وبين هذه الكروم المذكو
قطع اراضي جميعها اصول لوز ليس لها نظير في ايام تنويرها
وهي من محاسن الشام قال ابن زهر اللوز له نوار ابيض

بلغ

اللوز

واحمر يقال ان الاحمر نثر من مرم

وقد يقول الامير مجير الدين

خرجنا للتنزه في بقاع ، يعود الطرف عنها وهو راض
ولاح الزهر من بعد فخلنا ، ضبابا قد تقطع في اراضي

ومن محاسنه قوله

يا حسنها وحقه بالنور حاليه ، يبدو لعينيك منها منظر عجب
كانها قبة بيضا قايمة ، على عمود ولكن ما لها طنب

ومن لطايفه قوله

بروحي من ابصرت متنزها ، بروض نظير وشعته الغمايم
وقد نثرت من فوق قد الدوح زهرها ، كما نثرت فوق العروس الدراهم

ومن مقاصده قوله

روض تحلى بالنبات فما له ، ولجنة الا السماء نظير
والزهر مثل النهر تحسب انه ، فيه اذا هب النسيم يسير

ومن بدايعه قوله في الزهر على النهر

ولما نثرنا الزهر في النهر وانبرت ، تجعده ايدي الصبا والجنايب
حسبنا سماء قد تجعد غيمها ، ولاحت خلال الغيم زهر الكواكب

وقال

ابدت غصون اللوز من زهرها ، ما كان في الاكمام مستورا
واطلعت يعمى كل متفكرا ، في عنبر اشعب كافورا

ومن مخترعاته قوله

يا حسن منعطف الجدول اذ بدت ، تجلو لزايرها سنا انوارها
وكانما حسد النسيم رياضها ، فاداع ما كتمته من اسرارها

ومن محاسنه قوله

فتذكر

فذ تذكر زهر اللوز جا مبشرا ، بفصل على شرب المدام معين
فثم تجلى بنت الكروم وتجتلي ، كواكب زهر من سما غصون

وقال ابن فضل الله

ومايرى بزهر ابيض فوق اخضر ، تتيه على كل الرياض باجند
كانقاب نقش اخضر فوق معصم ، صقيل تجلى بينهن بياضه

ومن النكت البديعة قول ابن نباتة

اهلا بابن الصبا من نحوكم ، وبما عهدنا من تعاهد طولها
املت على الزهر المعطر ذكركم ، حتى تبسم ضاحكا من قولها

ونقلت من خط الزيني ابن الخياط

وروض به زهر الازاهر باسم ، وطرف الحيا من ضحك نواره باكي
فلا تحسبوا برق الغمام مباسما ، هو المبسم الكالي ولكنه حاكي

ومن لطايفه قوله

مررت على دوح بنوح حمامه ، ودولابه يبكي على شاطي النهر
فقلت على ما انت باك ودايم ، فقال على ما ضاع من شذا الزهر

ومن ملحه قوله

وروضة قال لنا نهرها ، معاتبا ازرق للشارب
اكون في خدمتكم جاريا ، ويضحك الزهر على شارب

وانشدني العلاي ابن مليك

باكر الى زهر الرياض واسقني ، كاس الطلا والراح روح الانفس
اوما ترى نصب الربيع خيامه ، في الروض فوق مطارف من سندس

وانشدني ايضا

بادر الى الزهر في عرش الرياض ضحى ، فالورق غنت على العيدان في الورق
والريح شبيبة الاغصان راقصة ، والزهر ينثر اوراقا من الورق

ويعجبني في الزهر على النهر

لولا امتيالي الى الرياض وطيبها ... واظل منها تحت ظل صافي

والزهر يلحظني بثغر باسم ... والما يلقاني بقلب صافي

ومن مختار النبراطي

سقيا لاقطار الشام فكم ... من انجم في روضها نجمت

واذا السما بارضها نزلت ... طلعت زهور نجومها وسمت

وقال محيي الدين قرناص

قد اتينا الرياض حين تجلت ... وتحلت من الندا بجمان

ورأينا خواتم الزهر لما ... سقطت من انامل الاغصان

وقال

مال القضيب بروضة من سكره ... لما سقاه عقاره آذار

حتى اذا سرق النسيم رداها ... من كمه صاحت به الاطيار

وقال ايضا

هلم يا صاح الى روضة ... قد لفقت ازهارها السحب

الزهر فيها شقيق مغرم ... وجدول الماء بها صب

ومنه قوله فيها

هلم يا صاح الى روضة ... يجلو بها العاني صدا همه

نسيمها يعثر في ذيله ... وزهرها يضحك في كمه

ومنه قول احمد ابن ابي حجلة

بادر الى اللذات في روضة ... قد وشعتها انمل الغمام

غنت على العود مطوقاتها ... فزهرها يرقص في الاكمام

وما ابدع قول يحيى هذيل

نام طفل الزهر في حجر النعاما ... لاهتزاز الطل في مهد الخزاما

وسقاه الوسمي اغصان النقا ... فهوت تلثم افواه الندامى

وقال ابن قرناص

لقد عقد الربيع نطاق زهر ... يضم لغصنه خصرا نحيلا

ودب مع العشي عذار طل ... على نهر حكى خدا اسيلا

وقال ابن مليك

كأن زهر الربا والطل يبلله ... ثغر بدا باسما يفتر عن شنب

او الاكاس حين نلوه ذهبا ... مكللا بعقود الدر بالحبب

وقال المعوج الشامي في ازرار ورد لم تفتح

حقائق من النوار مزرورة العرى ... على قطع الياقوت واللؤلؤ الغض

فمدت على الاغصان اجفان جفنه ... وبالامس كانت مطبقات على الغمض

وقال الشهاب ادريس وقد طلع باخوانه الى الزهر

واخوان صدق قد اناخوا بروضة ... وليس لهم الا النبات فراش

تخللهم والنور يسقط منهم ... مصابيح تسري نحوهن فراش

وقال ابن اسد في غلام يتفرج في المنتزه المسمى بالسلطاني

سلطان حسن افتديه بناظري ... واعيذه من نزغة الشيطان

يوما بنزهة النور لما زارني ... فقضيت ذاك اليوم بالسلطان

وقال عفيف الدين بن محبوب المغربي في غلام بات عنده

وليلة بات بدري يحل بجمها ... من العشا بذيا الى السحر

عيون نور ودر دطو الليلة ... من خده والماء العاطر النضر

حتى اذا اسكرتني خمر ريقته ... غنا فاغنانا عن المزمار والوتر

ما العيش الا ارتشاف الراح مشتبع ... يغني عن الراح من سلسال ذي اشر

فانثات بنجوم الليل ترجمنا ... سماوها غيرة منها على القمر

فظلت من وجد من اهوى ودادتها ... وتغم والذي يهوى من الزهر

ما بين بدر بمكتوم ومشتهد ، وبين در بمنظوم ومنتثر

ومن المعاني البديعة قول الزلامي

نسب الرياض الى الغمام شريف ، ومحلها عند النسيم لطيف

والارض طرس والرياض سطوره ، والزهر شكل بينها وحروف

وكانما الدولاب ظل طريقه ، فتراه يئن بزوارده ويطوف

وقال ابن لولو الذهبي في مشيب الزهر

ما نظرت مقلتي عجبا ، كاللوز لما بدا نوارد

اشتعل الراس منه شيبا ، واخضر من بعد ذا عذاره

وقال الشاب الظريف محمد بن العفيف

لئن شاب زهر اللوز طفلا وقلتم ، بان مشيب الطفل ليس يجوز

فلا تعجبوا ان شاب في غير وقته ، فكم نفحت يوما عليه عجوز

واللوز بدمشق اصناف منه الجبلي فسطاسي عربيلي عقابي سدفي شحمي قال مسيح اذا اكل اللوز العاقد بقشره الاخضر الطري دبغ اللثة والفم وسكن ما فيهما من الحرارة البرو والعفاصة والحموضة التي في قشره الخارج ان يصلب ويشته واذا اكل قلب اللوز الاخضر من غير قشر اصلح المعدة واحلى الاعضا وانقاها واعان على قذف الرطوبات وقال جالينوس في ان دسمه والمر في الدرجة الثالثة فاكلو قوته ملطفة يفتح السدد الكائنة في الكبد عن الاخلاط الغليظة اللزجة في الصدر والرئة ويشفي الاوجاع الكائنة في الاضلاع وفي الطحال وفي الكليتين والقولنج ويوخذ شجرة اللوز فيطبخ ويوضع من خارج على الكلف فيذهبه وقال ابن الجوزي اللوز الحلو حار رطب يسمن ويقوي البصر ويفتح

قبلها

الدخول

وخصوصا المر واذا اكل بالعسل اداال الكبد اسرع الى الانحدار وخلطه لطيف وينفع اصحاب السعال ودسوبقه يقل واللوز المر حار يابس يزيل الكلف والآثار والنمش انتهى ٥

وفيه يقول ظافر الحداد

جا بلوز اخضر ، اصغر ملء اليد

كانما زبر ه ، نبت عذار الامرد

جواهر لكنما الاصداف من زبرجد

القاضي سعيد سنا الملك في اللوز الذي يقلبين

ومهدا الينا لوزة قد تضمنت ، لناظرها قلبين ضمهما تلاصقا

كانما حبان فاز بخلوة ، على غفلة من حاسد فتعانقا

ونقلت من خط الرضي محب الدين

قم زوج الصهبا بابن السما ، ولو على الكل العاذل الفاسد

اما ترى الورد اتى شاهدا ، واللوز في اغصانه عاقد

ونقلت من خط ابن حبيب الحلبي

تزوج بنت الكرم بابن المزن قد ، نظمت قلائده فقم يا راقد

فالطير يخطب والزهور شهوده ، واللوز ما بين الكمائم عاقد

ومن محاسن الشام مرج الشيخ ارسلان نفعنا الله به سقى الله عليها من بركاته واعاد علينا من صالح لحظات كراماته وفيه اقول

يا من غدا املئه قاسيا ، قم لي صادق البرهان

وقف بذلك والكار وقل ، بدمع ما ليدى ارسلان

وهو يشتمل على اشجار وانهار ونواعير لها مع النسيم رشاش وغالب تلك الاراضي تزرع الخشخاش

وفيه يقول العز الموصلي

الخشخاش

وزهر خشخاش بدا احمرا ، كانه في رونق وابتهاج
اقداح بلور وقد اترعت ، من خمرة لم تختلط بالمزاج

ومن تشابيه ابن دمرداش قوله

ولما بدا الخشخاش في الروض مزهرا ، وقد نظرت شزرا اليه الحدائق
حكى قلعة ابراجها مستديرة ، مشرفة دارت عليها الصناجق

وقال منشد البدري

خشخاشنا الناشف في ، قشر له لما حصد
حكى دبابيسا اتت ، حملا بايدي للسند

والخشخاش بارد يابس ابيضه اصلح من اسوده يجلب النوم ويمنع النزلة وينفع السعال الحار والنوازل الى الصدر ومن نفث الدم ورطوبة المعدة مخلطة غليظ وانفع ما اكل بالسكر او العسل والاسود ردي مخدر يورث النبات الآن اجود الاسود المصري وهو ينقي الصدر

ومن محاسن الشام الوادي البتاني وهو شرقي جامع الشيخ وهو يشتمل على غياض ورياض فالرياض هي رياض السفرجل

الوادي

وفيه يقول القيراطي

فؤادي الى انات جلق مايل ، ودمعي على انهارها يتحدر
واني الى زهر السفرجل شيق ، اذا ما بدا مثل الدراهم ينثر
غياض يغيض الماء في عرصاتها ، فتزهو اجمالا عند ذاك وتزهر
ترى بردا فيها يجول كانه ، وحصباؤه سيف صقيل مجوهر

ومن رقيق يحيى الخباز

زهر السفرجل بالجميل رايته ، قد فاق زهر اللوز في الاوصاف
هذاك ينثر للنسيم دراهما ، ونثار ذا يجعا بغير انصاف

وهنا نكتة لطيفة وهو ان الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة قدم الى الشام

٦

في ايام زهر السفرجل فاضافه الشيخ جمال الدين يوسف بن غانم في الوادي البتاني لاجل رؤية زهر السفرجل فصادف بها انهارا احمرا فانشد الشيخ جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة المصري **يقول**

قد اشبه الحمام منزل لهونا ، فالماء يسخن والازهار تحلق
فلذاك جسمي منشد ومصحف ، عرق على عرق ومثلي يعرق

فاجابه الشيخ جمال الدين يوسف بن غانم يقول

ما اشبه الحمام منزل لهونا ، الا لمعنى رايق غير المنطق
فالدوح مثل قبابه والزهر كالجامات فيه وماؤه يتدفق

ومن الفواكه ان ازهار الفواكه لم يؤكل منها سوى زهر السفرجل لحلاوته وعطريته وهو اصناف بدمشق ، برزي ، قصبي ، سالمي ، صيني ، زرقي ، عباسي ، تفاحي ، ابو فروة ، مجهول **قال** ابن الجوزي السفرجل بارد يابس ويقال رطب جيد للبالغ الكار يسر النفس ويدبغ المعدة ويقبض ويقوي ويمنع سيلان الفضول الى الاحشاء ويدر البول غير انه يحرك القولنج ان اكل قبل الطعام وان اكل بعده لين وقد ينفع سفرته بالرطب المعدة والسفرجل المشوي اخف وانفع وطريقته ان يقور ويخرج حبه ويجعل فيه العسل ويطين ويشوي ويودع الرماد يتولد عنه خلط بارد وتوافقه الامزاج الصفراوية وماء السفرجل اشد تقوية للمعدة واقل حبسا للطبيعة وقد يكون اشد حبسا وكثرة اكله يولد وجع العصب حبه ينفع من خشونة الحلق ويلين قصبة الرية والعابه يرطب بنسبها **وبالاسناد** عن طلحة بن عبيد الله قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في جماعة من اصحابه وبيده سفرجلة يقبلها او قال يقلبها فلما جلست اليه دحا بها نحوي ثم **قال**

دونكها ابا محمد فانه يشد القلب ويطيب النفس ويذهب بطخاء القدر

قال ابو عبيدة الطخاء ثقل وغشي يقال ما في السماء طخاء اي سحاب وظلمة **وفي حديث** آخر انه عليه السلام قال اذا وجد احدكم طخاء على قلبه فليأكل السفرجل **وعن** انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا السفرجل على الريق انتهى

وفيه يقول ابن تميم واحسن

حاز السفرجل اوصاف الورى فغدا ، عن الغواكه بالتفضيل مشكورا

كالراح طعما وشم المسك رائحة ، والتبر لونا وشكل البدر تدويرا

ومن اوصاف الطغرائي قوله

وسفرجل عنا المصيف بحفظه ، فكساه قبل البرد خزا اصفرا

يحكي نهود الغانيات وتحتها ، ستر لهن خشين مسكا اذفرا

ومن تشابيه الصنوبري

لك في السفرجل منظر يحظى به ، وتفوز منه بشمه ومذاقه

يحكي لنا الذهب المصفى لونه ، وتزيد بهجته على اشراقه

والشكل من اعلاه يحكي سفله ، ثدي الكعاب الحمر دار نطاقه

والشكل من سفلاه يحكي سرة ، من شادن يزهو على عشاقه

ولبعضهم

يحكي سفرجل دوح ، حوى جميع المعاني

كأنه حين يبدو ، على ذرى الاغصان

رؤس اطفال روم ، لطخن بالزعفران

واما الغياض فهي غياض الجور وهو في علو الصواري خالص [illegible] ورقه بوجهين اخضر وابيض له مع النسيم حفيف لطيف باق ابيض صقيل براح الانف اليه ٥

وفيه انشدني شهاب الدين الصنوبري

كأن الغصون المائسات عرائس ، تثنين عجبا في ملابس اطلس

كأن قدود الجور حور وقد غدت ، تشمر عن ساق لدى الحوض املس

ومن غيضة السلطان وجورها لا يستطيع الانسان ان يدخل فيما بينه لانضمامه ولئلا يضل عن الطريق كأنه سكب بقوالب الشمع **وبها** الوادي منتزه يقال له ست الشام وهو مرجة خضراء ما بين هذه الغياض وبها عين تجري بماء بارد وعذب ٥

وفيه يقول ابن حجة

تقول ست الشام مذ غازلتها ، بعينها فانعش حياتي

وا [illegible] بمرجها وابرزت ، نثرا حلالا انه نباتي

خذني بغير ضرة فانني ، بديعة في الحسن والصفات

واستجلني عروسة يتيمة ، شامية تعيش بالحياة

ومن محاسن ام المرجه واوله منتهى الوادي التحتاني وآخره البحيرة يقال انه يشتمل على ثلاث مائة وستين فرزة تزرع المغل والحبوبات وفي الغالب الشعير ٥

وفيه يقول ابن ظافر الحداد

كأن سنابل الحب الحصيد ، وقد شا

،

ومن محاسن السلامي قوله

يا حبذا سنبلة ، تبدو لعين المبصر

كأنها لؤلؤة ، مظفورة من عنبر

والبحيرة واليها ينصب ما يفضل من مياه انهار دمشق ومنها صيد هوام السماء والماء من الطيور والاسماك صيفا وشتاء

غيضة السلطان

المرجه

البحيره

البطيخ

وما يعلم قرارها الا الله تعالى وهي من القرى القديمة اتخذها
اليونان واليها ينسب البطيخ الضميري الاصفر ومن السمرقندي
والسلطاني والنامي والبطيخ مشتق من البطخ وهو استرخا
الجلد ولين الجسم تحت يد الغامز ويقال فيه طبيخ وهي لغة فصيحة
لانه من الطبخ وهو النضج الذي لا يتهيا له التماسك وقد يكون
لافراط الرطوبة المفسدة لجوهر الجسم قال صاحب معانات
العقل في معانات النقل وقال جالينوس البطيخ الاصفر في التاييد
النضيج جوهره جوهر لطيف وغير النضيج جوهره جوهر غليظ
وفيهما جميعا قوة تقطع وتجلو وتدر البول وتصفيان ظاهر
البدن وخاصيته اذا عمد الانسان الى بزرها فجففه ودقه ونخله
واستعمله في الحمام ومعك به بدنه وقال ديسقوريدوس
قشره اذا وضع على العين سكن ورمها واذا وضع على يوافخ
الصبيان نفعهم من الورم العارض في ادمغتهم وبزر البطيخ
اجلى من لحمه حتى انه ينفع الكلى التي يتولد فيها الحصى والخلط
المتولد من البطيخ خلط ردي وقال ابن الجوزي في لقطه
هل هو حار ام بارد فيه قولان جيده السمرقندي منفعته
يجلو البثرة ويقلع الكلف والبهق الرقيق عن الجلد وبزره
اقوى جلا من جلده مضرته يرخي الجسد ويولد الريح دفعها
بالسكنجبين يصلح للامزجة المعتدلة وللكهولة في الخريف واضر
ما اكل على الجوع لا سيما اذا نام الانسان عقيبه على الجنب
الايمن والمشي بعده صحيح واذا اكثر منه ولد هيضة لانه سريع
الفساد في المعدة سريع الاستحالة الى ما يصادفها وقال
ارسطو اذا فسد البطيخ في المعدة كان وبزره الشربة منه ثلاثة

دراهم فانه يزيد في الباه وبالاسناد عن امية ابن زيد العبسي
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب من الفاكهة العنب والبطيخ
فائدة عن ابي مسهر قال كان ابي اذا بعثني لاشتري البطيخ
قال يا بني اعدد الخطوط التي فيها فان تكن فردا فخليق بها ان
تكون حلوة ٥ وفيه يقول المنشد

يا حسن اصفر بطيخ مذاقته ، كالشهد صيف بماورد وكافور
مثل الدنانير في لون وفي زنة ، وفي خشونة اجسام وتدوير

ومن البديع

من راى اشباح تبر ، ملئت من ريق نخله
فاجتليها بدورا ، وقطعتها اهله

ومن تغزل ابي طالب بن عبد السلام الحسني المأموني

مخففة مثل الاكف كانها ، من الجزع كبرى لم ترتضي بنظام
لها حلة من جلنار وسوسن ، معممة بالآس غب غمام
تمازج فيها لون حب وعاشق ، كساه الهوى والبين ثوب سقام
وابدى لها التحرير تخضيب كاعب ، غلامية ذات اعتدال قوام
رياضية مسكية عسلية ، لها لون ديباج وعرف مدام
اذا فصلت للاهل كانت اهلة ، وان لم تفصل فهي بدر تمام

الشمام

والبطيخ المخطط الاصفر وهو المسمى في الشام بالشمام وفي
مصر يسمونه اللفاح وهو نوع صغير مستدير مخطط بحمرة وصفرة
على شكل الثياب العتابي وهو في طبعه ومزاجه متوسط بين
البطيخين الا انه اقل رطوبة من البطيخ الهندي واغلظ من البطيخ
الحقيقي ورائحته باردة طيبة مسكنة للحرارة جالبة للنوم
ولاجل ذلك ظنت عامة المصريين انه نوع من اللفاح الذي هو

مثل البربوح والله لعلى وفيه يقول كشاجم

للانف والعينين في بربوحه ، لون المحب وعطر المعشوق
صفراء طيبة النسيم كانها ، بلورة مخلوقة من خلوق

وقال ابن المعتز في اللفاح

انظر الى اللفاح في شكله ، وحسنه المبدع للانفس
مثل عروس خضبت كفها ، لم يعلق اكنا بالغلس

ولابي طالب فيه

ومصفرة فيها طرايق خضرة ، كما اخضر مجرى السيل من طيب المزن
كحقة عاج زينت بزبرجد ، حكت قطع الياقوت في غلف القطن

وقال فيه ظافر الحداد

اهدى الى الضبي لفاحة ، قد ضمخت بالمسك والعنبر
كانما اللفاح في كفه ، سبيكة من ذهب احمر

ومن محاسن الشام قرية برزة وهي من منتزهات دمشق التي يرحل اليها وهي شمالي ضمير وبها مقام نبي الله ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وقد تقدم سبب تسميتها برزة ۝

وما احسن قول الشيخ محمد بن نباتة

طاب مقام المرء مع شادن ، برزت للعيش به برزه
وساعدتني الراح لما انثني ، ولان بعد المنع والعزه
فيا لهامن يوم خلفته ، قد اطلعتني فوقها المزه

والتين اصناف بدمشق وهو والبها ينسب التين البرزي | التين
مزي ، ماسوني ، رومي ، بعلبكي ، كعب الغزال ، عربي ، طيفوري ، شتوي
جبلي ، حفيراني ، ملكي ، عيلي ، مكتبي ، مجهول ، درق الطير وقال
ديسقوريدوس التين يجلب العرق ويقطع العطش ويسكن الحراره

والبابس منه معطش مسخن ومعطش ملين للبطن ليس بموافق لسيلان المواد الى المعدة والامعا وموافق للحلق وقصبة الرية والمثانة والكلى ومن به ربو والذين تغيرت الوانهم من امراض مزمنة والذين يصرعون والمجانين وقال جالينوس في الثامنة واما التين اليابس فقوته حارة في الدرجة الاولى عند انتهائها وفي الثانية عند مبدئها وله لطافة وبها تين الخصلتين صار يفي بانضاج الاورام الصلبة ويحللها وقد ينبغي اذا قصدت في استعمالك اياه ان تخلط معه الحنطة في الانضاج ودقيق في التحليل والتين النضيج اكثر انضاجا والما الذي يطبخ فيه التين طبخا كثيرا فانه يصير شبيها بالعسل في قوامه وقوته معا والتين الطري قوته ضعيفة بسبب ما يخالطه من الرطوبات والنوعان جميعا من اليابس والطري يطلقان البطن واما التين البري فقوته حارة محللة وكذلك التين البستاني اذا لم ينضج ومزاج شجرة التين حار كما يدل على عصارته ورقه فان كل واحد من هذين يسخن اسخانا شديدا وكل واحد منهما يلذع ويجلو جلا قويا ويحدث في البدن قروحا ويفتح افواه العروق التي في المقعدة ويقلع الثاليل وينثرها نثرا وهو مع ذلك يسهل البطن وقضيب شجرة له حرافة ولطافة مزاج بحيث انك اذا وضعته على اللحم اليابس في القدر يهريه وقال صاحب الفلاحة التين حار رطب منفعته انه يجلو رمل الكلى والمثانة ويؤمن من السموم وهو اغذى من جميع الفواكه ومضرته انه يحدث نفخا وغلظا دفع مضرته بشراب السكنجبين كد واستعماله على الريق منفعة عجيبة في تفتيح مجاري الغذا خصوصا مع الجوز او اللوز والتين اليابس ينفع الصدر ويجلو وشراب التين

يدر اللبن وينفع من السعال المزمن واوجاع الصدر واورام
العصبة والريه وينفع الندد والكبد والطحال وورق التين
الاسود نما المطر يسود الشعر ومما جاء الى النبي صلى الله
عليه وسلم انه اهدى اليه طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه
كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة قلت هذه لان فاكهة
الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس انتهى

وما احسن قول ابن خفاجه

وسود الوجوه كلون الصدور ، تبسمن تحت عبوس الغبش
اذا ما تجلى بساض الضحى ، تطلعن في وجهه كالنمش
كاني اقطف منها ضحى ، ثدى صغار بنات الحبش

ومن تشابيه ابن المعتز قوله فيه

اهلا بتين جاءنا ، مبتسما على طبق
يحكي الصباح بعضه ، وبعضه يحكي الشفق
كسفرة مضمومة ، قد جمعت بلا حلق

وقال مؤلفه البدري

نوافج المسك حكى ، تيننا نراه في الغلس
او قمر طي نال منه الربق لما ان نعس

ومن الغاز الصلاح الصفدي قوله

اي شي طاب اكلا ، ناعم في الحلق لين
كيف يخفى عنك هذا ، وهو في التصحيف بين

ومن محاسن ام القابون وهي جنة الماء والهواء وهما قابونان فوقاني وتحتاني وبهما ارض مصطبة السلطان وهي مصطبة في قدر فدان يصعد اليها في نيف وعشرين درجة — قرية القابون

من جهاتها الاربع وفيها قصر حسن البنا ينزل به الملوك والسلاطين
عند توجههم الى الاسفار والى هذا ينسب الخيار **قال** ابن
اسحق بن عمران الخيار ابرد واثقل واغلظ من القثا لانه في اخر
الدرجة الثانية وبرودة القثا في وسطها ولذلك صار الخيار اشد
تبريدا وتطفية ومن قبل ضار فعله في توليد البلغم الغليظ والا
بعصب المعدة ونفخها اكثر من فعل القثا لانه اثقل وابعد انهضاما
واكثر انعا بالمعدة فعسر انهضامه وبعدت استحالته ويتولد عنه
الخلط البارد الغليظ لان سائر الفواكه اذا عسر انهضامها وبعد
استحالتها تعفنت وولدت خلطا رديا مذموما شبيها بكيفية
الادوية المسمومة واسبقها الى ذلك واخصها الخيار لانه اعسر
انهضاما بالطبع والمختار منه ما كان جسمه صغيرا وحبه دقيقا
غزيرا ممتلئا وافضل ما يوكل منه لبه فقط لانه اسرع انهضاما
واسهل انحدارا **وقال** الغافقي يوافق الكبد والمعدة الملتهبين
ولبه الطف من القثا واذا اكل اليبس منه طيب النفس **وقال**
امين الدولة بزر الخيار بارد رطب في الثالثة نافع من احتراق الصفرا
ومن الورم الحار في الكبد والطحال ومن اوجاع الريه الحاره وقروحها
وقال ابن الجوزي ابرد مزاجا من القثا وهو ردي للمعده
يهيج القي ويحدث وجع الخاصره وينبغي لاكله ان يتبعه بالعسل
وقال الرازي الخيار المخلل مبرد مطفي جيد المقدار جموضته
وعفنه الا انه طويل الوقوف في المعده وينبغي ان لا يوكل مع
الالوان الغليظه ويوكل مع الاسفيذناجات وان سقيت
امراة من قشر الخيار اليابس وزن اربعة دراهم نفع من عسر
الولاده والله سبحانه وتعالى اعلم

وما احسن قول عيني العاليه

خيارة اهديت الينا، من كف من غلب السرورا
كانها اذ قطعت منها، كافورة لبست حريرا

القثا بارد رطب ينفع من الحميات التي قد وبكن الحرارة والصفرا والعطش ويدر البول ويحدث وجع الخواصر ردي الكيموس يهيج لمن ادم عليه الحميات وقال الرازي في كتابه دفع مضار الاغذية القثا احف من الخيار واسرع نزولا وهو ايضا يبرد ويرطب وليس يسخن البدن بل كثيرا ما يبرد واصحاب الامزجة الحارة ولا يحتاج المحرورين الى اصلاحه الا ان يكثروا منه وقد يصلح ما تولد منه في البطن من الثقل والنفخ الجوارش الكموني والسفرجلي ونحوها والقثا والخيار والقرع من طعام المحرورين وتحذر المبرودين وينبغي ان لا يكثروا منه وتبلحقوا بالشراب القوي انتهى ٥

القثا

وفيه يقول ابن المعتز

انظر اليه انابيبا منضده، من الزبرجد خضرا ما لها ورق
اذا قلبت اسمه بانت محاسنه، وصار مقلوبه اني بكم اثق

ومن لطائف السلامي قوله

وقثا مثل هلال السما، ولكنها لبست سندسا
عراقية لم يذب جسمها، هزالا ولم يحس فيها حسا
زبرجدة حسنت منظرا، وكافورة بردت ملمسا
على اسها زهر غضة، كنجم الظلام اذا عسعسا
حبانا بها معرس طيب، من الارض كرم به معرسا
لها اخوات لطاف القدود، اذا ما تبرجن خضر الكسا
محجبة عن شموس النهار، باردة كنسيم المسا
تقوس حين ميلادها، ولم ار ذا صغر قوسا
يطول اللسان باطرابها، ويصبح من زمها اخرسا

ومن محاسن ابن خطيب داريا قوله في الفقوس

تشبهت حين بدا الفقوس مبتكا، على الرياض وجيب فيه بالنور
مخازن من لجين لفظاهرها، بسندس حشوها حبات كافور

ومن محاسن الشام بيت لهيا والعنابر ومن الناس من يقول بيت الالهه وهو مكان مبارك يزار ويقال ان حوا عليها السلام كانت مقيمة بهذا المكان ونقله بعض المؤرخين قال كانت حوا في بيت لهيا وادم عليه السلام في بيت ابيات وهابيل في سطرا وقابيل في قينيه قال عن عبد الرحمن بن يحيى بن اسمعيل بن عبد الله بن ابي المهاجر قال كان خارج باب الساعات صخرة يوضع عليها القربان فما تقبل منه جات نار فاحرقته وما لم يتقبل بقي على حاله وكان هابيل صاحب غنم وكان منزله في سطرا وكان قابيل صاحب زرع وكان منزله في قينيه وكان ادم في بيت ابيات وكانت حوا في بيت لهيا فجا هابيل بكبش سمين من غنمه فجعله على الصخرة فاخذته النار وجا قابيل بقمح عله فوضعه على الصخرة فبقي على حاله فحسده قابيل فتبعه في هذا الجبل يريد قتله حتى صار من امره ما صار قال بعض المورخين وهذه الصخرة هي الان في الجامع الاموي عند باب جيرون بالقرب من حاصل الزيت وهي صخرة سودا معروفة انتهى واما العنابه فهي محلة الان تشتمل على دور وقصور والسبب في تسميتها ان كاهنا في زمن الروم كان يتعبد في صومعه

بتلك الارض تحصل له علة اشرف منها على الهلاك فنزل عنده
تاجر من تجار الروم ومن جملة متجره خمسة احمال عناب فحلها
ونثرها فصار هذا الكاهن يتناول منه وقد طاب له فلما اصبح
جاء اليه الطبيب فجده قد نصل من تلك العلة ووجد الكاهن في
نفسه نشاطا فقال [illegible] الذي استعملت البارحة قال لشي الفلا
ونسي ان يذكر له العناب فقال الطبيب لعلك استعملت عنابا قال
له نعم ومن اخبرك بذلك قال لعلمي ان علتك لا يبريها سواه
وهو مفقود وهو واخشيت ان اعلق خاطرك بهذا الدوا فزرع
الكاهن الارض التي حولها صومعته جميعها عنابا وتقرب بها في
كل من احتاج منها الى شي ياخذه حتى يقال ان في الاسلام وجد
من ذلك العناب بزر شجره وبني ما حولها فسميت تلك المحلة بها والله
اعلم العناب حار رطب في وسط الدرجة الاولى والحرارة فيه
اغلب من الرطوبة ويولد خلطا محمودا اذا اكل او شرب ماؤه ويسكن
حدة الدم وحرارته وهو نافع من السعال ومن الربو ووجع الكليتين
والمثانة ووجع الصدر والمختار منه ما عظم وان يوكل قبل الطعام فهو
اجود وقال الاسرائيلي رطبه يتولد عنه دم بلغمي وهو
[illegible] واذا كان نضيجا لين الطبيعة [illegible] اليابس منه واذا
كان غضا عفصا حبس الطبيعة و[illegible] هيجان الدم وحدته وليس
يسكن الدم الغالب عليه الرطوبة وقال الرئيس العناب
اذا جفف ورقه وسحق ونثر على الاكلة نفع ذلك نفعا لا يبلغه
غيره من الدوا وشرابه بارد رطب يصلح مزاج الدم ويلطفه
من احتراق وينفع من احتراق الكبد وخشونة الصدر ووجع
والسعال اليابس والحصبا والجدري وصفته يؤخذ ما [illegible]

العناب

يترك عليها خمسة ارطال ما و يغلي حتى ينضج العناب ويصفيها من
الماء ثلاثة ارطال ويضاف اليه ثلاثة امنان سكر وبياض بيضتين
مضروبة بالماء ويحرك حتى ينحل السكر فاذا صار له قوام حط
انتهى وفيه للعز الامير سيف الدين المشد ٥

واحمر اللون قان ٭ يعزى اليه الخضاب
ما فيه عين وناب ٭ وفيه عين وناب

ومن معاني ذلك الحسن قول ابن قلاقس

كانما العناب في دوحه ٭ لما تناهى حسنه وابتسم
اقراط ياقوت تبدت لنا ٭ او انمل قد قرطت بالعنم

ابن سهل الاشبيلي قبل الاسلام في العناب الاخضر

هات اسقني القهوة في سبتنا ٭ فان يوم السبت يوم السرور
اما ترى العناب في دوحه ٭ كانه رطب قلوب الطيور

ومن محاسن الشام ارض سطيري ومقرى وهامن الاراضي
الطيبة الغنية وفيها يقول ٥

جلال الدين عبد الرحمن بن خطيب داريا

خليلي ان وافيتما ام بكرة ٭ وعاينتما الشقرا والغوطة الخضرا
قفا واقريا عني كل اكتتبه ٭ بدمعي لكم مقراوالانسا سطرا

وفيها يقول ابن عنين

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ٭ وظلك يا مقرى على ظليل
دمشق فلي شوق اليها مبرح ٭ وان لج واش او الح عذول
بلاد بها الحصبا در وتربها ٭ عبير وانفاس الشمال شمول
تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق ٭ وصح نسيم الروض وهو عليل

ولطف شيخ الشيوخ بقوله

قالوا اما في جلق نزهة ، تنسيك مرأنت به معري
يا عاذلي دونك من لحظه ، سهما ومن عارضه سطرا

وبينهما متنزه يسمى بالبيلكي يجتمع فيه الناس ايام زهر الشجر ويبيتون الليالي تحت اشجاره ويوقدون في ظلمة الليل قشور البيض ويطلقونها في الماء ويعلقون قشور النارنج موقودة في الاشجار ويضربون الخيام في بستان الحاجب ويقطعون فيه اوقاتا من اللذة والانشراح يعجز الوصف عنها وفيها ٥

يقول الشيخ علاء الدين [illegible] الماردينى

انظر الى بيلك زهت اشجاره ، وزهره فالروض قد تعينت
اشرقت الارض بنور ربها ، واخذت زخرفها وازينت

وانشدني بدر الدين محمد الازهري الناسخ المعروف بغليفل

لبيلك بديع حسنه ، قد ضم شملي بالذي اهواه
ما زال يفرش لي بساطا اخضرا ، فرعى الاله [illegible] وكلاه

ولقد يقول ابن قرناص

وبيلك قد بدت فيه معان ، يطيب بها الندامى والمدام
يا مركز النعيم اذا اغتنت ، حمائمه ويسقيك الغمام

ومنه قول [illegible]

قد اتينا نبغي زيارة بيلك ، قد حبانا بالجود والاكرام
ناولتنا ايدي الغصون ثمارا ، اخرجتها لنا من الاكمام

ومن محاسن الشام اراضي المزارع وهي خضرة مع الفلاة وكثرة المياه ومن خصوصياتها الهليون (الهليون) قال ابن البيطار في مفرداته الهليون ورقه كورق الشوك له البتة وله ثمر مدور اخضر ثم يسود ويحمر وفي جوفه ثلاث حبات كانهن حب النيل صلبة

منه بري كثير الشوك وهو الذي يسمى بعجمية الاندلس اشبرغين وقال جالينوس في ان ادسه وقوته قوة تجلو وليس لها اسخان ولا تبريد ظاهر ولذلك صارت تفتح السدد والكليتين واذا اسلق سلقة خفيفة واكل لين البطن وادر البول واذا طبخت اصوله وشرب طبيخها ينفع من عسر البول وعرق النسا ووجع الامعاء ويزيد في الباه ويفتح السدد التي تعرض في الكبد والكلى وينفع من وجع الظهر العارض من الريحي والبلغم والقولنج وربما غثا ولا سيما اذا لم يسلق والمحتاج للبرود و الى اصلاح جيد واما المحرورون فليأكلوه بعد سلقه وتصفيته بالخل والمري قال ابن الجوزي في لقط المنافع الهليون حار رطب معتدل يولد المني ويحرك شهوة الجماع ويدر البول وفيه اكال ولذلك يفتح السدد ويؤكل مطبوخا باللحم ومصلوقا بالزيت والمري والتوابل وغذاوه متوسط ونقلت من عجايب المخلوقات لابن الاثير قال الهليون قضبان بلا ورق ينبت بنفسه في المواضع التي يجتمع فيها مياه الامطار وقد نقل الى البساتين فافلح واجود الغض البستاني المنعطف وهو حار رطب يفتح سدد الاحشا وينفع عرق النسا مطبوخا وينفع القولنج البلغمي والريحي وينفع من عسر البول ومن عسر الكبار وينفع لوجع الظهر ويزيد في الباه وبزره جيد لوجع [illegible] وذكر القزويني قال حكى لي صديق تاجر ان في جبال اربل هليون كثير وكان الناحية يتخذ منه شرابا في كل سنة يبعث به الى صاحب اربل ففعل سنة وبعث به فوقعت الاكراد الحرامية على القفل فنهبوهم وراو ذلك الشراب فحسبوه عسلا فامعنوا من اكله فغلب عليهم الاسهال

حتى ضعفوا عن الحركة فمر المسافرون فرفعوا امرهم لصاحب
اربل فارسل اليهم فقبضوا عليهم وادخلوهم محملين على الدواب
والناس يضحكون منهم ويقولون هولا سكارى الهليون
فتبصر في تاثيره ومنافعه انتهى ه

وفيه يقول كشاجم

وربا قد هليون انت وهي عنده ... فشبهها تشبيه ذي اللب والفضل
بروشق نبال اجمعت من زبرجد ... تشعفه الاعلى فضعنه الاصل

ومن خصوصيتها الطرخون قال ابن البيطار في مفرداته
هو نبات طويل الورق والساق يعلو على وجه الارض من شبر
الى ذراع ونصف وهو من بقول المائدة ينهض الشهوة ويطيب
النكهة واذا شرب لما طبيخه وقال صاحب الفلاحة
الطرخون صنفان بابلي طويل الورق ورومي مدور الورق
وهو من بقول الصيف وطعمه حريف لذاع في وسط الدرجة
الثانية بطيء الهضم في المعدة عسر الانهضام يجفف الرطوبات
وينبغي ان لا يكثر منه المبرودون وهو يطفئ الدم ويقطع
شهوة الباه وعند انهضامه لكثرة رهينته وللهذا اضار
بطيء الغذاء ويختار منه ما كان طريا غضا قريبا من ابتدا النبات
لان ذلك اقل لرهينته وبكل معه الكرفس لانه ينبع ضرره
ويجيد غذاءه وانهضامه وقال التميمي الطرخون
مجفف للباه واللثة انها في طبعه من اجزاء الكافوريه اللطيفة
وفي طعمه شيء من طعم العاقرقرحا وقد ينفع مضغه من يكره شرب
الادويه المطبوخه فلا يلبث في معدته ويدخل بافواه مع الزا
الاخضر في الشراب الهندي المسمى شراب الكرم النافع من فساد الهوا

الطرخون

الكرنب

المانع من الجدري والحصبة وهو من انفس اشربة الملوك الهندية
وملوك خراسان وهذا من خاصية ماء الطرخون ويمنع من
حدوث الوبا فافهم ذلك قال ابن الاثير الطرخون متى
جعل في اصول الملح جوده والبعه معاقرقرحا هي اصل
الطرخون الجبلي وهو حار يابس وفيه قوة مخدرة مجفف
للرطوبات اذا مضغ نفع من القلاع ويطيب البوار دادا الفم
فيها ويقوي المعدة غير انه يعطش ويحدث وجع الحلق والسلام
ومن خصوصيتها الكرنب وليس يوجد بالبلاد المصرية
وهو صنفان النبطي و[illegible] وهو غليظ الورق
جدا شديد الخشونة والكرنب النبطي [illegible] هو شبيه بالسلق
صغير القلوب واشد خوصيه من النبطي وقال جالينوس
الكرنب في الثانيه وقوته قوة [illegible] اذا اكل واذا وضع
من خارج ولكنه ليس بظاهر الحدة والحرافه بل قوته قوة تبلغ
به ادمال الجراحات واشفا القروح الخبيثه والاورام التي
صلبت وصار فيها ما يعسر انحلاله وبزر الكرنب يقتل
اذا شرب وقضبان الكرنب اذا احرقت يصير منها رماد
يجفف تجفيفا شديدا حتى ان قوته تكون قوة محرقة ومن
اجل ذلك صار يخلطون معه شحما عتيقا ويستعملونه في مداواة
وجع الجنبين اذا عتق وفي ساير العلل الشبيهة بهذا الوجع
لا تنحل تحليلا قويا وقال ديسقوريدوس في الثانيه
ان سلق سلقة خفيفة واذا اكل اسهل البطن وان سلق سلقا
جيدا وسلق مرتين بماء بعد ما يسكن البطن وقد زرع
بعض ما اكل للمرارتيه ولا بنيت الا بعد جهد واذا اكل الكرنب

رباع

نفع من ضعف البصر والارتعاش واذا اكله المخمور سكن خماره س
وعصارة الكرنب اذا خلطت بالشراب وشرب نفع من لسعة
الافعى واذا خلط بدقيق الحلبه والخل وتضمد به نفع من النقرس
ووجع القروح الوسخة العميقة واذا استنعط بعصارته
نقا الراس واذا احتملته المراة مع دقيق الشيلم ادر الطمث
وورق الكرنب اذا دق ناعما وتضمد به وحده او مع سويق نفع
من كل ورم ومن الاورام البلغميه ومن الحمره ويبرى من
الشرى والجرب المتقرح واذا خلط بالملح قلع النار الفارسي وتمسك
الشعر المتساقط واذا اكل الورق نيا مع الخل نفع المطحولين واذا
واذا مضغ ومص ماوه اصلح الصوت المنقطع وزهره اذا عمل
منه فرزجه واحتملته المراة بعد الجماع قتل ما في بطنها وقال
ارجيجانس الكرنب ينفع السعال العتيق والنقرس اذا صبت
طبيخه على المفاصل وان اطعم الصبيان نشوا نشوا اسرعا وعصيره
ان شرب بالنبيذ ايام اذهب بوجع الطحال ورماده يبرى حرق
النار ويبرى عصيره الحكة والجرب وان خلط بالزاج واكل وطلي
به على الجرب والبرص نفع واكله يجلب النوم ويصفي الصوت وينفع
من عضة الكلب وقال الرازي مرق الكرنب ينفع من السعال
ومن وجع الظهر العتيق ووجع الركبه وقال مساويه اكل الكرنب ب
يحسن اللون وان سلق مرتين ثم طيب بكمون وزيت وملح وفلفل
واغلي عليه نفع اصحاب العقر في المعا والماء الذي يغسل الكرنب
فيه ويطبخ فيه ينقي البدن ويخفف الصداع وينقي العينين الذي
يجد فيها صاحبها ظلمة من رطوبة او بخار غليظ وينفع الاحشاء
ولا سيما الطحال الغليظ والذين غلبت عليهم السودا الا انه ينبغي

ينقى الورق وقال ابن ماسويه الكرنب يولد المرة السودا والدم
العكر وان طبخ باللحم السمين قلت غايلته وفي الكرنب الشامي صنف
اخر يسمى الموصلي وله ورق اخضر جعد مثل ورق الكرنب الاندلسي
غير انه منبسط على وجه الارض وينبت بمقابر اليهود بدمشق كرنب
اخر برى ثمره مدور ابيض اللون على هيئة الفلفل الابيض وهو
ينفع من نهش الافاعي وعروقه اذا جففت وسحقت وسقي منها
وزن درهمين بشراب ينفع من نهش الافاعي وكلامهم انتهى واما

القنبيط الذي يدعى عند المصريين بالكرنب فهو اغلظ واقوى
وابطا في المعدة من الكرنب وورقه الناشي حواليه اقل ضررا واصلح
من جمارته الناشية في وسطه الصفرا لما بيته الغالبة عليه
واجتنابه كلما امكن لتوليده الدم العكر والاكثار منه يضعف البصر
وهو مطلق للبطن كثير البخار ويورث احلاما رديه ويولد دما
سودا واصلح ما يوكل مطبوخا باللحم السمين وبيضه الاصفر الذي
يسمى جماره يهيج العراقي والنفخ ويزيد في المني وقال الطبري
القنبيط باردا ينبغي ان لا يتقدم من العدا واذا طبخ بيضه الذي
هو لبه وصب ماوه ثم اكل بالكزبرة والزيت زاد في المني وقال
الرازي لما بيته خاصية في منع السكر وخاصية بزر القنبيط
افراد المني اذا احتملته المراة بعد الطهر وقال الاسرايلي
اذا شربه المخمور حلل خماره واذا شرب قبل الشراب منع من السكر انتهى

وفيه يقول مولفه

بعضتني في قنبيط ... قد حكى والفكر صارم
لو دنى من يهود ... قطعت تحت العمايم

خاصيتها الباذنجان الاحمر الرقيع والابيض القليل

القنبيط

الباذنجان

الورق

البزر الرقيق القشر قال ابن البيطار اسمه فارسي معرب
ويسمى بالعربية الارنب وقال الرازي جيد للمعدة التي
تبقي الطعام وردي للرأس والعينين يولد دما اسودا يسير المقدار
وتتولد عنه كثير القوابي والبواسير والرمد والامراض السودا وبه
ويفتح سدد الكبد والطحال واذا سلق ثم قلي بدهن اللوز ذهب
عنه الكرخدية وحرافته والمشوي منه اصلح للمعدة التي تبقي
الطعام والمطبوخ باكل ادفق للمحرورين واصحاب الاكباد الحارة
والاطحلة الغليظة وقال ابن ماسويه فالاجود في اتخاذه ان
يقشر ويشق ويحشى ملحا ويترك وقتا طويلا في الما البارد ثم يصب
ذلك الما عنه ويعاد عليه ما آخر ثم يسلق ويطبخ بالحملان والجدايا
والدجاج وان اكل مقلوا بشيرج وخل ومري ويمتص بعد الكلد
ما الرمان وكثرة اكله يولد السرطانات والصلابات والجذام والنمش
وسدد الكبد والبواسير الا ان قاعده اذا جففت في الظل وسحقت
نفعت البواسير بعد ان تطلى بدهن مسخن وقال بعضهم في
وصف الباذنجان يشبه انوف الزنج واذناب المحاجم وبطون
العقارب وبزر الزقوم فقيل له انه يحشى باللحم المقلي بالزعفران
فقال ولو حشي بالتقوى ما افلح ابدا ۝

وقال الشاعر

واذا صنعت عدانا ، فاصنعه غير مدجب
ايا كهامة اشعر ، عريان اصلع كوسج

وقال مؤلفه البغدادي عفي عنه وهو مقلي

ابدا تشبهها ، لما قلاها واحترم
يسقط مخ رأسه ، او يدم من بعض الجذام

وقال ايضا

انه يحكم كز نوج ، كواسج في التمائم
خضر الطراطير هاموا ، بالرقص تحت الخيام

الكراث
ومن خصايصها الكراث الشامي قال الغافقي الكراث
الشامي صنفان منه صنف اعناقه طويله وروسه صغار
وصنف منه اعناقه قصيره وروسه مدوره كبار اطيب طعما
من الاول هو المسمى القنلوط وهو مما يؤكل اصله دون فروعه
وهو في النابته يافع ردي الكيموس يعرض منه احلام رديه
ويدر البول ويلين البطن ويلطف ويحدث غشاوة في العين
ويدر الطمث ويضر بالمثانه المتقرحه والكلى اذا طبخ بما
الشعير اخرج الفضول التي في الصدر وورقه اذا طبخ بالبحر
واكل وجلس النسا فيه نفعهم من انضمام فم الرحم والصلابه
العارضة له وقد يسلق سلقتين ثم يبعد ما ثم ينقع في ما بارد
حتى يحلو طعمه ويقل تحجره وقال الرازي يهيج الباه والانعا ط
وهو اسكن واقل في اكله والعطش من البصل واغلظ جرما
وابطا نزولا واقل ايضا ما وقال ابن ماسويه ينفع من
القولنج واذا اكل الكراث او طبخ نفع من البواسير وورق
الكراث الشامي من خاصيته النفع للرحم التي فيها رطوبة
تزلق المولد وكراسه النابته المسمى عند اهل العراق بالقرط
وفي الشام بالبقل وفي الحجاز بالكراث وقال ابن التميمي
هو الكراث النبطي ويخرج من تحت الارض ورقا ثلاثة دون
اعناق في لون الكراث الاندلسي وشكله الا انه رقيق جدا
وما تحت الارض من اصله قدر عقدتين او ثلاثة ابيض مستطيل

غير مستدير وفيه شيء من قبض وكذلك ماؤه اذا خلط بالخل
ودقاق الكندر قطع الدم وخاصة الرعاف ويحرك شهوة
الجماع واذا خلط بالعسل ولعق كان صالحا لكل وجع يعرض في
الصدر وقرحة الرية واذا اكل نفع قصبة الرية واذا ادمن
اكله اظلم البصر وهو ردي للمعدة واذا تضمد به مع السماق
قطع [illegible] ويبري [illegible] واذا تضمد به مع الملح قطع
خبيث القروح واذا شرب من بزره وزن درهمين مع مثله
من حب الاس قطع نفث الدم من الصدر **وقال** ابن ماسويه
حاد في الدرجة الثالثة يابس في الدرجة الثانية مصدع يولد
بخارا رديا ويبري [illegible] ينفع من الدود العارضة
في الكبد المتولدة من البلغم وان سلق وطجن واكل وضمد به
البواسير العارضة نفع منها **وقال** الرازي مفتق لشهوة
الطعام منعظ يعين على الاستكثار من الباه ولا يصلح لاصحاب
الامزجة الحارة ومن يسرع اليه الرمد والامتلا الى راسه
وقال اليهودي خاصيته افساد الاسنان واللثة **وقال**
يونس اذا ضمد به على موضع لسعة الافعى نفع منها وبزره
اذا دخن به المقعدة اذهب البواسير واكله [illegible]
[illegible] غير انه اذا وجد في المعدة [illegible] واذا شرب
من بزره [illegible] **وبها الجزر**
قال [illegible] حار رطب يحرك الباه ويدر البول
بطي الهضم [illegible] وفيه نفخ اصلاحه بالخل
والمري والكمون ٥

ومن تشبيه امير المومنين عبد الله بن المعتز

الزعتر

انظر الى الجزر الذي ، يحكي لنا لهب الحريق ،
كمدبة من سندس ، وبها قضاب من عقيق ،

وبها الزعتر قال ابن الاثير الزعتر نوعان
بستاني وبري وهو حار يابس محلل ملطف يسكن وجع الضرس
اذا مضغ وينفع من اوجاع الوركين وينفع الكبد والمعدة
ويخرج الديدان ويدر البول ويمري ويشهي الطعام ويحلل
الرياح وقدر ما يؤخذ منه مثقال واكله ينفع من غشاوة
البصر الحادث من رطوبة ودهنه ينفع الصدر والرية وينفع
من لسع الحيات لا سيما البري منه **وذكروا** ان القنفذ
وابن عرس اذا تناهشا الافاعي والحيات تداويا باكل الزعتر
البري والله اعلم **وفيه يقول ابن وكيع**

الفجل

زعتر ادق من ارجل النمل ، واذكى من نفحة الزعفران ،
كسطور كتبن نقطا وشكلا ، من يدي كاتب لطيف المعاني ،

وبها الفجل وهو حار يابس محرك للباه ردي الكيموس
يهضم ولا ينهضم لانه يهضم بجوهره اللطيف فاذا انحل ذلك
الجوهر بقي جوهره الكثيف الذي فيه عاصيا على القوى
الهاضمة لزجا سريعا الى التعفن ردي للمعدة يدر البول
ويجلو المثانة فاذا اكل على الريق ازال البلغم وقوى المعدة
لكنه يضر الضرس والاسنان والعين لكن ماؤه يجلو العين
واذا طلي بمائه البهق زال ومن طبخ الفجل باللبن الحليب
وشربه نفعت مثانته من الرمل والحصى والمطبوخ من
الفجل يصلح للسعال المزمن العتيق والكيموس المتولد في
الصدر واذا اكل الفجل قبل الطعام لين البطن وانفذ الغذا

واذا اكل بعد صار الطعام صافيا ولا يدعه يتقرم ،
ورقه يفتح سدد الكبد ويزيل اليرقان وينفع من نهش
الافاعي وان وضعت شدخة منه على العقرب ماتت
وماؤه اقوى من ذلك وان لذعت العقرب من اكل فجلا لم
تضره وبزر الفجل يحلل الرياح وينفع من النمش الكائن في
الاعضاء وآثار الضرب والكلف ومن اكل بزر الفجل مع

السذاب

العسل ذهب مغص فؤاده انتهى وبها السذاب
حار يابس ينفع وجع الصدر ويداوي السموم ويشرب
من حذر السم من بزره وزن درهم مع ورقه بشراب
خفيف يقطعه ومن غلا السذاب في شيرج وطلى به جسده
لم يكن في ثيابه قملة ومن الم ضربته فاخذ ورق السذاب

النعناع

مع زبيبة سودا ممضغة سكن وبها النعناع حار يابس
وفيه رطوبة يحرك شهوة ويقوي المعدة ويشهيها ويجود
الهضم ويسكن الفواق الحادث عن امتلاء وينفع اليرقان
خصوصا بشرابه واذا تركت منه طاقات في اللبن لم يتجبن

الرشاد

وبها الرشاد حار يابس يلطف يقتل الدود ويحلل الرياح

البقلة

ويقطع البلغم الا انه يضر المعدة والمثانة وبها البقلة الحمقا
باردة رطبة تنفع الضرس والصداع الحار وتنقص المني وتقطع
شهوة الجماع ودفع ضررها بالجرجير تصلح للامزجة الحارة
والشباب في الصيف واذا شرب بزر البقلة مع السكر
نفع السعال الحار والاقباط تمت بها رجله ، ، ،

وفيها يقول الشاعر الوراق

واحمق اضافنا ببقلة ، لنسبة بينهما ووصلة ،

فمن قلادة بامن سفله ، قد مد ما بين الضيوف رجله ،

الاسفاناخ

وبها الاسفاناخ حار رطب معتدل وقيل بارد وينفع من
السعال وخشونة الحلق والصدر ويقمع الصفرا والمرار

الكرفس

مضرته بطئ الهضم دفعها بمطبوخ الورد وبها الكرفس
حار يابس يحلل الرياح ويسكن الاوجاع وينفع من عسر
البول ويخرج المشيمة ويهيج الباه وينفع المعدة وسدد
الكبد وبردها والسعال والطحال وينقي الكلى والمثانة
ويفتت الحصى ويصدع الدماغ الا انه يضر بالحبالى

السلق

يصلح الامزاج الباردة والكهول في الشتاء واكله في الشتاء يذهب
البلغم وبها السلق الاحمر والابيض حار رطب وقيل
بارد ملين للطبيعة وبه تلطف يفتح سدد الكبد والطحال
ينبغي لمن ياكله ان يطيبه بالخل والخردل واصل السلق مولد
للبلغم لا يوافق المعدة وماؤه يذهب الحرارة من الراس وينفع
الثآليل مضرته يحرق الدم دفعها بالخل والمري ينفع من اكله
اذا استعمل ورقه نيا او بعد غسل الموضع بنطرون ومن طلا

البصل

راسه بالسلق والحنا بالبن منه واسود شعره وجود وطال
وبها البصل بارد رطب وقيل يابس جيده الرطب يقوي المعدة
ويفتح سدد الاحشا والكبد والطحال والعروق ويقطع حرارة
الدم وانفعها للكبد امرها وماؤها المعتصر ينفع اليرقان

الثوم

الذي من السدد ومضرتها بطئ الهضم ودفع مضرتها بالرشاد
وتصلح للامزجة الحارة والشباب في الصيف وبها الثوم
حار يابس وقيل رطب ينفع من تغير المياه ويفتق الشهوة
ويهيج الباه ويزيد في المني وخشن اللون ويقطع البلغم

ويتطفى المعدة الا انه يورث الشقيقة ويصدع الراس ويولد
رياحا ويظلم البصر وكثرة اكله يورث النسيان ويفسد العقل
دفع مضرته بالخل واللبن يصلح للامزجة الباردة واذا دق
وعجن بالعسل ووضع على الكلف الغليظ والقوابي والبهق
الاسود قلع ذلك واذا دق ناعما وطلي به موضع الشعر نفع
داء الثعلب وان احرق كان انفع وينفع من نهش الافاعي والكلب
الكلب وبها الثوم حار يابس مسخن جيد القليل الحدة
يقوي المعدة ويسخن المعدة مع البدن ويقطع البلغم ويصفي
الحلق ويحفظ صحة البدن وينفع من تغيير المياه والسعال
المزمن واوجاع الصدر من البرد ويخرج العلق من الحلق وينفع
من السموم ويفتح السدد الا انه يهيج الصفرا ويضر الدماغ
ويصدع ويضعف البصر والباه ولا يصلح ادمان اكله معتدل
والمصدع وخلطه غليظ والنيء منه يقتل الدود والمطبوخ
ينظف المثانة ومن اخذ شيا مطبوخا منه او مقلوا ثم جرح
ويحل به ازال الحكاك عنه ونفعه من عرق النسا ومن اكل
الثوم ولدغته عقرب لم تضره وان طلي مكان اللدغ بالثوم
خرج السم من اللسع وان مضغ على سن سكن المه ومطبوخه
ومشويه يسكن وجع الاسنان ورماد الثوم اذا طلي بالعسل
على البهق والقوابي نفع ومن اراد يذهب ريح الثوم من فيه الثوم
فليمضغ دقيق الباقلا وبها الكسفرة اليابسة حارة مع
قبض وقيل باردة تقوي المعدة الحارة لكنها تولد ظلمة
البصر ولا ينبغي الاستكثار منها لانها تحرق الدم وتجففه
وتقطع الشهوة وتفسد الذهن والرطبة [illegible] وبها

٧٢

الكراويا الكراويا حارة يابسة تحلل الرياح وتقتل الدود العارض في
الامعا وتسمن وتنفع الخفقان والمغص وترخي البيه دفع
الكمون ضررها بالشعير انتهى وبها الكمون كالكراويا واقوى
في تحليل الريح حار في الثانية يابس في الثالثة اذا غسل الوجه
القرع بمائه صفاه فان استكثر منه صفر اللون واذا سحق بالخل
وشم قطع الرعاف وبها القرع قال جالينوس في الثانية بعد
مزاجه بارد رطب وهو منهما في الدرجة الثالثة ولذلك صار
عصير جرادته نافعا من وجع الاذن الحادث عن ورم حار
متى استعمل في الاذان مع دهن ورد وكذلك جملة جرم القرع
اذا عمل منه ضماد ابرد الاورام الحارة واما اكله القرع ما
دام نيا فطعمه كريه ومضرته للمعدة عظيمة وقد رايت ناسا
اقدم على اكله نيا فاحس في معدته بثقل وبرد واصابه
عليه غثيان وقي فاذا اسلق فانه يغذو غذا رطبا وانحداره
عن المعدة سريع لرطوبته ولما فيه من الملاسة والتزليق
واذا انهضم فليس خلطه رديا متى لم يسبق اليه الفساد قبل
انهضامه والفساد يعرض له من قبل ابطائه في المعدة وعدم
انحداره ومهما اكل معه انقلب خلطه وتشبه وقال
ديسقوريدوس يسكن الاوجاع البلغمية واذا طبخ كما هو وعصر
وشرب ماؤه بعسل وشي يسير من نطرون اسهل البطن
اسهالا خفيفا وقال الرازي بارد مولد للبلغم وهو
نافع للمحرورين يطفي ويبرد ويسكن اللهيب والعطش وينفع
من الحميات واذا طبخ بالخل نقص من غلظه وكان اشد تطفية
للصفراء والدم الا انه في هذه الحال لا يصلح لاصحاب خشونة

الصعتر والسعال واما من به سعال وحمى فليطبخه مع كشك
الشعير ومع الماش المقشر ودهن اللوز الحلو وليتجنبه المبرودون
والمحمومون لانه يولد فيهم القولنج الغليظ وان اكلوه فليا
كلوه مطبوخا بالزيت مطيبا بالفلفل وليشربوا عليه الشراب الصرف
واذا وقع مع اللبن يصلح منه الكرد له واذا وقع في الخل فانه
يصلح غلظه لكن لا يصلح برودته وقال اسحق بن سليمان
اذا لطخ بالعجين وشوي في الفرن او التنور واستخرج ماؤه
وشرب ببعض الاشربة اللطيفة سكن حرارة الحمى الملتهبة
وقطع العطش وقال حبيش اذا شرب من مائه المستخرج
بالشي فليكن مع عشرين درهما من الجلاب او وزن عشرة دراهم
من السكر الابيض ومقدار ما يشرب منه اربعة اواق الى نصف
رطل وحميته تسقط الشهوة ودهنه في نحو الدهن البنفسج
جيد للحر والسهر وقال اسحق بن عمران ماؤه يسكن
الصداع اذا شرب او غسل به الراس وقد ينوم من يبس
دماغه اذا قطر منه في الانف وهو يلين البطن كيف استعمل
ولم يبدا والمبرسمون والمحرورون بمثله ولا اعجل نفعا وقال يذهب صح
الشريف ماؤه المشوي بالعجين اذا اكتحل به صفرة العين الكائنة
من اليرقان واذا اكتحل بماء زهره اذهب الرمد الحار وقشر
القرع اليابس اذا احرق وذر على الدم المنبعث قطعه واذا دق
وسحق وعجن بخل وطلي به على البرص نفع منه واذا قشر حبه
مسحوق واستخرج دهنه انتفع به من وجع الاذان ووجع الامعا
الحارة ومرقة الفروج المطبوخة بالقرع منعشة للمغشي
عليهم من حدة الاخلاط الصفراوية في الحميات ورائحة قشره

الملتهبة تنفع من قروح الاعضا الباطنة وهي تحسن لمعظم
الصبيان وحسن قروح الذكور وتجففها وعن هشام بن عروة
عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا عايشة اذا طبختم قدرا فاكثروا فيه من الدبا فانه
يشد قلب الحزين انتهى وانشدني شيخنا العلامة شهاب الدين

يا عين اعيان الزمان ويا ... شيخ الشيوخ ومحيي الشرع
ما قرع الباب عليك امرؤ ... الا وذاق حلاوة القرع

الكماه وبها الكماه وهي من خواصها قال ابن البيطار في الثانية
وهو افضل ما تدير لا ورق له ولا ساق لونه الى الحمرة يوجد في
الربيع ويؤكل نيا ومطبوخا وقال جالينوس في الثامنة
قوام جرم الكماه من جوهر ارضي وهي غليظة الكيموس قليلة
الا انه ليس برديء يورث عسر البول والقولنج واجودها ما
كان من موضع فيه رمل قليل والكماه الحمرا قاتلة واجوده
الكماة الشديدة التلزز والاملاس والميل الى البياض واما
المتخلل الرخو فردي جدا في المعدة الحارة يولد الاوجاع
في اسفل الظهر والصدر ويولد السدد وماؤها يجلي البصر
وادمان اكلها يورث السكتة والفالج وهي بطية الانهضام
وينبغي لآكلها ان يقشرها وينقيها تنقية كثيرة لتصل اليها
الما وتخرج غلظها وربما تدفن في الطين الحر يوما وليلة
ثم تغسل ثم تسلقها بالما والملح والفودنج والشراب سلقا
بليغا ثم يؤكل بالزيت والمري والزعتر والفلفل والحارة
من الكماه ابطا في المعدة واكثر ضررا وينبغي ان يشرب عليها
من نبيذ العسل الصرف ويؤخذ الترياق والزنجبيل

المريا وقال ابن الجوزي الكماه نبات يتولد من عفونة الارض
لكثرة الامطار مولدة للبلغم الشديد والاسود اشد غلظا
يولد السودا ويفسد النكهه وهي من الاغذية الرديه لكن
ماؤها يجلو العين لقول النبي صلى الله عليه وسلم الكماة من
المن وماؤها شفا للعين اخرجاه في الصحيحين انتهى
وقال الغافقي في مفردات ابن البيطار ان من اكلها
ولسعه شي من الهوام ذوات السموم مات ولم يخلصه
دوا البته وبها اللوبيا قال الامام ابن الجوزي منه — اللوبيا
ابيض ومزاجه بارد يابس ومنه احمر وفيه حراره ونفخ
جيده الاحمر يدر البول ويولد خلطا ويغثي ويولد احلاما
رديه دفعها بالزيت والمري والخردل ومنه غليظ وقليل
صاف ينفع الامزاج البارده اليابسه يصلح للكهول
نفخه اقل من الباقلا وبها الارز حار وقيل بارد منفعته — الارز
من لدع المعده مضرته بالقولنج لانه يحبس البطن دفعها
ان يطبخ بالدهن واللبن واذا طبخ الارز بعد ان يغسل
بدهن اللوز او الشيرج او السمن او الاليه لم يحبس البطن
بل يسكن الوجع العارض في المعده والامعا وغذاوه محمود
ومعتدل يصلح للامراض الحاره الرطبه واذا طبخ باللبن الحليب
ولد السمنه والتوليد خلطا غليظا لكنه ينفع الباه وبها
الباقلا بارد رطب وقيل يابس اجوده الابيض السمين — الباقلا
وارداه الطري يحدث الحكه ويولد البلغم دفع مضراته
يكون بالزعتر والملح ويوكل بعده الزنجبيل والباقلا ينفع
من السعال مضرته يبلد الحواس دفعها بالمالح نفعه واجادة

نفخه

نفخه واكله بالفلفل والملح والزعتر مع الادهان لما فيه
من النفخ والترهل والنوم والكسل والسدد ويولد الخلط
الغليظ ويري احلاما رديه واذا طبخ بقشره كان اردى
واكثر توليدا للرياح والباقلا يجلو البهق من الوجه
وفيه يقول القاضي جمال الدين ابو الحسن علي بن منصور
الخزرجي صاحب غرايب التنبيهات وقد سلق قدامه الباقلا

شعر

وقد بها يسلق الباقلا ، قبيل الصباح لمن قد حضر
اتينا بها وسط زبديه ، فكان كالحسن شي حضر
فصوص من العاج مطبقه ، لها غلف من اديم البشر

ومن مجون ابن العطار

شاقني مارس قولك ، زهره حاكي عيونك
وابتغي التعويض قلنا ، لعن الله قرونك

ومن بديع ابن وكيع قوله

ان للباقلا نور ظريف ، جل في الحسن بديع المثال
قد حكى مجموع لنا اذ تبدا ، سور الروم ضمخت بعوال

ومن بديع ومقاصده قوله

وفصل الربيع بدا لنا بنسيمه ، يدعو فتسرع نحوه الحلق
زهر الباقلا به فكانه ، بين الرياض حمايم بلق

ومن تشابيهه قوله

كان زهر الباقلا اذ بدا ، لناظريه اعين فيها حور
كمثل الحاظ اليعافير اذا ، روعها قانص فرط الحذر
كانه مداهن من فضة ، اوساطها فيها من المسك اثر

كأنه شوالف من خرد ، قد بينت سوادها بيض الطرر ،

ومن لطايف قوله

لي نحو ورد الباقلا ، لحظ شبا في بالدعج ،
كأنما سحنه ، يلوح في تلك اللجج ،
خواتم من فضة ، بها فصوص سبج ،

وقال ايضا

كلفت بنور باقلا سبتني ، كأبهة قدري فيه قاسي ،
اذا نزل الفراش عليه يوما ، حسبت النور افراخ الكراسي ،

الدرع والدخن والماش

وبها الدرع باردة يابسة مجففة **وبها الدخن** يابس يعقل **وبها الماش** بارد رطب جيد الاخضر الكبار يسهل الاخلاط المؤذية ويلين الصدر وينفع من السعال مع اكحا ويضعف الاسنان ويولد الرياح بطي الانهضام وهو غذا جيد

القرطم

للمحموم اذا طبخ بدهن اللوز **وبها القرطم** حار رطب يسهل البلغم ويحلل الاورام الصلبة وينقي الصدر ويصفي الصوت ويزيد في الباه لكنه ردي للمعدة مقدار الشربة منه خمسة دراهم **وبها**

العدس

العدس بارد يابس جيده الابيض الناضج يسكن حدة الدم ويقوي المعدة مضرته بالماليخوليا والاعصاب والبصر ردي غليظ وهو عسر الانهضام يصلح للامزاج الدموية والشباب في الصيف ويكره الاصحاب السودا لانه يتولد منه خلط سوداوي فيحدث فيهم الوسواس والجذام وحمى الربع ويضر بالعين التي مزاجها يابس وينفع العين التي مزاجها رطب ومما يدفع ضرره الاسفاناخ والسلق مع كثير الادهان وينبغي ان يلقى على رطل من العدس بعد رطل من الماء حتى ينضج جدا ولا ينبغي ان يخلط به حلوا فانه يولد

سددا في الكبد ومن اكثر منه كلما اظلم بصره لشدة تجفيفه ويقلل البول والطمث فلا يقربه من يقطر في بوله **وبها**

السمسم

السمسم حار رطب وسم مغث معطش يسقط الشهوة محتاج عسر الانهضام الا انه يسمن ويحلل الاورام وهو جيد لضيق النفس والربو ردي للمعدة دفع مضرته ان يؤكل بالعسل ودهن السمسم هو الشيرج يحلل الاورام البلغمية والقولنج وينفع السعال وخشونة الحلق الا انه ردي لفم المعدة **بزر**

بزر قطونا

قطونا بارد رطب يحلو ويغسل وينقي ويطفي العطش ان قلي فان ضرب بالما غير مقلوبه وترك حتى يربو اطلق كثيرا **وبها الترمس** حار يابس نفعه يقتل الدود ويفتح سدد الطحال عسر الانهضام يولد خلطا باردا دفعها ان يؤكل بالخل يصلح للامزاج البلغمية وللشيوخ في الشتا ،

وفيه يقول مهيار الديلمي

وترمس طاف به ، مصفصف كالعمد ،
من اسود واصفر ، واحمر واخضر ،
فخلته لما اتى ، به فصوص من جوهر ،

الحمص

وبها الحمص حار رطب وقيل يابس والاسود اقوى جيده الكبار يحلو ويزيد في المني جدا ويفتت الحصى ويحسن اللون طلا واكلا ويصفي الصوت ويفتح السدد من الكبد والطحال وينبغي ان يؤكل في الطعام وطبيخ الاسود بدهن اللوز يفتت الحصى في المثانة والكلى وهو ردي لقروح المثانة ورطبه اكثر توليدا للفضول من يابسه وماؤه يحدر الدود وينقي المثانة والمعا الدقيقة وينفع من وجع الظهر ويخرج الجنين ويدر

الطمث ودفع مضرته بالكشمش والكمون والاسود انفع واذا
نقع في الخل واكل على الريق وصبر عليه نصف يوم قتل
الدود انتهى وفيه يقول الشهاب احمد بن الطاوس ويعرض
بذكر الامير طشتمر حمص اخضر لما عاد من النفي

لما رجعت الينا ، من شقة البعد والبين
خلناك تحنو علينا ، يا حمص اخضر تقلبين

الكبد
وبها الكبد حارة يابسة ملينة للطبيعة اذا اكلت مطبوخة
بعد الطعام ومتى طبخت مع التين اليابس طبخا جيدا ثم
صفيت والقي ماؤها في العسل وطبخ ثانية حتى يصير كاللعوق
نفع اصحاب السعال العتيق ونقا الصدر والريه من الخلط الغليظ

الكس
اللزج وبها الكس قال ابن الجوزي بارد رطب ينفع النهش
ويولد ما كثيرا ولينا ويجلب النوم وينفع من الهذيان والارق
الشمس للراس ويقطع سيلان المني وهو افضل البقول واقلها
رداة واكثرها غذا سريع الهضم ينفع الامزاج الحارة والاورام
الحارة واليرقان وينفع من كثرة الاحتلام وبزره اشد في ذلك
الا انه يجفف المني ويضر الباه والبصر ويجد تطلبه ودفع
مضرته بالكرفس والله تعلم ٥

وفيه يقول مؤلفه البدري على لسان بعض الظرفا

اصبحت في الزهد يوما ، خلان والجوع منا
بقولة جاد لي ذا ، وذا ببقل وخسا

ومن محاسن الشام ارض الميطور والنيلوب
وهما منتزهها ويقال ان اول من غرس بها غراس ابيه سليمن
ابن عبد الملك وكان يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا يقول

قال النبي صلى الله عليه وسلم من غرس غرسا كتب الله له من
الاجر بقدر ما يخرج من ثمار ذلك الغرس وعن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال التمسوا الرزق في خبايا الارض يعني الزراعة
وقال عليه الصلاة والسلام نعم المال النخل الراسخات
في الوحل المطعمات في المحل وقيل لعثمن رضي الله عنه اتغرس بعد
الكبر فقال لان توافيني الساعة وانا من المصلحين خير من
ان توافيني وانا من المفسدين وقيل لابي الدردا رضي الله عنه
وهو يغرس جوزة اتغرس وانت شيخ وهي لا تطعم الا بعد عشرين
سنة فقال لا علي ان يكون الاجر لي ومر كسرى بشيخ
وهو يغرس فقال اترجو ان تاكل من ثمرها فقال غرسوا
فاكلنا ونغرس فياكلون فقال كسرى زه واعطاه
اربعة الاف درهم فقال الشيخ ان الشجر لتدرك وتطعم في
سبع سنين وقد اطعمت شجرتي هذه في يوم واحد فقال
كسرى اعطوه اربعة الاف اخرى رجع ويقال ان سليمان
ابن عبد الملك كان نهما في الاكل فجاه بستاني ليضمن بستانه
فقال اركب اليه اولا انظر ما فيه ثم اضمنك اياه ثم ركب
ودخل البستان فلم يدع به من الثمار الا اليسير حتى اكله
فيه من البندق الاخضر والفستق لما غرب عنه ثم نادى
الضامن وقال للشهود اكتبوا على هذا ضمان البستان فقال
البستاني كنت اضمنه قبل دخول امير المومنين اليه فضحك منه
ويقال ان قشر البندق والفستق جمع فجاء ملء مكوك طابقي

البندق
وفضل عنه قال ابن الجوزي البندق حار يابس اغلظ
من الجوز وابطا انهضاما ويولد رياحا في اسفل البطن الا

انه يقوي المعدة والمعا وخلطه غليظ يزيد في الدماغ ويوكل
بعده قليل فلفل فينفع من الزكام من النهوش خصوصا في
التين والسداب وكذلك الجوز وقال ابن البيطار
في ان ابعد وفيه من الجوهر الارضي البارد اكثر مما في الجوز
ولذلك هو اشد عفوصة منه عند المذاق وذلك موجود في
شجرته وثمرته وقشره وقال جالينوس اذا سحق وشرب
بماء العسل ابرا من السعال المزمن واذا قلي واكل مع شي
يسير من الفلفل انضج النزلة واذا احرق كما هو بقشره وسحق
وخلط بالشحم العتيق من شحم الخنزير او شحم الدب ولطخ به
دا الثعلب انبت فيه الشعر والبندق المحروق اذا سحق مع الزيت
وسقيت به يافوخات الصبيان الزرق سود احداقهم وشعورهم
ومن اكل البندق قبل الطعام نفع من السموم وهو مقطع للخلط
اللزج نافع من النفث الحادث من الريه ه

وفيه يقول صدر الدين وابدع

ولقد شربت مع الغزال مدامة ، حمرا صافية بغير مزاج ،
فتفضل الظبي الغرير ببندق ، شبهته ببنادق من ساج ،
فكسرته فوجدت صوفا احمرا ، قد لف فيه بنادق من عاج ،

الفستق حار يابس وقيل رطب وقيل معتدل منفعته للمعدة   الفستق
يقوي فمها ويقوي الكبد ويفتح سددها وينقي الكليتين والمثانة
ويفتح منافذ الغذا ويزيد في الباه وينفع من لدغ العقرب
وساير الهوام خصوصا الشامي لكنه يصير الشري ودفع
مضرته بالمشمش اليابس والله اعلم ه

وفيه يقول مهذب الدين الدهان

وف

وفستقة شبهتها اذ رايتها ، وقد عاينتها مقلتي بنعيم ،
زبرجده خضرا وسط حريرة ، بحقة عاج في غلاف اديم ،

وهو ماخوذ من قول الصابي

زمرد صانه حرير ، في حق عاج له غلاف ،

واحسن منه قول ابن المعتز بالله

زبرجده ملفوفة في حريرة ، مضمنة درا مغشى بياقوت ،

وقال فضل الكاتب وابدع

وفستق مستلذ ، من بعد شرب الرحيق ،
حق من العاج حوى ، زمردا في عقيق ،

ومن لطايف ابن سكرة قوله

كانما الفستق المملوح حين بدا ، مقشرا في لطيفات الطيافير ،
والقلب بين قشر يلوح لنا ، كالسن الطير من بين المناقير ،

عود وانعطاف الى ذكر سليمن بن عبد الملك **نقل**
الحافظ ابن عساكر في تاريخه عن عبد الله بن عبد الله الحارث
قال اخبرنا سليمن بن عبد الملك انه امر قيم بستانه ان يحبس
علي الفاكهة ولا يجني منها شيا وامرني بالركوب معه عند
طلوع الفجر من الليل ومن حضر من اصحابه فلما دخلنا الى البستان
انفرد كل منا ياكل حتى ارتفع النهار ثم صرنا اليه وقد اكلنا قدر
الطاقة ونحن نقول هذا القطف العنب استوى فيخرط في فيه
وهذه التفاحة ناضجة وهذه الاجاصة ناعمة وكلما راينا نضيجا
نشير اليه فيتناوله وياكله حتى ان الضحى فاقبل علي قيم البستان
وقال ويحك يا شمردل اني قد جعت فهل عندك شي تطعمني
قال نعم عناق حولية حمرا قال ايتني بها بلا خبز فجا بها مشوية

على خوان وهو قايم بين اشجار الفاكهة فصار يتناول منها
قطعة بعد قطعة ويأتي عليها بالفاكهة الى ان فرغت فقال له
يا شمردل هل عندك غيرها فقال نعم دجاجتان معلوفتان قد
عميتا شحما قال ايتني فنفعل كما فعل بالعناق واتى بهما وهو
قايم بين اشجار الفاكهة حتى فرغا وقال له ان كان عندك
سويق فاتني به فاتى بجام قال عندي سويق بسمن سلا
وبعض سكر قال ايتني بالجميع ولا تبق منه شيا فاستدعى بماء
بارد وجعل شمردل يصب عليها الماء وامير المومنين يحركه حتى
كفاه فارغا ثم اعاد الاكل في الفاكهة فاكل مليا واذا بالسماط
حضر فجلس ياكل كانه لم ياكل شيا قال الحارث متعجبا منه وقال
انه عرضت له حمى عقيب هذا اشرف منها على الموت وقيل
بل سبب موته انه اكل اربعماية بيضة وسلتين تين وسبعماية رمانة
وخروف وست دجاجات ومكوك زبيب طايفي انتهى وانما
ذكرنا ذلك على سبيل الاستطراد وذكر بستانه والله اعلم
ومن محاسن الشام النهم وهو متصل بارض الصالحية وهو
درب ما بين دور وقصور وفاكهة وزهور ومياه تجري
بهدير كالبحور وفيه يقول القيرواني

دمشق بواد بهار يا حسن نواظره ۰ بها ينجلي عن قلب ناظرها الهم
على نغمة فليبك من ضاع عمره ۰ وليس له منها نصيب ولا سهم

ومن لطايف قوله فيها وفي النهم

دمشق والاشيان نابر ۰ فقف بنا في جنبها مترنما
بقاع اذا قوس الرباب يسهمه ۰ رماها غدت بالوشي بردا منمنما

وما احسن قول القيرواني دمشق سهاسهمها على قوس

التوت

الكواكب واقبلت من كتايب زهورها في مواكب وتحرك
عودها حين غنت عليه الورق القيان وطمح بزبدها
فقلت وهذا انما العجب باسقيان ومن محاسن الشام بمصارو
وبحرانه وهما معدني التوت واصلي جنسه المنعوت
محتني بندقي اعجمي مخضب قرشي حراديني شامي وهو
الاسود قال جالينوس في ان ابعد التوت المحتني الابيض
واذا كان نضيجا فهو يطلق البطن وقد صار دوا يحبس
البطن حبسا شديدا حتى انه يصلح لقروح الامعاء والاستطلا
وجميع العلل التي هي من جنس التحلب ويخلط بعد ان يسحق ق
مع الاطعمة كما يخلط السماق فان احب الانسان ان يشربه
شربه مع الماء او مع الشراب او مع عصارة التوت المدرك
وقال ابن الجوزي اذا اكل التوت الابيض على الريق
اسهل وولد خلطا جيدا فان اكل على الطعام ولد كيموسا رديا
واضر بالمعدة وهو ردي الغذا فاسد الدم خلطه غليظ يكره
منه غير النضيج والاوفق ان يغسل قبل اكله ليومن اضراره
بالمعدة والراس ويشرب بعده السكنجبين والتوت النضيج
المبرد بالثلج ينفع المعدة التي غلب عليها الحر واليبس انتهى

وفيه يقول المهلبي

كلوا التوت هنيا وانشطوا ۰ فانه على الاذى مسلط
كانما التوت على اطباقه ۰ لالي بعنبر منقط

ومن مجون بها الدين بن الخطيب قوله فيه

اقول له اذا ابتعنا عصيرا ۰ وجاوزنا المنازل والبيوتا
لعلك يا حبيب القلب تاتي ۰ وناكل عندنا عنبا وتوتا

ونقلت من خط المرحوم الشيخ شمس الدين محمد النواجي

بالسيد يا صاح قم وباكر ۰ بستان لهو حوى نعوتا
تشبع خلا به وكرما ۰ مزبيا يا نعا وتوتا

وقال مولانا البدري

يا محب التين يا من ۰ حاز من قبح نعوتا
انت في بستان هجوى ۰ اكلا خلا وتوتا

والتوت الاسود الشامي قال ابن الجوزي في لقط المنافع
الحلو حار رطب والحامض بارد جيده الكبار السود ومنفعته
لاورام الحلق وادرار البول ومضرته يحدث مغصا وشوك
اسهاله وهو ردي للمعده الا انه لا يضر معده صفراويه
ودفع مضرته الاطريفل الصغير يصلح للامزاج الدموية والشبا
في الربيع في البلد الحار والله اعلم ومن محاسن ام الصالحية
تسميته بالزوايا والترب والمدارس والقرب حتى ان بها
قصبة دون ميل تمشي فيها بين ترب ومدارس بينا جميلا
استولت عليها المباشرين والنظار فما زالوا منها العين
ولم يبق سوى الاثار وكم من مدرسة اندرست بعد الصلوه
والتراويح وامست في ظلمة بعد تلك المصابيح وهي تقول
اصبحت حاصلا بعد ما كان ايواني بالقراة عامرا اهلا وهذه
تقول اصبحت مربطا للبهايم بعد ما كنت معبدا للقايم
والصايم وهذه تقول اتخذوني مسكنا وهذه تقول
جعلوني متبنا وهذه تقول هدوني واخذوا اسقفي وكشفو
وهذه تقول خربوا جداري وباعوا الباب وجعلوني ماوى
للكلاب والاوقاف تستغيث الى المولى المغيث فيقال لهم

اسمعوا كلام الرحمن في محكم القران ان الينا ايابهم ثم ان علينا
حسابهم فيا شوقاه لحسن الجركسيه وحلاوة الركنيه وبا
لهفاه على جامع الافرم والناصريه تغيرت تلك المعاهد
وغلقت ابواب تلك المساجد والمعابد انا لله وانا اليه راجعون
ان هذا لهو البلا العظيم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وبالصالحية نهران فيها يجريان ثورا ويزيد وكم عليهما من
عز فند وقصر مشيد حتى حكى عن ابن الصايغ الحنفي
انه لما قدم من القاهرة الى دمشق المحروسة نزل في الجسر الابيض
عند الامير مجير الدين بن تميم ونهر ثورا يمر بداره المانوسة
فاجلسه على جانب النهر لاجل برد الهوا فراى شمس الدين بن
الصايغ ما يمر من الفواكه على وجه الما وصار يتناول ويا كل
ما استطيبه ويضع قدامه منها ما اعجبه ثم التفت لابن تميم
وقال له انت يغنيك هذا النهر عن شرا الفاكهه بفيض
فضله العميم فانشده في الحال ارتجالا

يقول وقد راى ثورا الخليلي ۰ يفيض بباهر الثمرات فيضا
ايكفيكم فلا تشرون شيا ۰ فقلت له نعم ونبيع ايضا

فقال ابن الصايغ وهذه الفاكهه يرميها في النهر ارباب
الغيطان قال له ابن تميم انما هذه من اشتباك الاشجار والجنا بها
عليه فيلقيها النسيم عند ما تتميل الاغصان واما البا تند
فانهم يضعوه فواكه مجموعه على ابواب البساتين كالزكاة
لمن يمر بها ويحتاج الى شي فياخذه من الفقرا والمساكين
واخبرت في القدس ان بعض الفقرا يضع مكتلا على راسه
ويروح في طرق البساتين فيعود وقد امتلا مكتله مما يسقط من

الاثمار غير ان يتناوله بيده شيا ويتم في البساتين من يزرع
اشجار للفقرا يعوقونها بالتكرار وغالب ما يزرع من ذلك على
الطرقات ليقرب تناولها انتهى وغالب اهل
الصعيد يهادون سكان المدينة بالبلح والاترج والكادي لمودة
حسنة عندهم ونضارتها التي هي في ازدياد قال ابن الجوزي
البلح حار يابس وقيل بارد ينشف الرطوبة ويدبغ المعدة ويحبس البلح
جيده غير القابض يضر بالاسنان والفم دفع مضرته بالسكنجبين
واذا اكل اول ما يحلو احدث قرقرة والبسر والبلح يحدث
السدد في الاحشا والكبد ويولد الاكثار منهما اخلاطا غليظة
وهما رديان للصدر واللثة والجمار الذي هو الطلع بارد يابس الجمار
يقوي الحشا ويعقل البطن والطبع ويضر الصدر والحلق دفع مضرته
بالتمر والشهد خلطه بطي الهضم ينفع الامزجة الحارة الرطبة
ومن اكثر من اكل الطلع مرضت معدته واورثه القولنج ٥
وباسناد عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلوا البلح بالتمر فان الشيطان اذا نظر لابن آدم
ياكل البلح بالتمر يقول بقي ابن آدم حتى اكل الحديث بالعتيق انتهى
الرطب حار رطب يقوي المعدة الباردة ويوافقها ويزيد الرطب
في الباه لكنه سريع التعفن ودمه ردي وهو مصدع ويولد
السدد ويوذي الاسنان وينبغي ان يشرب بعده السكنجبين
وعن انس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل البطيخ
بالرطب رواه ابو داود وعن عبد الله بن جعفر قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل القثا بالرطب اخرجاه في
الصحيحين وعن ابي داود من حديث عايشة رضي الله عنها

ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياكل البطيخ بالرطب ويقول
يكسر حر هذا برد هذا قال ابو سليمان الخطابي وفي
هذا بيان الطب والعلاج ومقابلة الشي بالمضاد له وفيه اباحة
التوسع بالاطعمة ونيل الملاذ المباحة والرطب المعسل
حار رطب ينفع المعدة الباردة ويضر الحنجرة والصوت دفع مضرته
بالتوت الخشخاش فاذا اعتق كان اقل حرارة واكثر رطوبة
وازيد في توليد المني فاذا ربي بالعسل والزعفران تضاعفت
حرارته لكن يكسرها اللوز في موضع النوى ويوكل بعده الخشخاش
بالخل والتمر جيده البرني الحديث الكبار وهو حار رطب في الاولى
يقوي الكبد والاعصاب ويلين الطبع ويزيد في المني ولكنه
يصدع لحرارته ويولد السدد ويوذي الاسنان سريع التعفن
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلوا التمر على الريق فانه يقتل الدود وعن انس
ابن مالك رضي الله عنه ان وفد عبد القيس من اهل هجر قدموا
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال خير تمرانكم البرني يذهب
بالدا ولا دا فيه وفي مدينة النبي صلى الله عليه وسلم تمر يقال له
العجوة وفي الصحيحين من حديث سعد ابن ابي وقاص عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره
ذلك اليوم سم ولا سحر وعن ابي سعيد وجابر قالا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم العجوة من الجنة وهي شفا من السم واعلم
انما خصت عجوة المدينة لدعا النبي صلى الله عليه وسلم لا لان التمر
القسب يفعل ذلك والقسب معتدل الحرارة يابس يحبس الطبع وهو
احد من التمر وما الطف قول صدر الدين ٥ ، ، ،

لموارد التمر الذى ، اهديتموه لسنوى
خوفى من بواكسه ، لان فى التمر النوى

وقال ابو الفداء الحداد فى وصف النخيل

وعشية اهدت لعينك منظرا ، قدم السرور به لقلبك وافدا
روض كما اخضر العذار وجدول ، نقشت عليه يد النسيم مباردا
والنخل كالهيف الحسان تزينت ، فلبسن من اثمارهن قلائدا

وقال بعضهم

اما ترى التمر يحكى ، فى الغصن للنظار
مخازنا من عقيق ، قد قمعت بنضار
كانما زعفران ، فيه مع الشهد جار
يشف مثل كؤوس ، مملوة بعقار

ومما ينسب الى نفطويه قوله

كانما النخل وقد نكست ، رؤوسها الريح باذيالها
احبة فارقها الفها ، فاطرقت تنظر فى حالها

ومن محاسن ابن سارة قوله فى الجمار

جمارة كانما الكنها ، ما بين اطمار من الليف
كانها جسم طبيب وقد ، لفف فى ثوب من الصوف

وللنصير الحمامى فى من اهدى له جمارة

اهدى لنا جمارة ، من لست اخلو من عذابه
فكانما هى جسمه ، لما تجرد من ثيابه

ابن المعتز يصف الطلع بقوله

ومرضعة الجفان تفتن ، كل ذى عقل وناسك
اهدت الينا طلعة ، والشوق للاحشاء ناهك

فكانها لما بدت ، فى كفها ملوك حايك
حتى اذا فضت رايت ، من اللجين بها سبائك

ومن محاسنه قوله

كانما الطلع يحكى ، لناظرى حين يقبل
سلاسلا من لجين ، يضمها تحت صندل

اخذه بلا فايده ابن عبد ربه

افدى الذى اهدى الينا طلعة ، اهدى الى القلب المشوق بلابلا
فكانما هى زورق من فضة ، قد اودعته من اللجين سلاسلا

اخذه ابن وكيع فقال وهو من الطايف

طلع هتكنا عنه اثوابه ، من بعد ما قد كان مستورا
كانه لما بدا ضاحكا ، فى العين تشبيها وتقديرا
درج من الصندل قد اودعت ، فيه يد العطار كافورا

ومن معانيه البديعة

وطلع هتكنا عنه جيب قميصه ، فيا حسنه من منظر حين هتكا
حكى صدر خود من بنى الروم هزها ، سماع فشقت عنه ثوبا ممسكا

ومن مقاصده قوله فى البسر الاحمر

انظر الى البسر قد تبدى ، ولونه قد حكى الشقيقا
كانما خوصه عليه ، زبرجد مثمر عقيقا

ومن بديع ابن القطاع قوله فيه

انظر الى البسر ان صورته ، احسن ما صوره الرائى
كانما شكله لمبصره ، انامل قمعت بحناء

ابن حمديس الصقلى قوله فى البلح

اما ترى النخل اطلعت بلحا ، جاء بشيرا بدولة الرطب

مكاحل من عود خرطت * مقمعات الروس بالذهب

ابن النقيب الكناني قوله في البسر الابيض

انظر الى البسر الذي * قد جانا بالعجب
كيف غدا في لونه * كعاشق مكتئب
كانه من فضة * قد غمست في ذهب

ومن لطايف ابن وكيع قوله في الرطب

اما ترى الرطب المجني للاكل * حلوى اعدت لنا صنيعة البارى
ما باشرتها يد العقاد في عمل * في الدست يوما ولا حطت على النار

الاترج

الاترج قال ابن البيطار كثير بارض تدوب وهو مما يغرس غرسا ولا يكون بريا وورقه مثل ورق الجوز وهو طيب الرايحه ونواره شبيه بنوار النرجس الا انه الطف وله بزر شبيه الكمثرى **وقال** جالينوس في ان بعد وجوف الاترج الذي فيه البزر حامض الطعم وقوته قوة تجفف تجفيفا كثيرا حتى يقال انه في الدرجه الثالثه من درجات الاشيا التي تبرد وتجفف وما كان منه حامضا كان باردا يابسا في الدرجه يقوى المعده ويزيد في شهوة الطعام ويقمع حدة الصفرا ويزيل البلغم العارض منها ويسكن العطش ويقطع الاسهال وينفع من الغوبا والكلف اذا اطلي عليهما ويستدل على ذلك من فعله في الحبر اذا وقع على الثياب فانه اذا اطلي عليه قلعه وذهب به ولحم الاترج بين قشره وحماضه يولد اخلاطا غليظه بارده ينفخ بطي الانهضام يورث القولنج ويجب اكله مفردا ولا يخلط بطعام قبله ولا بعده والمربا بالعسل اسلم واقبل للهضم **وقال** ابن الجوزي الاترج جيده السوسي الكبار وهو بارد رطب ولحمه بارد رطب وقشره

حار يابس وحماضه بارد يابس ودهنه ينفع البواسير وشمه ينفع الدماغ الذي نال الدا البرد ويحلل الرياح العارضه فيه والله اعلم **وفيه يقول عبد الله بن المعتز بالله**

يا حبذا يومنا ونحن على * روسنا نعقد الاكاليلا
في روضة ذلت لقطافها * غصونها الدانيات تذليلا
كان اترجها المتيس به * اغصانه حاملا ومحمولا
سلاسل من زبرجد حملت * من ذهب اصفر قناديلا

وما ارشق قول ابن رشيق

اترجه سبطه الاطراف ناعمه * تلقى النفوس بحظ غير منحوس
كانما بسطت كفا لخالقها * تدعو بطول بقا لابن باديس

ومن تشابيه ابن بويه

كان اترجه المصبغ ايدى * زناة من زنود تقطع

ومن بديع ابن المعتز قوله

وكان الاترج كف كعوب * جمعته لضمها بسوار

ومن التشابيه البديعه قول ابن حمديس

انظر الى الاترج وهو مصبغ * ان كنت في التشبيه اى محقق
مثل الاكف غدت تضم اناملا * لتدخلها في نا ضيق

ومن محاسن مهدى الدهان قوله

حياك من يهوى باترجة * ناعمة مقدودة غضه
فجلدها من ذهب اصفر * وجسمها الناعم من فضه

وقال الامير فراس بن حمدان في الكباد

اما ترى الكباد في حسنه * اذا بدا في وسط بستانه
كعاشق ابصر محبوبه * فاصفر من خيفة هجرانه

وقال ابن زيدون في الحماض

يا حبذا حماضة ، تحدث للنفس الطرب
كأنها كافورة ، لها غشاء من ذهب

الليمون

الليمون قال صاحب الفلاحه سته انواع منها المركب وهو نوعان احمر واصفر ومنها التفاحي وهو نوعا والمختم والبلسمي وغالب ما يستعمل الاصفر والتفاحي والخبري بعض لغيا طننا ان لمصر الليمون اربعة عشر نوعا ولم يعد منهم ولا واحدا وقال ابن البيطار الليمون مركب من ثلاثة اجزا مختلفة المنافع والقوى وهي القشر والحماض والبزر في طعم قشره بعض مرارة وقبض خفي وله عطرية ظاهرة وفيه تسخين وتجفيف مزاجه حار في اول الدرجة الثانيه يابسا في اخرها ومن لطايف النصير الحمامي قوله

اهدى الى الظبي ليمونة ، لا زلت اذا شكر الجانه
صفرتها تحكي اصفراري به ، وطعمها من طعم هجرانه

وله ايضا

ليموننا هذا الذي قد بدا ، ياخذ من اشراقه بالعيان
كانه بيض دجاج وقد ، لطخه العابث بالزعفران

النارنج

النارنج قال ابن الجوزي حماضته باردة يابسة تقوي المعده وتقطع البلغم وتسكن الصفرا الا انه يرخي الاعصاب ودفع مضرته اكله بالسكر يشهي الطعام وحبه يحلل الرياح البارده من الدماغ وهو الطف من الاترج ومختاره ما قلت حموضته وقشره حار يابس ومن خاصية النارنج ان من ادمن شمه ياخذه الرعا الى ان يموت والله سبحانه وتعالى اعلم وزهره يسمى بالقداح

ومن محاسن ابن قرناص قوله في نوارج

نديمي هبا قد قضى النجم نحبه ، وهب نسيم ناعم يوقظ الفجر
وقد ازهر النارنج ازرار فضة ، تزر على الاشجار اوراقها الخضر

ومن اغراض شهاب الدين محمد بن دمرداش قوله

ان اينع النارنج حاكى لونه ، في صبغه القاني خدود حبيبي
واذا تبدا مزهرا فكانما ، جمع الوصال عذار وشيبي

وقال مؤلفه البدري

نارنجة قد اشبهت حسنا وفي ، غرس النسيم تميس معجب تنطوي
يا حسنها تجلى لنا في حلة ، من سندس ازرارها من لولو

وقال ايضا

في الكيميا صحت لنا ، نارنجة من حطب
لجين زهر ها يعد ، سبايكا من ذهب

ومن لطايف الارجاني قوله فيه

ونارنجة بين الرياض نظرتها ، على غصن رطب كقامة اغيد
اذا ميلتها الريح كانت ككرة ، بدت ذهبا في صولجان زبرجد

ومن محاسن الصاحب ابن عباد

بعثنا من النارنج ما طاب عرفه ، ومنت على الغصان منه نوافج
كراة من العقيان احكم خرطها ، وايدي الندامى حولهن صوالج

ومن بدايع ابن وكيع قوله

الا اسقني الراح في جنة ، طرايف لنارها تزهد
كانما تا ثير نارنجها ، اذا ما تاملها المبصر
دبابيس من ذهب زانها ، مقابض كيمختها اخضر

ومن الغاز ابن خلكان قوله فيه

ما اسم اذا صحفته الفيته، من بعد ذاك ولفظه نارنج
في ضمنه نار اذا حققتها، لا جمرها وار ولا مفنوح
حيران ان صحفته وعكسته، لا العذل يسمعه ولا التوبيخ
يا ريح بلغ من احب تحيتي، ان الكئيب لما تقول مصيخ

ونقلت من خط بلدينا الشرف القواس الدمشقي

نظرت الى نارنجه في لينه، كجمرة نار وهي باردة الملمس
فقربها من خده فتالفت، فشبهتها المريخ في دارة الشمس

ومن بدائع ابن قرناص الحموي قوله

نارنجة برزت في منظر عجب، زبرجد ونضار صاغه المطر
كان موسى كليم الله اقبسها، نارا وجر عليها ذيله الخضر

ومن اغزال ابن دمرداش قوله

تامل ترى النارنج في الدوح باسما، نضيرا يروق العين من جلناره
وقد لاح تحت الغصن غضا كانه، خدود الذي اهواه تحت عذاره

ومن المعاني التي سبكها ظافر الحداد قوله

تامل فقد تكل النفس يا صاح منظرا، يسر به قلب اللبيب على الفكر
حبا وابل يجري على شجر سيلا، به ثمر النارنج كالاكد النبر
دموع جداها الشوق فانهملت على، خدود ترات تحت اقنعة خضر

ونقل ابن خلكان في ترجمة السلامي انه كان شاعرا مجيدا فرحل في صباه من مدينة السلام الى الموصل وبها جماعة من كبار الشعرا كالسري والببغا واخي الدبان فارادوا اختباره في النظم فقال ابو الفرج الببغا انا اكفيكم ذلك ثم وضع له وليمة ودعاه الى عنده وقال له في غضون المحاضرة ما تقول في هذا النارنج الذي بمنزلنا فانشد ارتجالا

ونارنج

ونارنج لمتيله بغصون، ومنها ما يرى كالصولجان
اشبهه ثديا ناهدات، غلائلها صبغن بزعفران

فحرك كل منهم راسه وقال هذا التشبيه يعجبنا فكدر الآن

وانشد

تطالعنا بين الغصون كانها، نهود عذارى في ملاحفها الصفر

وقال السري

اذا ما تبدا في الغصون حسبته، نهود عذارى بينهن خلوق

ومن محاسن ان صح جبل قاسيون فان الصالحية في سفحه وتحت دراه وهو جبل مبارك به آثار الانبيا والصحابة والاوليا وبه الكهف ويقال انه كهف اصحاب القصة وبه مغارة الدم يقال ان كل ليلة جمعة يرى فيها قطرة دم وبه محاريب الاربعين

قال بعضهم

تحن الى وادي دمشق جوانحي، وان كان ممن قل منه نصيبي
واني لاهوى قاسيون لانني، رايت اسمه شبها القلب حبيبي

وبه ينبت من عند الله تعالى من الازهار والاشجار ما لا ينبت في غيره وسقيه بالامطار فمن ازهاره القرنفل وهو شديد العطرية والخزام وهو مشهور بالعطرية والشيح قال ابن الجوزي حار يابس في الثالثة فضله ما كان الى البياض وهو بدمشق يخرج الدود اذا دق وسحق ووضع في زيت او في دهن اللوز وطلى به من لم تنبت له لحية اسرع نباتها لانه يوسع مسامها بلطافته وينفع من دا الثعلب وعن عبد الله ابن ابي جعفر القرشي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بخروا بيوتكم باللبان والشيح انتهى وبه السماق قال ابن البيطار

السماق

فى الاولى يستعمل فى الطعام وهو ثمر نبات يقال له اروس
برسو ديسقوريدس وهو بالعربية سماق الدباغين وانما
سمى هكذا لان الدباغين يستعملونه فى دباغة الجلود
وهى شجرة تنبت فى الجبال والصخور طولها من نحو ذراعين
وفيها ورق طويل لونها الى حمرة الدم وهو مشرف الاطراف
على هيئة المنشار وله ثمر شبيه بالعناقيد كثيف فى عظم الحبة
الخضراء الى العرض وقال جالينوس فى الثامنة يقبض ويجفف
وانفع ما فيه الثمر وعصارته ويعمل منه حقنة لقرحة الامعاء
ويقطر فى الاذن التى يسيل منها القيح واذا تضمد بالورق والعسل
اضمر الداحس ومنع الورم وزعم قوم انه اذا اشتد فى صوف
مصبوغ بحمرة وشد على صاحب النزف من اى عضو كان قطع
الدم وينفع الاسهال المزمن الذى يكون من الصفراء واذا نقع
فى ماء ورد واكتحل به نفع من ابتداء الحار مع مادة وقوى الحدقة
وان نقع فى ماء نفع من السلاق والاحتراق وقطع الحكة العارضة
للعين وان اخذ منه ربع درهم ودق مع الكمون دقا جريشا
وشرب بماء بارد قطع القىء عنه وقال ابن الجوزى السماق
بارد فى الثانية يابس فى الثالثة قابض مقو للمعدة يشد
ويعلو خشونة اللسان ويسكن العطش والغثيان الصفراوى
واجوده الاحمر انتهى وبه الزعرور قال صاحب الفلاحة الزعرور
هى شجرة تنبت بنفسها فى الجبال والصحارى وتغرس فى البساتين تبين
وفلاحتها كفلاحة الخوخ والمشمش واذا حولت ضعفت
وان اراد قوتها فليحمل اليها من التراب الذى كانت به ويطمر
حواليها فانها تقوى واجوده الاحمر البستانى البالغ وهو بارد

يابس

يابس ردى للمعدة والكلى يولد بلغما والجبلى يقمع الصفراء
ويحبس السيلانات ويقوى المعدة ويقمع القىء الا انه يصدع
وقال صاحب المفردات هى شجرة مشوكة ولها ثمر صغار
شبيه بالتفاح فى شكله لذيذ فى كل واحدة منها ثلاث حبات
ولذلك سماه قوم طريغان وهو ذو الثلاث حبات وهو قابض
واذا اكل كان جيدا للمعدة ممسكا للبطن مسكنا للصفراء والدم
ولاحتباس البول ويشهى الاكل ويولد القولنج وقال صاحب الملقط
الزعرور الجبلى بارد يابس مطفى للحرارة يقمع الصفراء والبستانى
الاحمر بارد رطب مولد للبلغم ردى للمعدة والله اعلم وهذا
الزعرور الاحمر الحاجة به لجناه وانما يرى سياجا لشدة
شوكه وكذا فى السياج توت اسود الجنيه ذراعه كورد
السياج الثالث ذكره ومن السياج شجرة يقال لها الزيزفون الزيزفون
لها زهر اصفر بالجد عطريه وفيه يهيج للنساء اذا اشموه
وهذه الاربعة اشياء انما يزرعونها لشدة شوكها انتهى

وفيه يقول ابن جنى وابدع

كانما الزعرور لما بدى ، فى حسن تقدير مرأى انيق
جلاجل تخضب عندما ، او خرزات خرطن من عقيق
يضوع من رياه لما هفا ، به نسيم الريح مسك فتيق

ونقلت من خط الشهابى احمد بن العطار الدنيسرى

باكر الدوحة واغنم واجتلى ، غصن زعرور تسامى وافتخر
حقة من ذهب داخلها ، قطنة فيها ثلاث من درر

الخرنوب
وبه الخرنوب بارد يابس وقيل حار جيد الحلو
الطرى ينفع القيام ما دام طريا فاذا يبس عقل والرطب

ردي للمعدة واليابس بطي الانهضام يدفع ضرر الفانيد
والمضمضة بطبيخه جيدة لوجع الاسنان انتهى والله اعلم
ومحاسن ام قرية منين خضرة نضرة وهي شمالي
جبل قاسيون وبها السيدان الجليلان الشيخ جندل والشيخ
لبو الرجال اعاد الله علينا من بركاتهما ويقال ان الشيخ جندلا
لا يقبل من ينام عنده فاذا نام الانسان حول الضريح تفتح
عينيه يجد نفسه ملقا خارج المزار وقد اشتهر ذلك عنه
والى منين ينسب الجوز المنيني لرقة قشره وبياض قلبه الجوز
وهو صنوف مغازلي وفركي ومنيني وجبلي وبستاني
قال جالينوس في السابعة وهذه الشجرة في ورقها واطرا
فيها شيء من القبض وهو في القشر الخارج اذا كان طريا ابين
ولذلك الصباغون يستعملون هذا القشر واما قلبه الذي يؤكل
فيه دهنية وبهذا السبب يسرع اليه الاستحالات وقال
ابن الجوزي حار رطب وقيل يابس عسر الانهضام ردي للمعدة
مضر ثم نتن الفم ويولم الحلق ويصدع ولا يصلح اكل العتيق
منه ويدفع ضرر الكشناش والمتولد عنه دم حار يصلح
للامزاج الحاره والمشايخ واذا اكل مع التين نفع من السموم
سيما الجوز الاخضر وقال ديسقوريدوس الجوز عسر
الانهضام مولد للمرة الصفرا ضار لمن به سعال واذا اكل
على الريق هون القي واذا احرق قشره وسحق بشراب وزيت
ولطخ به رؤس الصبيان حسن شعورها وانبت الشعر في دا
الثعلب وداخله اذا احرق وخلط بشراب واحتملته المراة منع
الطمث والجوزة الخضرا اذا اخذت عند ما تبقى كالحمصة ودقت

وخلطت

وخلطت بالعسل واكتحل بها نفع من غشاوة العين واذا دق
قشره الاخضر والقي معه خبث الحديد مكسورا وترك اسبوعا
يحرك في كل يوم ثم خضب به بعد ذلك الشيب سوده وكان منه
صبغا عجيبا واذا دلكت به القوابي والحزازات نفعها والجوز
المربا جيد لبرد الكبد نشاف لرطوبة المعدة والله اعلم

وفيها لابي الفرج بن هندو

« تامل الجوز في اطباق اللتري « رواق حسن علية غير مخطوط
« كانه الكرسي من صندل خرطت « فيها بدائع من نقش وتخطيط

الثلج وبها الثلج الذي يقيم من العام الى العام ويحمل ثلج السلطنه
الى القاهره مدة العام وما يستعمله دمشق الجميع منها يخزنونه
في حواصل معتدة له وقال ابن الجوزي الثلج بارد
بالطبع يابس للعرض وفيه غلظ يولد سددا في الكبد جيده ما
كان من ماء عذب يحمد بجود الهضم لكنه يهيج السعال ويلين
المفاصل وينخ ويضر العصب لانه يحقن البخارات الحاده
فيها ويمنعها من التحلل ويضر المعدة خصوصا التي يتولد
فيها اخلاطا بارده دفع مضرته شربه قليلا قليلا وهو صالح
للامزجه الحاره وهو يطلق البطن اولا ثم يعقل واذا كانت
المياه الثلجيه والجليديه في اجسام كانت رديه ثقيله وهي
تولد البلغم في الشتاء والمرار في الصيف وتورث شاربها
الطحال وحشو الاحشاء وربما وقعوا في الاستسقاء ويضعف
اكبادهم ويتولد فيهم الخفوق والبواسير ويعسر على نسائهم
الحبل والولاده ويلدن اجنة مورمين والثلج ردي للمشايخ
وما الثلج يسكن وجع الاسنان الحار والله اعلم

ومن لطائف ابن عباد قوله فيه

اقبل الثلج فانبسط السرور ● وبشر الصغير بعده الكبير
فكان السما صاهرت الارض ● وصار النثار من كافور

واحلى بلادا قال فيه احمد بن علي العلوي فقال

هواك من الدنيا نصيبي وانني ● اليك لمشتاق كجفني الى الغمض
فزرني وبادر يوم ثلج كانه ● شمايم كافور نثرن على الارض

ومما حسن قول ابي الفتح البستي

قد نظمنا السرور في عقد انس ● وجعلنا الزمان للهو سلكا
وشربنا المدام في يوم ثلج ● عزل الغيم فيه شدا ونسكا
وكان السما تحلك كافورا ● علينا ونحن نفتق مسكا

اخذه ظافر الحداد واخمد نار فكره فقال

ويوم ضاحك يبكي ● ضعيف معاقد السلك
اذوب ببرده بردا ● لمبسم من حوى ملكي
كان الريح تنثره ● على الارضين في وشك
تغربل من خلال الند ● كافورا على مسك

وينبت في الثلج الريباس قال ابن الجوزي بارد يابس الريباس
مسكن للحرارة وقامع للصفرا لاسهال تقوى المعده والكبد الحارا
وهو شبيه باضلاع السلق وفيه خشونة وطعمه يعطي حموضه
بعفوصة ولا يطلع الا في الثلج والله اعلم

وفيه يقول ابو علي العثماني النيسابوري

انظر الى الريباس تنظر منه اعجب منظره
كسواعد بيض بدت من كم شعر احمر

وينبت ايضا في جبال الثلج امير باريس قال ابن امير باريس

البيطار هو البرباريس وبالفارسية الدرسك ومنه اندلسي
ورومي وشامي واجوده الشامي وهي شجرة خشنة النبات
خضر تضرب الى السواد الحمر حبا صغارا وقال ابن ماسويه
بارد يابس في الثانية يقوي الكبد والامعا وفيه قوة قابضة
مانعة ويمنع الاورام الحارة اذا وضع عليها وهو قاطع للعطش
جيد للمعدة والكبد ويقمع الصفرا جدا وقال الرازي حبه
يجفف قروح الامعا ويقطع نزف الدم الاسفل لاسيما الذي
يجلب من جبلي بيروت وبعلبك انتهى وينبت بهذا الجبل
الصنوبر الصنوبر قال ابن الجوزي الصنوبر حار في الثانية يابس في
الثالثة حبه ينفع من الصداع البلغمي افراط استعماله مصدع دفع
مضرته باشاه صيني او الصندل او الفوغم بطبيخ قشره يجلب
بلغما كثيرا انتهى والله اعلم

وفيه يقول الشريف الرضي

حب الصنوبر اذ اتاك ● غنيت عن كل البشر
نقل لعمري مشتهى ● ما ان يدوم لذخائر
يحكي لنا صدفا اتت ● في باطن منه الدرر

ومن لطائف ابن المعتز قوله

صنوبر ظلت به مولعا ● لانه اطيب موجود
كانه الكافور في لونه ● يحويه ادهن العود

القلقاس ومن اشيا لا ينبت الا في الاراضي الحارة كالقلقاس فانه يطلع
بارض الغور من اعمال دمشق ولا ينبت في غيرها من ارض الشام
قال ابن البيطار ينبت على المياه في الاراضي الحارة وله ورق
كبير املس يشبه ورق الموز الا انه ليس بطوله وهو مجفف يشبه

ورق القرع وكلا ورقه من ورق قضيب منفرد غلظ الصبع
ونبات القضيب من الاصل الذى من الارض وليس لهذا النبات
ساق والثمر واصله شبيه بالاترج الا انه ظاهره الى الحمرة
وداخله ابيض كثيف مكتوم شاكل الموز وطعمه فيه قبض مع حرافه
قويه تدل على حرارته ويبسه وهو بارد فى الاولى اذا سلق بالما
زالت حرافته جملة واحدة واكتسب مع ما فيه من القبض اليسير
لزوجة كانت فيه بالقوه الا ان حرافته كانت تخفيها وتسترها
ولذلك صار غذاوه غليظ بطى الهضم ثقيلا فى المعده لكثافة جسمه
ولزوجته ولما فيه من القبض والعفوصه صار فيه قوة مقويه للمعده
معينة على حبس البطن اذا اخذ منه مقدار لا يثقل على المعده فيحيله
لثقله وبعد انهضامه ولما فيه من اللزوجه والتويه صار نافعا
ويزيد فى الباه ويسمن وادمانه يولد السودا والله اعلم انتهى

الموز

ومنها الموز قال ابن الاثير فى عجايبه الموز يسمى قاتل ابيه
لان شجرته لا تثمر الا مرة فى السنة ثم تموت ولا يحمل الاصل الواحد
الا قنوا واحدا ثم يموت ويخلفها آخر من اصلها ويكون فى القنو
من خمسين الى خمسماية ومن حين نشوها الى حين اثمارها شهران
ويقال انه فيه برى وبستانى والبرى يسمى الطلح واكثر ما يوجد
فى الجزاير وورقها طوله ثلاثة اذرع وعرضه ذراعين واجود
الموز الكبار البالغ وثمرتها حاره رطبه تنفع حرقة الصدر
والحلق وتنفع المثانه وتدر البول وتلين الطبع لكنه ثقيل
على المعده والاكثار منه يولد السدد ويزيد فى الصفرا والبلغم
واكله بعد الطعام يمنع الى ان يرتقى الى الراس وقال
ابن الجوزى جيده الكبار اكله ينفع من خشونة الصدر والربو والسعال

الكليتين ويضر المعده ودفع مضرته بالسكر ويتولد عنه دم بلغمى

وفيه يقول الخوارزمى

يا من اتى البستان يقصد نزهة ۞ انظر لصنع الله فيما يخلق
الموز مثل عساكر مصفوفة ۞ من فوقها رايات خضر تخفق

وفيه يقول مولفه البدرى

انظر الى الموز الذى ۞ حلا وصفا اذ مر لى
سبايكا من فضة ۞ قد موهت بالذهب

القصب

ومنها القصب قال ابو حنيفه القصب انواع فمنه
ابيض واصفر واسود والاسود لا يعصر وهو يغلظ حتى
لا يحيط به الكف وانما يعصر الابيض والاصفر ويقال العصا
عسل القصب واجوده ما يجى به من ارض الزنج فهو اصفر مثل
الاترج والقند ما يجمد من عصير القصب ثم يتخذ منه السكر
ويقال لما جعل فيها القند من السويق وغيره مقود ومقند
كما يقال معسول ومعسل وقال ابو العيب وقصب السكر
لطيف ملايم البدن نافع من الخشونة التى تعرض فى الصدر والريه
والحلق ويجلو الرطوبه اللطيفه المتولدة فيها ويدر البول
ويولد نفخا ولا سيما اذا اخذ بعد الطعام وقصب السكر ملين
للطبيعه واستعماله لتهييج القى صالح اذا شرب على اثره ماء
فاتر ويقوى برية طويلة قد غمست فى الشيرج وقال
المنصورى حار باعتدال يدر البول ويذهب بحرقة الكاينه عند
خروجه وينفع السعال ويقطع الالتهاب العارض فى المعده
برطوبته ولطافته وينقى المثانه وقال ابن الجوزى القصب
اشد تليينا من السكر لكنه يولد رياحا دفعها ان يقشر ثم احار

وقال عفان بن مسلم المحدث من مص قصب السكر بعد طعامه
لم يزل يومه اجمع في سرور والله اعلم انتهى

وفيه يقول خليل بن الغرس

سبحان من انبت في ارضه ، مابين شوك وحلا فيها
انبوبة مملوءة سكرا ، قد كان ما وحلا فيها

وكتب مؤلفه البدري يستدعي بعض الاخوان
في مصر الى غيط قصب

شبهته باهيف ، قد رق عشقا وانتصب
واصفر جسمه كذا ، ارخى له خصر العذب
فقم لوصل قطعه ، واسعى لهذا الادب
في الصوم قبل العصر ، ان ذا لاعجب العجب

قلت واما محاسن الشام فانها لا تحصى وغوطتها الجامعة
للمحاسن لم تستقصي وقد جا في الاخبار عن كعب الاحبار رضي
الله عنه غوطة دمشق بستان الله في ارضه وعن امامه رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم تلى هذه الاية واويناهما الى ربوة
ذات قرار ومعين قال هل تدرون اين هي قالوا الله ورسوله
اعلم قال هي بالشام بارض يقال لها الغوطة هي خير مداين الشام
وفي رواية عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ قال
هي دمشق قال الدمشقي واجمع سواح الارض والاقطار على ان
منتزهات الدنيا اربعة وهي سعد سمرقند ، وشعب بوان ، ونهر
الابلة ، وغوطة دمشق ، قال ابو بكر الخوارزمي في رحلته
رايتها كلها فكان فضل غوطة دمشق على الثلاث كفضل الاربع
على غيرهن كانها الجنة قد زخرفت وصورت على وجه الارض

وما

وما احسن قول الشيخ علاء الدين المشرف الماردينى وقد
انشده لشقيقه ركن الدين محمد عند قدوم اخيه الى دمشق
في سنة احدى وعشرين وثمانمائة شعر

ليس في الحسن للشام نظير ، لا يغرنك بالبلاد الغرور
كلما تشتهيه نفسك فيها ، وبها البشر والهنا والسرور
قلت للركب مذ اغذ عليها ، وتراءت ولدانها والحور
هذه الجنة ادخلوها بسلام ، بلدة طيبة ورب غفور

وقال الشيخ عبد الله الارموي رحمه الله دمشق من اي
جهة اقبلت تجدها حلة بيضاء طرازها اخضر وقال الشهاب
محمود في رسالة واما دمشق فكانها وجه الحبيب ، وقد دار به
العذار الاخضر الرطيب وقال الشيخ عبد الولي الحضرمي
رحمه الله سحت البلاد ورايت بها من الاعاجيب فلم انظر
كسعد سمرقند وهو نهر تحف به قصور وبساتين وقرى
مشتبكة مقدار اثنا عشر فرسخا في مثلها وهن في وسطه
ورايت شعب بوان وهي بقعة من كورة نيسابور طولها
فرسخان وقد التحفتها الاشجار وحانت خلالها الانهار
وهذا الشعب لبوان ابن ايوح ابن افريدون وفيه يقول المتنبي

يقول الشعب بوان حصاني ، اعن هذا تسير الى الطعان
ابوكم ادم سن المعاصي ، وعلمكم مفارقة الجنان

ومررت بنهر الابلة وهو من اعمال البصرة طوله اربعة
فراسخ وعلى جانبيه بساتين كانها بستان واحد قد مد على
خيط الاستوا ونخله كانه غرس في يوم واحد ودخلت
الى دمشق وتنزهت في غوطتها احدها احسن من الثلاث

واكثرها خيرا طولها ثلاثين ميلا وعرضها خمسة عشر ميلا
مشتبكة القرى والضياع لا تكاد الشمس تقع على ارضها لغزارة
اشجارها واكتناف اغصانها وقال المدرومي في كتابه لطائف
العجائب كان بغوطة دمشق اشجار تحمل الواحدة الثلاث
واقلهن اللونين من الفاكهة وهذا موجود الى يومنا هذا
فاني رايت بها الكرمة الواحدة تطرح العنب الابيض والاسود
هذا من صنعة الفلاحة يسمى التطعيم وهو ان تاخذ قطعة التطعيم
خشب من التفاح وتشق شجرة الكمثرى تكون باقية وتوضع
تلك القطعة في احدى الشقين المشقوق وتسدها بخرقة
وتسقيها وتتعاهدها الى ان تلتحم بها وتخرج الجديد ثم
ثم رجع الى بقية كلام المدرومي قال وكان غرس الاشجار
في البساتين كالسطور التي تقرا الهي والله اعلم ونقلت
من شرح الشريشي ما نقله عن شيخه ابن جبير قال دمشق هي
جنة المشرق ومطلع حسنه المونق وعروس المدن قد تحلت
بازاهير الرياحين وتجلت في حلل سندسية من البساتين
وحلت موضع الحسن بمكان مكين وتحلت في منصتها باجمل
تزيين وتشرفت بان اوى الله المسيح وامه الى ربوة ذات
قرار ومعين ظل ظليل وماء سلسبيل وروض يحيي النفوس
بنسيمها العليل تبرج لناظريها بمجتلى صقيل وتناديهم هلموا
الى معرس للحسن ومقيل قد سئمت ارضها من كثرة الماء
حتى اشتاقت الى الظماء فتكاد تناديك بها الصم الصلاب اركض برجلك
هذا مغتسل بارد وشراب قد احدقت البساتين بها احداق
الهالة بالقمر واكتنفتها اكتناف الكمامة للزهر وامتدت

بشرقيها غوطتها اكثر امتداد البصر ولقد صدق القائلون
عنها ان كانت الجنة في الارض فدمشق لا شك منها وان كانت
في السماء فهي بحيث تسامتها وتحاذيها وقال البحتري فيها

اذا اردت ملات الطرف من بلد ... مستحسن وزمان يشبه البلدا
يمشي السحاب على اجبالها فرقا ... ويصبح النبت في صحرائها بددا
فلست تبصر الا واكفا خضلا ... وياثعا خضرا وطائرا غردا
كانما القيظ ولى بعد وقدته ... او الربيع دنا من بعد ما بعدا

وقال ابن سعد الموصلي

سقى دمشق واياما مضت فيها ... مواطر السحب ساريها وغاديها
ولا يزال جنين النبت ترضعه ... حوامل المزن في احشا اراضيها

ومن محاسن الشام ما يصنع فيها من القماش منها
القماش الذي على بغداد نقوشه وصنوبره وسوسنه ومنها
عمل القماش الاطلس بكل جنسه وانواعه ومنها عمل القما ش
السابوري بجميع الوانه وحسن لمعانه ومنها عمل القماش
الهرمزي على اختلاف اشكاله وتباين وصاله ومنها
عمل القماش الابيض القطني المقصور الذي حيا العصور والاعوام
العبور وفيها تعمل صناعة الذهب المسبوك والمضروب
والمجرور والمدفوع والممدود والموضوع وفيها تعمل صنا عه
القرضية ودباغتها المرضية وفيها تعمل صناعة الربوط
والاقباع وتحمل الى سائر البلاد والضياع وفيها تعمل صناعة
الكريز بالعتل والدواليب وفيها تعمل صناعة الالات بما
فيها من الاعاجيب الاختراع وفيها تعمل صناعة الموشق
والمدهون بما يختار فيه النواظر والعيون وفيها تعمل صناعة

النحاس من الضرب والتفصيل والنقوش التي تروج صدورا
الناس وفيها تعمل صناعة الواح الصقال ودهن الواح
صغار الكتاب وحفر القصع وتفصيل القبقاب واذكر
هنا قول ابن هاني الاندلسي على لسان القبقاب واجاد
كنت غصنا بين الانام رطيبا ، مائس العطف من غنا الحمام ،
صرت احكي رؤس اعداك في ، الذل برغم اداس بالاقدام ،
رجع وغالب ما ذكرناه من هذه الصنائع تتبدل عليه
ايادي الصناع من الواحد بعد الواحد الى ان ينيف على
عشرة صناع حتى تتم واعلم ان هذه الصنائع استخرجتها
الحكما بحكمتها ثم تعلمها الناس منهم وبعضهم من بعض
وصارت وراثة من الحكما للعلما ومن العلما للمتعلمين ومن
الاستاذين للتلامذة ومن التلامذة للصناع هكذا نقله
ابن جماعة في شرحه على بقول العمدة انتهى ومن محاسن
الشام ما يحمل منها الى الديار المصرية عشرة قافات انفردت
بها وهي مسمية قصب ذهب ، قنبع ، قرصيد ، قرطاس ،
قوس ، قبقاب ، قراصيا ، قمر الدين المشمشي ، قريشة ،
قنبريش ، وكنت في هذا المحل اكتب اذا بشخص خريج
يغلب عليه الخبال والدخول يتردد الي من اهل مصر
العتيقة يقال له تعابير جا الي وقال عبر لي هذا المنام
رايت الليلة في النوم رجلا جليلا من اهل الشام اعطاني
قصعة مربوطة بخيط قنب فاردت ان ادخل عليه سرورا
قلت له يا تعابير من مناسبة الخيال القضامة وهي ذهب
وفضة في عابشيد ودمعقود تنا الدين بعض وشاء

بها آثار قطن فيها بعض قضامة مو

الشاميين

٩٧

ق

الشاميين فتركته وفارقني فاخذت اتعجب من هذا الاتفاق
وذكر هذه الاربع قافات المجلوبة من الشام الى القاهرة
وانا في مثل هذا السياق واذا انا به في اليوم الثاني
جاني وهو يضحك فقلت ما بالك وما خبرك وقال فارقتك
فاخذت لي قطعة جبنة ورطب وجلست اكلهم برغيف في
عقبة قدام المقياس واذا برئيس شامي في خدمته
عبيد وغلمان نزل الي من تلك العقبة وقال للنوتي
اطلع بنا المقياس لنزوره ونزور الاثار وقال
لغلمانه الحقونا بالخيل الى الاثار فنهرني بعض العبيد
وقال ما تخرج فقال له سيده دعه واياه يا انسان وعومنا
فالتفت الي وسالني عن اسمي فقلت له الناس يسموني تعابير وانا
اسمي ابو الخير فتهلل وجهه وقال هذا المكان ما اسمه
فاقول له كيت وكيت وهذا يعرف بكذا الى ان توجهنا
الى درج الاثار واراد الطلوع واذا بمنديل سقط منه
في المركب فبادرت لمناولته اياه فقال لي اعطي منه للنوتي
دينارا وخذ لك ما فيه فقبلت يده وقال لي ما تروح
معنا قلت له برسومك هذا النوتي ابن جارتي وارجع
معه فقال ادعو لنا وتركته وانا لا اصدق من الفرح
فقلت لبعض غلمانه ايش يقال لهذا الرئيس بين
الشاميين فقال هذا القاضي بدر الدين حسن ابن
المزلق فدعوت له وانصرفت اجد بالمنديل خمسة
دنانير ذهبا وسبعين نصفا فدفعت للنوتي دينارا
وقد اتيت اليك لاعتشكر لك على تعبير المنام واخبرك

بتغيره فقلت له هذا اعجب من الاول انتهى وغالب
ما عددناه واوردناه من محاسن الشام انفردت به دون
غيرها ويحصل منها لغالب البلاد ومن اعاجيبها ان
خيرها في الغالب لغريبها حتى انه ينسي الاهل والاوطان
ولو فارقها لعاد اليها على طول الزمن ه

ولهذا يقول القاضي الفاضل

يقولون لي ماذا رايت بشامهم ، فقلت لهم كل المكارم والفضل
فبلدتهم خير البلاد واهلها ، باحسانهم يغني الغريب عن الاهل

وقال ابن سعيد

فجلق بن لواحيث النعيم غدا ، مطولا وهو في الافاق مختصر
فالقضب راقصة والطير صادحة ، والنشر مرتفع والما منحدر
فكل واد به موسى يفجره ، وكل روض على حافاته الخضر

وقال ابرهيم بن عبد الله الانصاري

رعا الله اياما مضت لي بجلق ، لقلبي عليها انه وتوجع
رحلت وابراد الشباب قشيبة ، وعدت واسها المشيب ترقع

وقال الشيخ شمس الدين محمد بن الصايغ

ادمشق لا بعدت ديارك عن فتى ، ابدا اليك بكله يتشوق
اشتاق منك منازلا لم انسها ، اني وقلبي في ربوعك موثق
انا ان تجهت رايت روضا ماؤه ، متسلسل يعلو عليه جوسق
والريح يكتب في الجداول اسطرا ، خط له نسخ الغمام محقق
ومعاطف الاغصان تهتز في الربا ، طربا فذا كرها وهذا مورق
والورق في الاوراق تشدو سجعها ، شجوا واين من الحلي المطوق
تتلو على الاغصان اخبار الهوى ، فيكاد ساكن كل شيء ينطق

ومن محاسن الشام ان كل نزهة ذكرناها لها اوان يتفرج
اهل البلد فيه وزمان يتعاهدونها فيه ويرجعون اليه

ويعجبني قول ابن قايد البحراني

بردت دمشق لزائري وطانها ، من كل ناحية بوجه ازهر
لو ان انسانا تعمد ان يرى ، معنى ظلامين نزهة لم يقدر

ومن لطايفه قوله في الذهبيات

صبغت بلون ثمارها اوراقها ، فتكاد تحسب انهن ثمار
لو كان مكتوبا عليها يوسف ، شهد الصيارف انها دينار

ومن محاسن ابن زيان قوله في الذهبيات

انظر الى ذهبيات الغصون وقم ، الى المدام واوصلها الى الغسق
اما ترى النهر بالتصفيق اطربها ، فنقطت بدنانير من الورق

ونقلت من خط الذهبي بن الخياط قوله

اتانا الخريف نديمي فقم ، نجدد بالراح عيشا ذهب
اذا ما جلونا عروس الطلا ، على الغصن نقطها بالذهب

ومن المعاني التي اقترعها الزغاري قوله

اوراقنا في الخريف تحكي ، على النهور المسلسلات
شبه الدنانير صففوها ، على سيوف مسللات

ونقلت من خط بلدينا ابن ايبك الدمشقي

لا تعشق المحبوب من فاقه ، فعن قريب ذهبي ياتي
فاذهب لغصنا ياتنا بالطلا ، واستجلها في الذهبيات

ونقلت من خط شيخ الاسلام شهاب الدين بن حجر

قد قال زهر الروض من ذا الذي ، فضل فضل الذهبيات
ما ذهبي يذهب من مجلسه ، مودعا بل ذهبي ياتي

ويعجبني قول المعمار الشامي وتلطف بقوله

تأمل ترى ارض الجنان عليلة ، من البرد حتى عادها وابل القطر ،
وعالجها فصل الربيع بقوة ، فنقطها الازهار بالبيض والزهر ،

ومن محاسن الشام صيفيتها فانها معلنة بحياة الازهار ونمو الاثمار ، ولهذا اشار الحافظ البعموري بقوله

واستنشقوا الهوا الربيعي فانه ، نعم الصديق وعنده الطاف ،
يعدي الجسوم نسيمه فكانه ، روح هواه لجوهر شفاف ،

ويعجبني قول ابن قرناص فيه

بعث الربيع رسالة بقدومه ، للروض فهو بعيشه فرحان ،
ولطيب ما قراء الهزار بشدوه ، مضمونها مالت به الاغصان ،

وشتويتها موذنة بموت الاشجار بالاصفرار ، وتغسلها بعد التجريد بالامطار ولهذا اشار الحافظ البعموري بقوله

خذ في التدفي في الخريف فانه ، مستوبل ونسيمه خطاف ،
يجري مع الاجسام جري حياتها ، كصديقها ومن الصديق تخاف ،

ومن الدر النظيم قول ابن حليم

يا شهر كانون امرضت الغصون وقد ، امت الارض ابكيت السما زمنا ،
والمزن غسلها من فيض ادمعه ، والثلج حاك لها من نسجه كفنا ،

لكن يعدون للشتا بالسمان والادهان ، ويملؤن البيوت بالحبوبات ، ولحم القديد والعولات ، والفواكه المعلقة ، والحلاوات المنوعة ، ويكنون في الاماكن المبنيات ، ولا يخرجون منها الا في اوقات الصلوات ، ولا يتحولون عنها ولا يرون بديلا منها ، فانها بلدة كثيرة المحاسن وما فوقها غير الشتي ، وهي مباركة وفيها البركة ، وعيشها

رغد في السكون والحركة ، لكن استقر من كان مولده فيها لم يزل في قبض ، ما دام بها الى ان ينزل الى تحت الارض ، ويقال ان لا يوجد بها اثنان من اهلها على قلب واحد متصافيان ويقال ان من قصدها بسوء ونواه اكبه الله تعالى فيه وعثره هواه ولما قدم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما دمشق وحاصر اهلها فلما دخلها وهدم سورها وقع منه حجر كان عليه مكتوب باليونانية فارسل خلف بعض الرهبان فطبعه وقراه فاذا عليه مكتوب ويك ارم الجبابرة من رامك بسو قصمه الله ويل من الخمسة اعين نقض سورك على يديه بعد الف سنة فوجدوا الخمسة اعين عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس ابن عبد المطلب فهي بلدة كثيرة البركات غزيرة الخيرات نعم بلدة الانبيا وموطن الاصفيا والاوليا بها جماعة من الصحابة الاجلا ومقابرها حوت اماثل الفضلا منها جبانة باب الصغير بها بلال الحبشي رضي الله عنه وبها السيدة سكينة بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وبها السيدة زينب بنت الامام علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما وبها معاوية رضي الله عنه وبها اويس القرني رضي الله عنه وبها ابو عبد الله الجراح على ما قيل خارج الجامع المعروف به ويليها مقبرة محلة العزاوية وبها جماعة من الاجلا والفضلا ومنها جبانة باب شرقي بها ابي ابن كعب رضي الله عنه وبها جبل ابو معاذ رضي الله عنهما وبها ضرار ابن الازور رضي الله عنه مع جماعة السادة الحذما عافاهم الله تعالى ويليها مقبرة ولي الله الشيخ رسلان اعاد الله تعالى علينا من بركاته وعنده جماعة من الاماثل والاجلا الافاضل وخارج باب توما شرحبيل كاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم والسيدة خولة رضي الله عنها

وجبانة بيت لهيا بها سادة واعيان وصالحين لهم قدر وشان
ويليها مقابر باب الفراديس بها ابو الدحداح رضي الله عنه
وبها عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ومقبرة سويقة
صاروجا بها صالحين من اجلا المسلمين ومقابر الصوفية بها
جماعة من العلما ايمة الدين وصالحي المسلمين كابن الصلاح وابن
تيمية وابن المبارك وغير ذلك ويليها مقبرة القنوات وباب السريجة
وبها علما الامة واهل الرحمة آخر من دفن بها شيخنا المرحوم
العلامة محب الدين البصروي الشافعي رحمه الله تعالى ومنها الى
جبانة الحميرية وبها المرحومين من الاوليا والصالحين ومنها مقابر
محلة عاتكة رضي الله عنها ويقال ان ظاهرها ضريح ركاب الملك
لركابه النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه ومنها جبانة محلة القبيبات
بها العلما العاملين والمجاذيب الصالحين كالسيد الشريف الشيخ
الزاهد العالم تقي الدين ابي بكر الحصني الشافعي امدنا الله
بمدده وهذه جملة المقابر التي في المدينة خارج عن مقابر الصالحية
والقابونين وغير ذلك وثم صحابة في قرى الضواحي رضي الله عنهم
كسعد بن عبادة رضي الله عنه فانه بارض المنيحة وتميم الداري
رضي الله عنه بقرية بيت تيم التي سميت به وابو الدردا رضي الله عنه
فانه داخل القلعة والسيدة زينب الكبرى بنت علي ابن ابي طالب
رضي الله عنهما وهي اخت ام كلثوم الكبرى التي تزوجها عمر رضي الله
عنه وعنهما وكانتا مع اخيهما الحسين لما قتل وقدمتا الشام
وهذين والحسن والحسين ومحسن الذي مات صغيرا اولاد علي من
فاطمة رضي الله عنهم ثم تزوج بعد موت فاطمة وتسرى فجاء بنون
وبنات ومن جملة البنات زينب الصغرى وام كلثوم الصغرى هكذا

ذكره شيخنا الحافظ برهان الدين الناجي رحمه الله تعالى ورضي عنه
وقال الشيخ العارف ابو بكر الموصلي رحمه الله تعالى في كتابه
فتوح الرحمن توفيت السيدة زينب الكبرى بنت علي رضي الله عنهما
بغوطة دمشق عقيب محنة اخيها ودفنت في قرية من قرى حوضها
اسمها راوية ثم سميت البلدة بها فالآن لا يقال للبلدة ولا تعرف
الا بقبر الست رضي الله عنها قال وكنت ازورها في اول احد
من العام ومعي جماعة من اصحابي الفقرا ولا ندخل الى قبرها بل نستقبله
ونغض ابصارنا لما قرره علماؤنا في ان الزاير للميت يعامله بما لو
كان حيا من الاحترام فبينما انا في البكا والخشوع والخضوع فكاني
بها وقد ترات لي في صورة امراة كبيرة محترمة موقرة لم تقدر
الانسان ان يلا ينظره منها احتراما فاطرقت فقالت يا بني زادك
الله ادبا الم تعلم ان جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا
يزورون ام ايمن لكونها امراة محترمة وبشر الامة ان جدي محمدا صلى
الله عليه وسلم وجميع اصحابه وذريته يحبون هذه الامة الا من خرج
عن الطريق فانهم يبغضونه فلحقني ازعاج من كلامها فغيبني فلما
عدت الى الحس لم اجدها فواظبت على زيارتها الى يومنا هذا انتهى
وبالقرية المذكورة ضريح السيد الجليل مدرك اعاد الله علينا من
بركاته وزادنا من مدد كرامته وهذا الذي وصل الينا من معرفة
من بدمشق من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وثم منها من الانبيا
والصحابة والاوليا والصالحين غير ما ذكرناه لكن لتوالي المحن
واندراس العلم والمعاهد والدمن وبانقراض المخبر انقطع الخبر
فلا عين ولا اثر فان الشيخ محي الدين النواوي رحمه الله تعالى
قال في شرح ابي داود الشام من العريش الى بالس وقيل الى الفراة

وقال ابن السمعاني هي بلاد بين الجزيرة والغور الى الساحل
ويجوز فيها التذكير والتانيث والهمز وتركه واما شام بفتح
الهمزة والمد فاباه اكثرهم الا في النسب والله يعلم انتهى
فعلى هذا انظر ما في بلاد الشام من الانبيا والصحابة والصالحين
وقال الحافظ العراقي دمشق بلاد الانبيا وموطن الاصفيا
من الصحابة والتابعين والاوليا وسندي الى النبي صلى الله عليه
وسلم انه اخبر ان زويت له مشارق الارض ومغاربها وقال
سيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وانهم سيفتحون مصر وهي ارض
يذكر فيها القيراط وان عيسى ينزل على المنارة البيضا شرقي
دمشق انتهى واما فضايل الشام فكثيرة ومحاسنها جمة
غزيرة وبركاتها مشهورة واخبار خيراتها ماثورة ولهذا اطلقنا
عنان القلم في غيضاتها وروضاتها وقطوفها الدانية للمتفكه
في منتزهاتها وهيمنا الى الدور في تسلسل انهارها ونبهنا
الاحداق في حدايق ازهارها وقد ختمنا كتابنا هذا بذكر
الانبيا والصحابة والاوليا والمشايخ والصالحين والعلما العاملين
وذكر المقابر فان كل انسان اليها صاير ولنحبس عنان جواد القلم
في ميادين طروسه فانه من دخل الى المقابر انقطعت اخباره
بتواريه الى رمسه والله اسال ان يونسنا بالقران العظيم في
قبورنا وان ينقلنا منها الى الجنان بمحمد شفيعنا صلى الله عليه
صلاة وسلاما يتارج شذاهما ملا الاكوان ويفوح ضوعهما
على نشر الازاهير وطي عرف الريحان ويكونا كالنسيم في دوحة
بين الرياض والتسنيم فيكون آخر منتهاه اول مبتداه ان
شا الله تعالى بكرمه ومنه وامنه ويمنه وصلى الله وسلم على كل محمد وصحبه

قطعه

اوچ سنه در نهایت عالمه جهانه
اون و وارو ایکنجی نفرع اوچنجی

عرض ایلدم که ایکینجیسی وردکه جولن
اوچنجیسی ازنلیلر ای وفاسی کم

صانلق ایلمش فناعین یاری وارنایدم
جنتده فاسقی کورومه انع عاقبت

خوار ایدر یاری کوردوب بو جهانه الفی ویدم
رحمتی نور ایمش بن ازغ فاله مایدم

فقط

کیم سعود ایدرز لطفا کشکده اینقد حالا ادولدی
قابل فانی دیار ایکود فاله اولدی

خونابه کیمی عالمده اولدی لعوده مجی
ویرلی بی یادر دیلکی اولدرمه نیز ایده